www.quranonlinelibrary.com

مؤسسة النبأ العظيم

الارتياق

في توجيه المتشابه اللفظي بالسياق

من خلال كتب المتشابه اللفظي

جمع وإعداد

محمد بن عبدالكريم بن بيغام

إشـراف

أ.د/ محمد بن عبدالله الربيعة

www.quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

«أرى أن هذا البحث مرجعٌ لحفاظ كتاب الله تعالى وغيرهم يغنيهم عن كتب المتشابه اللفظي، ويعينهم على إتقان حفظهم وفهمهم وتدبرهم للقرآن بربط الآيات المتشابهة بالسياقات المعنوية لا بالروابط الذهنية».

أ.د محمد بن عبدالله الربيعة

www.quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

تقديم
الدكتور محمد الربيعة

الحمد لله الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً، وجعله كتاباً حكيماً محكماً، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين .

فقد كلفت في الجامعة بتدريس مقرر المشكل في القرآن الكريم في مرحلة الدكتوراه عدة فصول، وتبين لي أن أقوىٰ الطرق لحل الآيات المشكلة هو السياق الذي به تنتظم الآيات مع ما قبلها وما بعدها وبه يتحدد المراد، كما قال ابن القيم: «**السياق من أعظم القرائن الدالة علىٰ مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته**» (١) .

كما أن السياق به يتبين الفرق بين الآيات المتشابهة وينكشف الغطاء عن الآيات المشكلة . كما قال الزركشي : «**ومما يعين علىٰ معرفة المعنىٰ عند الموضع ....دلالة السياق : فإنها ترشد إلىٰ تبيين المشكل والقطع بعدم احتمال غير المراد**» (٢) .

وبناء علىٰ ذلك اقترحت علىٰ أحد طلابي المتميزين في الدكتوراه وهو الأخ راشد الحميدي – وفقه الله – تسجيل موضوع رسالته في (السياق وأثره في حل المشكل) وقد تم بحمد الله، كما كلفت طالباً آخر من أميز طلابي وهو

---

(١) بدائع الفوائد ٤/ ٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٢/ ٣٣٥.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الأخ محمد عبدالكريم بيغام – وفقه الله – لدراسة كتب المتشابه اللفظي واستخلاص حل الآيات المتشابهة بالسياق . وهو ما تم بحمد الله في هذا البحث، وقد بذل الباحث جهداً كبيراً أمضىٰ فيه ساعات طوال خلال فترة دراسته المنهجية للدكتوراه . فأخرج لنا بحثًا متميزاً يستحق أن يكون رسالة .

وأرىٰ أن هذا البحث – بإذن الله – مرجعٌ لحفاظ كتاب الله تعالىٰ وغيرهم يغنيهم عن كتب المتشابه اللفظي، ويعينهم علىٰ إتقان حفظهم وفهمهم وتدبرهم للقرآن بربط الآيات المتشابهة بالسياقات المعنوية لا بالروابط الذهنية .

نسأل الله تعالىٰ أن ينفع به ويكتب له القبول .

كتبه

أ.د محمد بن عبدالله الربيعة

www.quranonlinelibrary.com

المُقَدِّمَة

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

مُقَدِّمَة

الحمد لله ربِّ العالمين، الرّحمن الرّحيم، مالك يوم الدّين، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وليُّ الصّالحين، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، المبعوث رحمةً للعالمين، خاتم الأنبياء والمرسلين، وقائد الغرِّ المحجّلين، صلّىٰ الله وسلّم وبارك عليه، وعلىٰ آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدّين .. وبعد:

فإنّ شرف كلِّ علم بما يتّصل به من مباحث ومسائل؛ لهذا كانت علوم القرآن الكريم أشرف العلوم، وأرفعها منزلةً، وأعلاها قدراً، وأجلَّها شأناً؛ لصلتها بأعظم كتابٍ أُنزل، علىٰ أعظم نبيٍّ أُرسل ﷺ، وكان أهل هذه العلوم هم خير النّاس، وأشرف الخلق؛ لارتباطهم وارتباط علومهم بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

روىٰ عثمان بن عفّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(١).

ولـمّا كان كتابُ الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو الآية الخالدة علىٰ مر العصور والأزمان؛ اهتمّ العلماء ببيان ألفاظه، وتدبر معانيه، واستخراج أحكامه، وحلّ ما أشكل منه، وتفسير غريبه ودراسته، والاشتغال به، والتأليف فيه، والتصنيف عنه.

ثمّ توالتْ جهودهم، واختلفتْ مشاربهم العلمية، وتباينتْ قدراتهم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٦/ ١٩٢) برقم (٥٠٢٧).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الذهنية في إيضاح ما كان منه مشكِلاً، وتوجيه ما كان منه ملتبِسًا، كلٌّ بقدر ما أوتي من العلم، والفضل لله، والله ذو الفضل العظيم.

والمتأمّل في كتبهم يجد أنّ منهم مَن اهتمّ بحلّ ما يشكل علىٰ الناس فهمه من كتاب الله، وتوجيه ما التبس معناه، وذلك من خلال إيراده ما استشكل علىٰ البعض، أو رآه قد يشكل علىٰ الآخر، فتجده يورد الأجوبة في ذلك ويفصل فيها طالبًا حلّ الموضع وتوضيح الالتباس.

وممن وفقهم الله لذلك أربعة من العلماء الأجلاء، وهم:

١) الخطيب الإسكافي في كتابه: (درة التنزيل وغرة التأويل).

٢) أبو القاسم الكرماني في كتابه: (البرهان في توجيه متشابه القرآن).

٣) أبو جعفر الغرناطي في كتابه: (ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آيات التنزيل).

٤) بدر الدين بن جماعة في كتابه: (كشف المعاني في المتشابه من المثاني).

وقد برز جليًّا علمهم بالمتشابه اللفظي في القرآن من خلال اعتنائهم بإيراده وحله وتوجيهه والإجابة عنه، وكشف اللبس عنه وتوضيحه.

ثم إني أشكر الله تعالىٰ أن خصّني بكبير فضله، وعظيم حلمه؛ حيث أوصلني بصلات لا تُعدّ ولا تُحصىٰ، فكان منها: مقابلتي علماء أجلاء، ومصاحبتي مشايخ فضلاء، ومعاصرتي أساتذة نبلاء، قد شرحوا للقرآن صدري، وأجروا به قلمي وفكري، وسقوني كؤوسه وأحشائي صادية، وكسوني حلله وعوراتي بادية، فلهم مني الشكر ملء القلب واللسان، لرجال

كرام ذوي علم وخلق وإحسان، ومنهم: الأستاذ الدكتور الشيخ محمد بن عبدالله الربيعة - وفقه الله لكل خير - الذي كنتُ لم ألتقِ به ولحظِه، بل وقفتُ علىٰ حرفِه ولفظِه، ولما رأيته رأيت شيخًا ذا أدب ووقار، وأبًا ذا خلق كأخلاق الكبار؛ فله مني الشكر والدعاء والاستغفار، ولي منه العفو عن كل تقصير وزلة وإقتار، والله تواب غفار.

ولقد سألني - مشكورًا مأجورًا - أن يكون لي اهتمام بكتب توجيه المتشابه اللفظي المذكورة أعلاه، وأن أخصّ الاهتمام بمورد عظيم من موارد توجيه المتشابه اللفظي، وهو: توجيه المتشابه اللفظي بالسياق من خلال تلك الكتب جمعًا وإعدادًا؛ فأجبته إلىٰ سؤاله حبًّا وكرامة، فكان هذا البحث الذي أسماه هو: **(الارتياق في توجيه المتشابه اللفظي بالسياق من خلال كتب المتشابه اللفظي)**.

وأرجو أن أكون عند حسن الظن، وأن أوفي البحث كل حقه، مع الاهتمام وبذل غاية المجهود، وما توفيقي إلا بالله.

www.quranonlinelibrary.com

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١) البحث يتعلق بكتاب الله؛ فالقرآن كل ما يتعلق به عظيم وكريم وذو شرف.

٢) البحث يهتمّ بتوجيه المتشابه اللفظي الذي به تُفسَّر بعض الآيات، وتُعرَف وجوه الألفاظ ومعانيها، ويُكشَف غامضها وما أُبهم منها.

٣) البحث يهتمّ بتوجيه المتشابه اللفظي بالسياق، وهو من أغنىٰ موارد توجيه المتشابه اللفظي، وأولاها بالتقديم علىٰ غيره.

٤) البحث يهتمّ ببيان التشابه بين توجيه المتشابه اللفظي بالسياق وبين تفسير القرآن بالقرآن؛ إذ الشيء الموضِّح فيهما واحد، وهو القرآن الكريم.

٥) البحث فيه دفاع عن القرآن العظيم، وردٌّ للطاعنين في القرآن في متشابهه اللفظي، والذين يزعمون أنه تكرار لا فائدة فيه، وتشابه لا توجيه له.

٦) كثرة ووفرة التوجيه بالسياق في توجيه المتشابه اللفظي في كتب المتشابه اللفظي، وهذا يشكل ظاهرةً لا يُمكن إغفالُها وتجاوزُها دون أن يُلَمَّ شملُها وتُبرز، وتُدرس وتُشهر.

٧) البحث يتعلّق بأربعة كتب من أهم كتب المتشابه اللفظي، وهي: الدرة للإسكافي، والبرهان للكرماني، والملاك للغرناطي، وكشف المعاني لابن جماعة.

٨) الحاجة إلىٰ تتبع المتشابهات اللفظية التي وُجّهتْ بالسياق وجمعها ودراستها وبيان أثرها في المعنىٰ، ففيها من الفوائد القرآنية، والفرائد اللغوية والتفسيرية مما تقصر العبارة عن ذكرها بالتفصيل، وتعجز الإشارة عن

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

إحاطتها علىٰ وجه التكميل.

٩) العناية بعلم توجيه المتشابه اللفظي بحثًا وتأليفًا، ودراسةً وتصنيفًا.

١٠) الرغبة في خدمة القرآن وأهله بجمع المتشابهات اللفظية التي وُجّهتْ بالسياق ودراستها في بحث يقرب تناوله للطالبين؛ بكونه داني القطاف، مذلّل الصعاب.

١١) إجابة الابن لسؤال أبيه، وتحقيق الطالب رغبة شيخه ومربّيه.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الدراسات السابقة:

لم يُفرد هذا البحث علىٰ سبيل الاستقلال، غير أني وقفتُ علىٰ رسائل علمية اهتمت بتوجيه المتشابه اللفظي بالسياق في القصص القرآني، وهي:

١) أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنىٰ المتشابه اللفظي في القصص القرآني - دراسة نظرية تطبيقية علىٰ آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب، تهاني بنت سالم باحويرث، رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، ١٤٢٨ هـ.

٢) السياق القرآني وأثره في توجيه المتشابه اللفظي في قصة إبراهيم عليه السلام، أمل بنت إبراهيم الشيخ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٢٨ هـ.

٣) دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسىٰ عليه السلام - دراسة نظرية تطبيقية، فهد بن شتوي الشتوي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، ١٤٢٦ هـ.

إلا أنّ بحثي يختلف عن تلك الدراسات من وجهين:

الوجه الأول: بحثي اهتم بالدراسة التطبيقية، وقد خلا من الدراسة النظرية، وتلك الدراسات جمعت بين الدراسة النظرية والتطبيقية.

الوجه الثاني: دراستي التطبيقية في البحث كانت دراسة استقرائية شاملة من أول القرآن إلىٰ آخره، وتلك دراسات تطبيقية جزئية في القصص القرآني.

www.quranonlinelibrary.com

حدود البحث:

جمع المتشابهات اللفظيات التي وُجّهت بالسياق من الآيات من أول القرآن إلىٰ آخره وتوجيهها ودراستها من خلال كتب المتشابه اللفظي، وهي: الدرة للإسكافي، والبرهان للكرماني، والملاك للغرناطي، وكشف المعاني لابن جماعة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ثم دراسة تطبيقية، ثم فهارس.

مقدمة:

وتشتمل علىٰ أهمية البحث وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وحدود البحث وخطته ومنهجه وإجراءاته.

تمهيد:

ويشتمل علىٰ أربعة مباحث:

* المبحث الأول: (درة التنزيل وغرة التأويل)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف موجز بالمؤلف.

المطلب الثاني: تعريف موجز بالكتاب.

* المبحث الثاني: (البرهان في توجيه متشابه القرآن)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف موجز بالمؤلف.

المطلب الثاني: تعريف موجز بالكتاب.

* المبحث الثالث: (ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آيات التنزيل)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف موجز بالمؤلف.

المطلب الثاني: تعريف موجز بالكتاب.

* المبحث الرابع: (كشف المعاني في المتشابه من المثاني)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف موجز بالمؤلف.

المطلب الثاني: تعريف موجز بالكتاب.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الدراسة التطبيقية:

وفيها جمع المتشابهات اللفظية التي وُجِّهتْ بالسياق من الآيات من أول القرآن إلىٰ آخره وتوجيهها ودراستها من خلال كتب المتشابه اللفظي الأربعة.

الخاتمة:

وتشتمل علىٰ أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

وتشتمل علىٰ ما يلي:

١) فهرس المصادر والمراجع.

٢) فهرس الموضوعات.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

منهج البحث:

يعتمد البحث علىٰ أمرين:

١. المنهج الاستقرائي للقرآن الكريم من أوله إلىٰ آخره؛ وذلك لتتبع المتشابهات اللفظيات التي وُجّهتْ بالسياق من الآيات وجمعها وحصرها.

٢. المنهج الوصفي التحليلي المقارن؛ وذلك من خلال دراسة تلك الآيات من خلال تلك الكتب الأربعة، وتوجيهها والإجابة عما أشكل منها، وكشف اللبس عنها وتوضيحها، ومقارنة الأقوال مع بعضها البعض، وأثر ذلك في المعنىٰ.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

إجراءات البحث:

أولاً: الإجراءات الخاصة:

١) جمع المتشابهات اللفظيات التي وُجّهتْ بالسياق من الآيات.

٢) ذكر اسم السورة التي وردتْ فيها المتشابهات اللفظيات.

٣) ذكر الآيات التي ورد فيها التشابه اللفظي مع غيرها علىٰ حسب ترتيبها في المصحف الشريف.

٤) تحديد وجه التشابه، وإيراده علىٰ هيئة سؤال مستمدًّا صياغته من إيراد أصحاب الكتب الأربعة لتلك التساؤلات.

٥) عرض أقوال أصحاب الكتب الأربعة في توجيه تلك الآيات بالسياق علىٰ النحو التالي:

أولاً: النظر إلىٰ القواعد الخاصة بالسياق في توجيه المتشابه اللفظي، وهي[(١)]:

* مراعاة الموافقة اللفظية للسياق.
* مراعاة المناسبة المعنوية للسياق.
* مراعاة المقابلة المعنوية للسياق.
* مراعاة اختلاف القائل.
* مراعاة اختلاف المخاطب.

---

(١) يُنظر: التشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه للدكتور محمد راشد البركة: (ص:١٨٠ - ٣٠٢)، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسىٰ عليه السلام للدكتور فهد الشتوي: (ص:٣١ - ٤٨)، أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنىٰ المتشابه اللفظي في القصص القرآني للباحثة تهاني بنت سالم باحويرث: (ص:٧٠ - ٨٠).

www.quranonlinelibrary.com

* مراعاة اختلاف المتحدث عنه.
* مراعاة اختلاف الزمن.
* مراعاة الأهمية والأكثر عناية.
* مراعاة الإيجاز للإيجاز، والإطناب للإطناب.
* مراعاة موقع السورة في ترتيب المصحف.
* مراعاة ترتيب الزمن.
* مراعاة ترتيب النزول.
* مراعاة سبب النزول.
* مراعاة التكرار في سياق تعدد النعم.
* مراعاة تكرر اللفظ لتكرر وقوع المعنىٰ.

ثانيًا: عند اتفاقهم في توجيه المتشابه اللفظي بالقواعد الخاصة بالسياق في توجيه المتشابه اللفظي؛ فإني أعتمد القول الأوضح والأسهل والأخصر مع الإشارة في الحاشية إلىٰ مصادر الأقوال الأخرىٰ.

ثالثًا: عند اختلافهم في التوجيه بتلك القواعد الخاصة؛ فإني أعتمد الأقوال، ولا أكتفي بقول واحد؛ وذلك تتميمًا للفائدة، وجريًا علىٰ العائدة.

ثانيًا: الإجراءات العامة:

١) كتابة الآيات القرآنيّة بالرّسم العثمانيّ برواية الإمام حفص عن عاصم مع عزو الآيات، بإيراد اسم السّورة ورقم الآية في المتن دون الحاشية.

٢) توثيق النّصوص، والآثار، والأقوال، وذلك من المصادر الأصليّة الأصيلة لكلٍّ ممّا سبق، فإن تعذّر الوصول للمصادر الأصليّة فإنّي أكتفي

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بالاعتماد علىٰ الكتب التي نقلتْ عنها، وبيان الأقوال التي وقع عليها تصرف والإشارة إليها في الحاشية.

٣) ضبط ما يحتاج إلىٰ ضبط.

٤) كتابة البحث وفق قواعد الإملاء الحديثة، واستخدام علامات التّرقيم الحديثة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

شكرٌ واعتذار:

وختاماً .. فهذا بحث يسير بديع، وجمع عاجل سريع، جمعته بماء العين، وأعددته للسّائلين، المزبور بـــ **(الارتياق في توجيه المتشابه اللفظي بالسياق من خلال كتب المتشابه اللفظي)**، فقد صاحبتُه تسعة أشهر دأبـًا، فألبسني جمالاً ورُواءً وأدبـًا، مع علمي أنّه لم يكن حاويًا، وبه ليس وافــيًا.

وأحمد الله أن يسر لي جمعه وإعداده حمدًا كثيرًا، وهو تعالىٰ كريم يعطي علىٰ القليل كثيرًا.

ثم أشكر الأستاذ الدكتور الشيخ محمد بن عبدالله الربيعة علىٰ حسن ظنه وكريم ثقته في إشارته لي بالبحث، واهتمامه بي وبه من بداءته إلىٰ حين طباعته، حيث لم يعودني إلا برًّا واهتمامًا وحرصًا وخيرًا؛ فاللهم قهِ سوءًا ومكروهًا وضيرًا.

ولا جَرَمَ أن كان الخطأ حالفني، أو الغلط رافقني، فذي بضاعة مَن خُلِق من عجَل، ونبرة بنانه علىٰ وجَل؛ لذا أنا ألتمس ممّن سلمتْ بصيرته، وطابتْ سريرته، أن يغضّ الطرف عمّا يرىٰ من الإخلال والإجحاف، وأن ينظرَ إليه بعين الحلم واللطف والإنصاف، فإن أحسنتُ فرميةٌ من غير رامٍ، وإن أخطأتُ فمعذرةً أطلبها عند الكرام، والله الهادي إلىٰ سواء السّبيل.

والحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام علىٰ رسوله الأمين.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

التَّمهيد

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

تمهيد

المبحث الأول:

درة التنزيل وغرة التأويل

المطلب الأول: تعريف موجز بالمؤلف

- هو محمد بن عبدالله، المكنىٰ بأبي عبدالله، الخطيب، الأصبهاني، الإسكافي.
- لم تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئا عن مولده ولا نشأته ولا طلبه للعلم ولا رحلاته العلمية ولا عن شيوخه أو تلاميذه.
- له ثناء رفيع، وذكر حسن عند أهل العلم والفضل.
- له تآليف نافعة في التفسير وعلوم القرآن واللغة والأدب كمبادئ اللغة.
- هو أول من ألف في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.
- توفي سنة ٤٢٠هـ، وقيل: ٤٢١هـ، والأول أشهر(١).

المطلب الثاني: تعريف موجز بالكتاب

- موضوع الكتاب الرئيس: (توجيه الآيات المتشابهة تشابها لفظيا في القرآن الكريم وبيان المشكل منها).
- قصد بتأليفه طلب رفع الالتباس في الآيات القرآنية المتشابهة، وتوجيه ذاك الاختلاف، والرد علىٰ الطاعنين الزاعمين أن في القرآن اختلافًا.

(١) يُنظر لمصادر ترجمته: معجم الأدباء للحموي: (٦/ ٢٥٤٩)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: (١/ ١٤٩)، الأعلام للزركلي: (٦/ ٢٢٧).

www.quranonlinelibrary.com

- هو أول كتاب أُلف منفردا في بيان المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.
- الكتاب صُنّف مرتبًا علىٰ ترتيب السور والآيات كما في المصحف الشريف.
- الكتاب فيه (٣٢٤) مسألة.
- استشهد لكلامه ووجهه بالقرآن والسنة والأثر ولغة العرب وأشعارهم.
- اهتم بتفسير الآيات وتوجيه القراءات القرآنية.
- لم يهتم كثيرا بأسباب النزول مع اهتمامه ببيان الغريب وتوضيحه.
- لم يهتم كثيرا بعزو الأقوال إلىٰ أصحابها كعادة السابقين في ذلك.
- اهتم بالاختيار والترجيح للآراء والأقوال.
- اهتم بنقد الآراء والأقوال لا الأشخاص.
- الكتاب مليء باللطائف اللغوية، والفرائد النحوية والبلاغية[1].

(١) للاستزادة يُنظر: درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي، تحقيق الدكتور محمد مصطفىٰ آيدين، قسم الدراسة: (ص: ٨٧ - ١٥٩)، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه، للدكتور محمد راشد البركة: (ص:١٠٣ - ١٠٨).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني:
البرهان في توجيه متشابه القرآن

المطلب الأول: تعريف موجز بالمؤلف

- هو محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم، برهان الدين الكرماني، تاج القراء.
- لم تذكر المصادر شيئا عن مولده ولا عن نشأته ولا عن حياته.
- كان مفسرا قارئا عالما بالنحو والعربية.
- له مصنفات قيمة، وتآليف بديعة، منها: (شرح اللمع لابن جني).
- اختلف في تاريخ وفاته، ولكن الأشهر أنه توفي سنة ٥٠٠ هـ[(١)].

المطلب الثاني: تعريف موجز بالكتاب

- موضوع الكتاب الرئيس: (توجيه الآيات المتشابهة التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة مع زيادة في بعضها أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافا مع بيان السبب في هذا التكرار وفائدته).
- الكتاب من المصادر الأساسية في توجيه المتشابه اللفظي، وقد صُنّف مرتبًا علىٰ ترتيب السور والآيات كما في المصحف الشريف، وفيه (٥٩٠) مسألة.
- اهتم في توجيه الآيات المتشابهة بالقرآن وأقوال المفسرين والقراء وعلماء اللغة.

---

(١) يُنظر لمصادر ترجمته: معجم الأدباء: (٦/ ٢٦٨٦)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: (٢/ ٢٩١)، بغية الوعاة: (٢/ ٢٧٧)، الأعلام: (٧/ ١٦٨).

www.quranonlinelibrary.com

- الكتاب فيه استشهادات بالشعر، واعتناء ببيان الغريب وتوضيحه.
- الكتاب فيه دقة في الفهم، وعمق في التحليل، واختصار في العرض والحل.
- يعد الكتاب من المؤلفات الجامعة الضابطة لتوجيه الآيات المتشابهة اللفظية.[١]

(١) للاستزادة يُنظر: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه، للدكتور محمد راشد البركة: (ص:١٠٣ – ١٠٨).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

المبحث الثالث:

ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آيات التنزيل

المطلب الأول: تعريف موجز بالمؤلف

- هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر.
- ولد سنة ٦٢٧هـ، وقيل: ٦٢٨هـ، وأسرته عريقة النسب، ذات ثراء ووجاهة.
- ولد بجيان، ونشأ بمالقة، وعاش حياته بغرناطة، وبها توفي.
- محدث، مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلىٰ الأندلس.
- له مشايخ أجلاء، كإبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري، وغيره.
- له تلاميذ نجباء، كأحمد بن الحسن بن علي بن الزيات الكلاعي، وغيره.
- له تآليف بديعة، كالبرهان في ترتيب سور القرآن، وغيره.
- توفي بغرناطة سنة ٧٠٨هـ.(١)

المطلب الثاني: تعريف موجز بالكتاب

- موضوع الكتاب الرئيس: (توجيه ما تكرر من آيات الكتاب العزيز لفظا، أو اختلف بتقديم أو تأخير، أو بعض زيادة في التعبير).
- بنىٰ كتابه علىٰ (درة التنزيل) للإسكافي، وسار عليه، غير أنه لا يطالع فيه

(١) يُنظر لمصادر ترجمته: تذكرة الحفاظ للذهبي: (٤/ ١٨٣)، بغية الوعاة: (١/ ٢٩١)، الوافي بالوفيات للصفدي: (٦/ ١٤٠).

www.quranonlinelibrary.com

إلا بعد أن يكتب ما خطر بباله، ثم يضيف إليه من كلام الإسكافي.

- اعتمد في توجيه الآيات المتشابهة علىٰ القرآن وأسباب النزول والسنة والآثار والقراءات واللغة وآراء العلماء.
- عرض المشكل علىٰ هيئة سؤال، ثم أجاب عنه.
- الكتاب فيه (٥٣٠) مسألة.
- تميز بالبسط والتحليل للمسائل.
- تميز بكثرة الاستشهاد بآراء العلماء من المفسرين وأهل اللغة وغيرهم.
- تميز بردوده علىٰ الفرق والملل.[١]

(١) للاستزادة يُنظر: ملاك التأويل للغرناطي، تحقيق سعيد الفلاح، قسم الدراسة: (ص: ١٠٣ - ١٣٩)، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه، للدكتور محمد راشد البركة: (ص:١٠٣ - ١٠٨).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المبحث الرابع:
كشف المعاني في المتشابه من المثاني

المطلب الأول: تعريف موجز بالمؤلف

- هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، الحموي، الشافعي، أبوعبدالله، بدر الدين، القاضي.
- ولد سنة ٦٣٩هـ، وأسرته أسرة عريقة، ذات علم ومهابة.
- له مشايخ كرماء كالشيخ عبد العزيز الأنصاري، وغيره.
- له طلاب فضلاء كالإمام أبي حيان – صاحب البحر المحيط – وغيره.
- له ذكر حسن، وثناء عاطر، وأخلاق عالية، ذو ورع وزهد وتقوىٰ.
- له مصنفات عظيمة في كثير من العلوم كالتفسير والحديث والفقه والتاريخ والنحو والفلك والأدب.
- توفي – رحمه الله – سنة ٧٣٣هـ.[(١)]

المطلب الثاني: تعريف موجز بالكتاب

- موضوع الكتاب الرئيس في تفسير المتشابه من الآيات، وحل المشكل منها.
- جمع الآيات المتشابهة في القرآن، ووضع كل متشابه علىٰ هيئة مسائل افتراضية، ثم هو يجيب عنها، وفيه (٣٣١) مسألة.
- اعتمد في حل المشكل علىٰ مصادر ثلاثة: النقل واللغة والتدبر وإمعان النظر.

(١) يُنظر لمصادر ترجمته: بغية الوعاة: (١/ ٦٣)، الوافي بالوفيات: (٢/ ١٥)، الأعلام: (٥/ ٢٩٧).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- عند تكرار الآية المتشابهة فإنه يحيل الجواب وحل المشكل إلىٰ الموضع السابق.
- يكرر الأجوبة أحيانا بطرق مختلفة إن وردت في مواضع عدة.[1]

(١) للاستزادة يُنظر: كشف المعاني، تحقيق الدكتور عبدالجواد خلف، قسم الدراسة: (ص: ٤٥ – ٦٥)، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه، للدكتور محمد راشد البركة: (ص:١٠٣ – ١٠٨).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الدراسة التطبيقية

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

سُورَةُ الفَاتِحَةِ

وفيها ثلاثة مواضع على النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١] مع ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٣ – ٤]
- **ما وجه تكرار: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في البسملة وسورة الفاتحة؟**
- **قال ابن جماعة:** «الأول: توكيد الاستعانة به، والثاني: توكيد شكره لصفاته المقتضية لحمده وشكره، وهي سعة رحمته تعالىٰ لعباده ولطفه ورزقه وأنواع نعمه»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة:٢] مع موضع الجاثية ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ﴾ [الجاثية:٣٦]
- **ما علة تقديم الخبر علىٰ المبتدأ في سورة الجاثية؟**
- **قال الغرناطي:** «موضع الفاتحة ورد خطابًا للمؤمنين وتعليمًا للمستجيبين، بخلاف موضع الجاثية؛ فقد ورد توبيخًا للمكذبين، فعند وضوح الأمر كأن قد قيل: لمن الحمد، ومن أهله؟ فكان الجواب علىٰ ذلك، فقيل: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ﴾»(٢).

---

(١) كشف المعاني في المتشابه من المثاني لابن جماعة: (ص:٨٤)، وللاستزادة يُنظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني: (ص:٦٥).

(٢) يُنظر: ملاك التأويل للغرناطي: (١/ ١٢) بتصرف.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثالث:

- الفاتحة: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] مع المواضع الآتية : مع الأنعام: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام:١]، والكهف: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف:١]، وسبأ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [سبأ:١]، وفاطر: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [فاطر:١]
- **ما وجه تخصيص كل آية منها بما ورد من أوصافه تعالىٰ المُتْبَع بها حمده؟**
- **قال الغرناطي:** «أن أمّ القرآن لما كانت أول سورة، ومطلع آياته، وهو المبين لكل شيء، والمعرف بوحدانيته سبحانه، وانفراده بالخلق وملك الدارين؛ فناسب ذلك من أوصافه العلية ما يشير إلىٰ ذلك كله من أنه رب العالمين.

وأما الأنعام: لأن السورة مشيرة إلىٰ إبطال مذهب الثنوية، وإلىٰ من عبد الأنوار، وجعل الخير والشر من الظلمة؛ فافتتحها بوصفه بأنه خالق السماوات والأرض.

وأما الكهف: لأنها تضمنتْ قصة أصحاب الكهف، وذي القرنين وما منحهم الله من فضله ورحمته مما لم يعرف بغير الوحي، فافتتحها بذكر كتابه الكريم.

وأما سبأ: لتضمنها قصة دواد وسليمان عليهما السلام، وما منحهما من تسخير الجبال والطير والجن مما لم يكن لغيرهما؛ فافتتحها بأن الكل ملكه وله.

www.quranonlinelibrary.com

وأما فاطر: تضمنت ذكر السموات، والأرض، والملائكة وما منحهم الله من الفضل والتمكين مما لم يكن لغيرهم؛ فافتتحها بذكر ذلك كله»[1].

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٥) بتصرف.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

سُورَةُ البَقَرَة

وفيها ثمانية وثلاثون موضعًا علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢] مع ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران:٣ - ٤]
- **ما السر في تخصيص الهدىٰ بالمتقين في موضع البقرة دون موضع آل عمران؟**
- **قال الغرناطي:** «الكتاب المشار إليه هو الكتاب العزيز، وهو مما خصت به هذه الأمة، والتوراة كتاب موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لبني إسرائيل، والإنجيل كتاب عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولأمة محمد ﷺ الفضل المعلوم؛ فأشير بالمتقين إلىٰ حال المخصوصين به، وقيل في الآخرين: ﴿هُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ ليشعر بحال أهل الكتابين، وفضل أهل الكتاب العزيز عليهم»[1].

الموضع الثاني:

- ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢] مع ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [لقمان:٣]
- **ما السر في أنه جاء في البقرة:** ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾**، وفي لقمان:** ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ﴾**؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما ذكر هنا مجموع الإيمان ناسب: ﴿لِّلۡمُتَّقِينَ﴾، ولما

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ٢٤).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ذكر في لقمان الرحمة ناسب: ﴿لِّلۡمُحۡسِنِينَ﴾»(١).

الموضع الثالث:

- ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[البقرة:٨]
- **ما السر في أنه ليس في القرآن غيره: تكرار العامل مع حرف العطف؟**
- **قال ابن جماعة:** «تكرار العامل مع حرف العطف، لا يكون إلا للتأكيد، وهذه حكاية كلام المنافقين، وهم أكدوا كلامهم؛ نفيًا للريبة، وإبعاداً للتهمة»(٢).

الموضع الرابع:

- ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾[البقرة:١٢] مع ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾[البقرة:١٣]
- **ما السر في نفي الشعور عنهم ثم العلم؟**
- **قال الغرناطي:** «لما كان الفساد في الأرض، ورَوْم مخادعة من لا ينخدع؛ منتحل لا يخفىٰ فساده علىٰ أحد، ويوصل إلىٰ ذلك بأول إدراك؛ ناسبه نفي الشعور، ولم يكن ليناسبه نفي العلم،ولما كان الإيمان وهو التصديق لا يحصل إلا عن نظر وفكر، يحصل العلم بالمصدق به، ولا يكون النظر والفكر إلا من عاقل يعرف الصواب من الخطأ؛ نسبه نفي العلم»(٣).

---

(١) كشف المعاني: (ص:٨٨).

(٢) كشف المعاني: (ص:٨٩).

(٣) ملاك التأويل: (١/ ٢٥).

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الخامس:

- ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾[البقرة:١٦]
- **لماذا لم يقل خسرت -مع أن الخسران أبلغ في التوبيخ-؟**
- **قال ابن جماعة:** «أنّ هَمّ المشتري للتجارة حصول الربح، وسلامة رأس المال، فبدأ بالأهم فيه وهو نفي الربح، ثم أتىٰ بما يدل علىٰ الخسران بقوله: ﴿وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾»(١).

الموضع السادس:

- ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾[البقرة:١٨] مع ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾[البقرة:١٧١]
- **ما السر في أنه جاء في الموضع الأول: ﴿لَا يَرۡجِعُونَ﴾ والثاني: ﴿لَا يَعۡقِلُونَ﴾ مع اتحاد الأوصاف الواردة، مورد التسبب والعلة فيما نسب لهم؟**
- **قال الغرناطي:** «لما مثّل حال المنافقين بحال مستوقد النار لطلب الإضاءة، وأنه لما أضاءت ما حولها، أذهبها الله وطفيت، فلم يكن له ما يستضيء به ويرجع إليه؛ فنفىٰ عنهم وجود ما يرجعون إليه من ضياء يدفع حيرتهم. وهذا بيّن.

أما الآية الثانية: فإنه مثّل حال الكافرين فيها بحال الغنم في كونها يصاح بها وتنادىٰ، فلا تفهم عن راعيها، ولا تسمع إلا صوتـًا لا تعقل معناه، ولا نفهم ما يراد به؛ كذلك الكفار في خطاب الرسل إياهم فلا يجيبونهم ولا يعقلون ما يراد بهم»(٢).

---

(١) كشف المعاني: (ص:٩٠).

(٢) ملاك التأويل: (١/ ٢٥).

www.quranonlinelibrary.com

الموضع السابع:

- ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة:٣٥] مع ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [الأعراف:١٩]
- **ما السر في ورود أمرهما بالأكل في البقرة بواو النسق (المقتضية عدم الترتيب ما لم يفهم من غيرها)، وفي الأعراف بالفاء (المقتضية الترتيب والتعقيب) والأمر واحد، والقصة واحدة؟**
- **قال الغرناطي:** «الوارد في الآيتين مختلف في الموضعين، أما الوارد في البقرة؛ فقصد به الإخبار والإعلام لرسول الله ﷺ بما جرىٰ في قصة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وابتداء خلقه، وأمر الملائكة بالسجود له، وما جرىٰ من إبليس عن السجود، ثم ما أمر آدم من سكنىٰ الجنة، والأكل منها، ولم يقصد غير التعريف بذلك من غير ترتيب زماني، أو تحديد غاية؛ فناسبه الواو وليس موضع الفاء، وأما آية الأعراف؛ فمقصودها تَعداد نعم الله جل وتعالىٰ علىٰ آدم وذريته؛فناسب هذا القصد العطف بالفاء المقتضية الترتيب»[1].
- **وقال ابن جماعة:** «قيل: إن السكنىٰ في البقرة: للإقامة، وفي الأعراف: اتخاذ المسكن، فلما نسب القول إليه تعالىٰ: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ﴾ ناسب زيادة الإكرام بالواو الدالة علىٰ الجمع بين السكنىٰ والأكل، ولذلك قال فيه: ﴿رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾؛ لأنه أعم، وفي الأعراف: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ﴾، فأتىٰ بالفاء الدالة علىٰ ترتيب الأكل علىٰ السكنىٰ المأمور باتخاذها؛ لأن الأكل بعد

(١) ملاك التأويل: (١/ ٢٩)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٢٢٢).

www.quranonlinelibrary.com

الاتخاذ، و﴿مِنۡ حَيۡثُ﴾ لا يعطي عموم معنىٰ ﴿حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾»[1].

الموضع الثامن:

- ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾ [البقرة:٣٥] مع ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾ [الأعراف:١٩]
- **ما سر الإتيان بقوله: ﴿رَغَدًا﴾ في هذه السورة، وحذفها في سورة الأعراف؟**
- **قال الإسكافي:** «لأنه لما أسند الفعل إلىٰ نفسه تعالىٰ؛ كان اللفظ بالأشرف الأكرم، فذكر معه الإنعام الأجسم، وهو أن يأكلوا رغداً، ولما لم يسند الفعل في سورة الأعراف إلىٰ نفسه؛ لم يكن مثل الفعل الذي في سورة البقرة، فلم يذكر معه ما ذكر فيها من الإكرام الأوفر، وإذا تقدم اسم المنعم الكريم؛ اقتضىٰ ذكر نعمته الكريمة»[2].

الموضع التاسع:

- ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾[البقرة:٤٥] مع ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٣]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما خص به؟**
- **قال الغرناطي:** «فلما كان قوله تعالىٰ، في الآية الأولىٰ: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ

---

(١) كشف المعاني: (ص:٩٢)، وللاستزادة يُنظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٧٠).

(٢) درة التنزيل: (ص:٢٣٧)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٣٧)، وكشف المعاني: (ص:٩٦).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

﴿وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ مكتنفاً بأمر بني إسرائيل ونهيهم؛ ناسب هذا قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾، ولما كانت الآية الثانية معقباً بها أمر المؤمنين في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ وحال من وسم بالإيمان حال رضىٰ واستقامة؛ ناسبهم وصفهم بالصبر»[1].

الموضع العاشر:

- ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾[البقرة:٤٥] مع ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأعراف:١٤١]
- **ما السر في أنه جاء في سورة البقرة قوله: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم﴾ مضعفاً، وفي الأعراف: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم﴾ غير مضعف؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن الوارد في سورة البقرة؛ مقصود به تَعداد وجوه الإنعام علىٰ بني إسرائيل، وتوالي الامتنان؛ ليبين شنيع مرتكبهم في مقابلة ذلك الإنعام بالكفر»[2].

الموضع الحادي عشر:

- ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾[البقرة:٤٩] مع ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾[الأعراف:١٤١] و﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾[إبراهيم:٥]
- **ما السر في أنه جاء في البقرة: ﴿يُذَبِّحُونَ﴾، وفي الأعراف: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾، وفي إبراهيم: ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾؟**

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ٣٢).

(٢) ملاك التأويل: (١/ ٣٣).

www.quranonlinelibrary.com

- **قال ابن جماعة:** «جعل ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ هنا بدلاً من ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾، وخص الذبح بالذكر؛ لعظم وقعه عند الأبوين؛ ولأنه أشد علىٰ النفوس، وفي سورة إبراهيم تقدم قوله تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ فناسب العطف علىٰ سوم العذاب؛ للدلالة علىٰ أنه نوع آخر، كأنه قال: يعذبونكم ويذبحون، ففيه يعدد أنواع النعم التي أشير إليها بقوله تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾.

وقد يقال: آية البقرة والأعراف من كلام الله تعالىٰ لهم، فلم يعدد المحن، وآية إبراهيم، من كلام موسي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فعددها.

وقوله تعالىٰ: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾هو في تنوع الألفاظ، ويحتمل:أنه لما تعدد هنا ذكر النعم؛ أبدل: ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ من ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾، وفي إبراهيم عطفه؛ ليحصل نوع من تعدد النعم؛ ليناسب قوله: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾»[1].

الموضع الثاني عشر:

- ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:٥٨] مع ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:١٦١]
- **ما سر زيادة واو العطف في موضع البقرة؟**
- **قال الغرناطي:** «لأنّ المتقدم قبل هذه الآية من لدن قوله سبحانه: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ إنما هي آلاء ونعم؛ فناسب ذلك عطف قضية الزيادة بالواو؛ ليجري علىٰ ما تقدم من تعداد الآلاء، وضروب الإنعام

(١) كشف المعاني: (ص:٩٥).

www.quranonlinelibrary.com

بالعفو عن الزلات، والامتنان بضروب الإحسان»(١).

الموضع الثالث عشر:

- ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[البقرة:٥٩] مع ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾[الأعراف:١٦٢]
- **ما السر في الإتيان بـ ﴿مِنۡهُمۡ﴾ في موضع الأعراف؟**
- **قال الكرماني:** «لأن في الأعراف: ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ﴾، ولقوله: ﴿مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَ﴾»(٢).

الموضع الرابع عشر:

- ﴿فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[البقرة:٥٩] مع ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ [الأعراف:١٦٢]
- **ما السر في أنه جاء في البقرة: ﴿فَأَنزَلۡنَا﴾، وفي الأعراف: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا﴾؟**
- **قال الكرماني:** «لأن لفظ الرسول والرسالة، كثر في الأعراف؛ فجاء ذلك وفقًا لما قبله، وليس كذلك في سورة البقرة»(٣).

الموضع الخامس عشر:

- ﴿فَٱنفَجَرَتۡ﴾[البقرة:٦٠] مع ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾ [الأعراف:١٦٠].
- **في معنىٰ الانفجار والانبجاس ، ما وجه اختصاص كل من الموضعين بما ورد فيه؟**

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ٣٨).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٧٤).

(٣) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٧٤).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- **قال الغرناطي**: لـ «أن الفعلين وإن اجتمعا في المعنىٰ، فليسا علىٰ حد سواء، بل الانبجاس ابتداء الانفجار، والانفجار بعده غاية له. قال القرطبي: «الانبجاس: أول الانفجار»(١)، وقال ابن عطية: «انبجست: انفجرت، لكنه أخف من الانفجار»(٢)، وإذا تقرر هذا؛ فأقول: إن الواقع في الأعراف؛ طلب بني إسرائيل من موسىٰ عليه السلام السقيا، قال تعالىٰ: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ﴾، والوارد في سورة البقرة طلب موسىٰ عليه السلام من ربه قال تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ﴾ فطلبهم ابتداء؛ فناسبه الابتداء، وطلب موسىٰ عليه السلام غاية لطلبهم؛ لأنه واقع بعده، ومرتب عليه؛ فناسب الابتداءُ الابتداءَ، والغايةُ الغايةَ، فقيل جوابا لطلبهم: ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾، وقيل إجابة لطلبه: ﴿فَٱنفَجَرَتۡ﴾»(٣).
- **وقال الكرماني**: «لأن الانفجار: انصباب الماء بكثرة، والانبجاس: ظهور الماء، وكان في هذه السورة ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ﴾ فذكر بلفظ بليغ، وفي الأعراف: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾، وليس فيه واشربوا، فلم يبالغ فيه»(٤).

---

(١) تفسير القرطبي: (١/ ٤١٩).

(٢) تفسير ابن عطية: (٢/ ٤٦٦).

(٣) ملاك التأويل: (١/ ٤٠).

(٤) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٧٤).

www.quranonlinelibrary.com

الموضع السادس عشر:

- ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٦١] مع ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾[آل عمران:١١٢]
- **ما السر في تأخير ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في البقرة، وتقديمه في آل عمران؟**
- **قال الغرناطي:** «لما سألوا في البقرة عن مأكلهم ما فيه خسة، وما يستلزم الذلة والصغار، والمهنة في التوصل إلىٰ الانتفاع به، وذلك ما طلبوه في قولهم: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ عوضاً مما لا تكلف فيه ولا مشقة من المن والسلوىٰ، الذي كان ينزل عليهم عند الحاجة بغير مؤنة؛ ولهذا قيل لهم: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ فلما سألوا ما يستلزم مهنة النفس، ودناءة الحال لما أجرىٰ به الله تعالىٰ العادة من أن الذي سألوه لا يتوصل إليه إلا بتكلف ومشقة، فلما سألوا ما حاصله خسة وامتهان؛ ناسب ذلك أن يناط به ذكر ضرب الذلة والمسكنة عليهم، ثم أعقب ذلك ما باؤوا به من غضب الله الذي سبق به القدر عليهم، ونعوذ بالله من غضبه.

ولما تقدم في آل عمران قوله تعالىٰ: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ ؛ ناسب هذا تقديم ما لا نصرة لهم معه، ولا فلاح، وهو ما باؤوا به من غضب الله عليهم، فقال تعالىٰ: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾»[1].

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ٤١).

www.quranonlinelibrary.com

الموضع السابع عشر:

- ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[البقرة:٦١] مع ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[آل عمران:٢١].
- **ما السر في تعريف﴿ٱلْحَقِّ﴾في البقرة، وتنكيره في آل عمران؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية البقرة: نزلت في قدماء اليهود، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، والمراد ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ الموجب للقتل عندهم، بل قتلوهم ظلماً وعدوانا.

وآيات آل عمران: في الموجودين زمن النبي ﷺ، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، وبقوله تعالىٰ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، وبدليل قوله تعالىٰ في الثانية:﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾؛ لأنهم كانوا حرصاء علىٰ قتل النبي ﷺ، ولذلك سمموه، ولكن الله تعالىٰ عصمه منهم؛ فجاء منكّراً ليكون أعم، فتقوىٰ الشناعة عليهم، والتوبيخ لهم؛ لأن قوله تعالىٰ:﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ بمعنىٰ: ظلماً وعدوانا.

وهذا هو جواب من قال: ما فائدة قوله: ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ أو:﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾،والأنبياء لا يُقتلون إلا بغير حق»(١).

الموضع الثامن عشر:

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾[البقرة:٦٢] مع ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾[المائدة:٦٩] و ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾[الحج:١٧]

(١) كشف المعاني: (ص:١٠٠).

- **ما السر في التقديم أو التأخير لكل من الصابئين والنصارىٰ في السور الثلاث؟**
- **قال الكرماني:** «لأن النصارىٰ مُقدمون علىٰ الصابئين في الرتبة؛ لأنهم أهل كتاب فقدمهم في البقرة، والصابئون مقدمون علىٰ النصارىٰ في الزمان؛ لأنهم كانوا قبلهم فقدمهم في الحج، وراعىٰ في المائدة بين المعنيين، وقدمهم في اللفظ، وأخرهم في التقدير؛ لأن تقديره: والصابئون في كذلك»[١].

الموضع التاسع عشر:

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾[البقرة:٦٢] مع ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾[المائدة:٦٩] و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾[الحج:١٧]
- **لماذا خص ذكر المجوس والذين أشركوا بموضع الحج دون الموضعين؟**
- **قال الغرناطي:** لـ«أن آية سورة الحج: إنما وردت معرِّفة بمن ورد في القيامة علىٰ ما كان من يهودية أو نصرانية أو غير ذلك، والآي الأخر: فيمن ورد مؤمنًا؛ فافترق القصدان، واختلف مساق الآي بحسب ذلك»[٢].

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٧٦)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٢٥٠)، ملاك التأويل: (١/ ٤٢)، كشف المعاني: (ص:١٠٠).

(٢) ملاك التأويل: (١/ ٤٥)

الموضع العشرون:

- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة:٦٣] مع ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟﴾[البقرة:٩٣]
- **ما وجه تخصيص كل من الآيتين بما أعقبت به؟**
- **قال الغرناطي:** «الآية الأولىٰ تقدم قبلها قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، والكتاب: التوراة، وقد سمعوه، وعنه قيل وإليه أشير بقوله تعالىٰ: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ﴾، ولما تقدم قبل الآية الثانية، قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ وهذا الكتاب هو الكتاب العزيز، ولما كانوا معرضين إلا القليل عن الإيمان، وسماع القرآن؛ فناسب إعراضهم عن سماعه، تخصيصه هذا الموضع من المقول لسلفهم بقوله للخلف: ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ ليكون إخباراً عن سلفهم، وتعريضاً لخلفهم»(١).

الموضع الحادي والعشرون:

- ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾[البقرة:٩٥] مع ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًا﴾[الجمعة:٧]
- **ما السر في تخصيص موضع البقرة بـ ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾، والجمعة بـ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًا﴾ مع اتحاد الأخبار؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما كانت دعواهم أن الدار الآخرة لهم خاصة؛ أكّد نفي ذلك بـ(لن)؛ لأنها أبلغ في النفي من (لا) لظهورها في الاستغراق، وفي

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٤٥) بتصرف.

www.quranonlinelibrary.com

الجمعة: ادعوا ولاية الله، ولا يلزم من الولاية لله اختصاصهم بثواب الله وجنته فأتىٰ بـ (لا) النافية للولاية، وكلاهما مؤكد بالتأبيد، لكن في البقرة أبلغ.

وأيضا: أن آية البقرة؛ وردت بعد ما تقدم منهم من الكفر والعصيان، وقتل الأنبياء؛فناسب حرف المبالغة في النفي؛لتمنيهم الموت لما يعلمون ما لهم بعده من العذاب»(١).

الموضع الثاني والعشرون:

- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾[البقرة:١٢٦] مع ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ﴾[إبراهيم:٣٥]
- **ما السر في تنكير﴿بَلَدًا﴾ بالبقرة، وتعريفه بإبراهيم؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ«أن البقرة دعي بها عند ترك إسماعيل وهاجر في الوادي قبل بناء مكة وسكنىٰ جرهم فيها، وآية إبراهيم بعد عوده إليها وبناها»(٢).

الموضع الثالث والعشرون:

- ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾[البقرة:١٢٩] مع ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[آل عمران:١٦٤] و﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[التوبة:١٢٨]

---

(١) كشف المعاني: (ص:١٠٣)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٢٦٦)، ملاك التأويل: (١/ ٤٧).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٠٦)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٢٨٢)، ملاك التأويل: (١/ ٥٠).

www.quranonlinelibrary.com

- **ما السر في أنه جاء في البقرة: ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾، وفي آل عمران والتوبة: ﴿رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، ﴿رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية البقرة في سياق دعاء إبراهيم،وفي آل عمران والتوبة في سياق المنة عليهم، والرحمة والإشفاق منه عليهم؛ فناسب ذكر ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ لمزيد الحنو والمنة، وكذا ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]»[(١)].

الموضع الرابع والعشرون:

- ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾[البقرة:١٢٩] مع ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران:١٦٤] و ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة:٢]
- **ما السر في تقديم التعليم علىٰ التزكية في البقرة، بخلاف الموضعين الآخرين؟**
- **قال الغرناطي:** «أنه لما كانت دعوة إبراهيم عليه السلام قبل وجود الضلال في الذرية المدعو لها، وإنما تحصل لهم من تزكيتهم، ورفع ضلالهم المتوقع وقوعه بما يمنحونه من التعليم، وما يتلىٰ عليهم من الآيات؛ لأن ذلك هو السبب في حصول التزكية، والسلامة من الضلال إذا وفقوا للانقياد له، ولما كان مقصود الآيتين الأخيرتين إنما هو ذكر الامتنان عليهم بهدايتهم بعد الضلال الذي كان قد وجد منهم، والتعريف بإجابة دعوة إبراهيم

---

(١) كشف المعاني: (ص:١٠٦).

عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ أخّر ذكر تعليمهم الكتاب والحكمة المزيلين لضلالهم»[(١)].

الموضع الخامس والعشرون:

- ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾[البقرة:١٣٦] مع ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا﴾[آل عمران:٨٤]
- **ما السر في أنه جاء في البقرة ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾، وفي آل عمران ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا﴾؟**
- **قال الكرماني:** «لأن (إلىٰ) للانتهاء إلىٰ الشيء من أي جهة كانت، والكتب منتهية إلىٰ الأنبياء وإلىٰ أممهم جميعًا، والخطاب في هذه السورة لهذه الأمة، لقوله تعالىٰ: ﴿قُولُوٓاْ﴾ فلم يصح إلا(إلىٰ)، و(علىٰ) مختص بجانب الفوق، وهو مختص بالأنبياء؛ لأن الكتب منزلة عليهم، لا شركة للأمة فيها، وفي آل عمران: ﴿قُلۡ﴾ وهو مختص بالنبي ﷺ دون أمته؛ فكان الذي يليق به (علىٰ)»[(٢)].
- **وقال ابن جماعة:** «لما صدر آية البقرة بقوله: ﴿قُولُوٓاْ﴾،وهو خطاب المسلمين رداً علىٰ قول أهل الكتاب: ﴿كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ﴾ قال: ﴿إِلَيۡنَا﴾، ولما صدّر آية آل عمران بقوله: ﴿قُلۡ﴾ قال: ﴿عَلَيۡنَا﴾»[(٣)].

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٥١) بتصرف.

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٧٩)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (١/ ٢٩٨).

(٣) كشف المعاني: (ص:١٠٧)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٥٢).

www.quranonlinelibrary.com

الموضع السادس والعشرون:

- ﴿وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾[البقرة:١٣٦] مع ﴿وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾[آل عمران:٨٤]
- ما السر في حذف ﴿وَمَآ أُوتِىَ﴾ من ﴿وَٱلنَّبِيُّونَ﴾ في آل عمران؟
- قال الكرماني: «لأن في آل عمران قد تقدم ذكر الأنبياء، حيث قال ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾»[١].

الموضع السابع والعشرون:

- ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[البقرة:١٧٠] مع ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[آل عمران:١٠٤]
- ما السر في تخصيص موضع البقرة بقوله:﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾، وموضع المائدة بقوله: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾؟
- قال الكرماني: «لأن العلم أبلغ درجة من العقل، ولهذا جاز وصف الله به، ولم يجز وصفه بالعقل؛ فكانت دعواهم في المائدة أبلغ لقولهم:﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ فادّعوا النهاية، بلفظ ﴿حَسْبُنَا﴾ فنفىٰ ذلك بالعلم، وهو النهاية، وقال في البقرة:﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ولم تكن النهاية؛ فنفىٰ بما هو دون العلم؛ لتكون كل دعوىٰ منفية بما يلائمها، والله أعلم»[٢].

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٧٩).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٨١).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

- **وقال ابن جماعة:** «﴿لَا يَعۡقِلُونَ﴾؛فلأن سياقه في اتخاذهم الأصنام والأنداد وعبادتها من دون الله ومحبتها؛ والعقل الصحيح أبىٰ ذلك عند نظره، وأما: ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ فجاء في سياق التحريم والتحليل بعد ما افتتح الكلام، بقوله تعالىٰ: ﴿لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾وفي اتخاذ البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي، والتحليل والتحريم من باب العلم والنقل.

وأيضـًا: فلما ختم الآية قبله في المائدة بقوله تعالىٰ: ﴿لَا يَعۡقِلُونَ﴾ ختم هذه الآية بـ ﴿يَعۡلَمُونَ﴾ وكان الجمع بين نفي العقل والعلم عنهم أبلغ»[1].

الموضع الثامن والعشرون:

- ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾[البقرة:١٧٣] مع ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة:٣].
- **ما السر في أنه جاء في البقرة: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾، وفي المائدة والأنعام والنحل: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ«أن آية البقرة وردت في سياق المأكول وحله وحرمته؛ فكان تقديم ضميره، وتعلق الفعل به أهم، وآية المائدة وردت بعد تعظيم شعائر الله وأوامره، والأمر بتقواه، وكذلك آية النحل بعد قوله تعالىٰ: ﴿وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾؛ فكان تقديم اسمه أهم.

وأيضـًا: فآية النحل والأنعام نزلتا بمكة؛ فكان تقديم ذكر الله بترك ذكر الأصنام علىٰ ذبائحهم أهم؛ لما يجب من توحيده،وإفراده بالتسمية علىٰ

(١) كشف المعاني: (ص:١١٠)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٣١٠).

www.quranonlinelibrary.com

الذبائح، وآية البقرة نزلت بالمدينة على المؤمنين؛ لبيان ما يحل ومايحرم، فقدّم الأهم فيه، والله أعلم»(١).

الموضع التاسع والعشرون:

- ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ﴾[المائدة:٣] مع آية البقرة: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٧٣]، والأنعام: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنعام:١٤٥]، والنحل: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النحل:١١٥].
- **ما السر في تخصيص موضع المائدة بـ ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ﴾ دون المواضع الأخرى؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية المائدة من آخر ما نزل؛ فورد فيها استيفاء ما حكم سبحانه بتحريمه، وإلحاقه بالميتة والدم ولحم الخنزير، أعقب الكلام بقوله: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ﴾؛ تتميماً لبيان حال المضطر، ومظنة الاضطرار زيادة على ما ورد في الآي الأخر؛ ليرتفع ما عسى أن يكون باقيا فيها من إجمال أو إشكال؛ ليجرى مع قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾»(٢).

(١) كشف المعاني: (ص:١١٠)، وللاستزادة يُنظر:درة التنزيل: (ص:٣١٦)، ملاك التأويل: (١/ ٥٧).

(٢) ملاك التأويل: (١/ ٥٩).

الموضع الثلاثون:

- ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الأنعام:١٤٥] مع ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٧٣] و﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[المائدة:٣]
- **ما السر في أنه جاء في الأنعام:** ﴿رَبَّكَ﴾ **وفي المواضع الأخرىٰ:** ﴿ٱللَّهَ﴾؟
- **قال ابن جماعة:** «لما صدر آية الأنعام بقوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ ناسب: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ﴾، وبقية الآيات المذكورات خطاب من الله تعالىٰ للناس؛ فناسب: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾أي: فإن الله المرخص لكم في ذلك.

فإن قيل: فلم لم يقل: فإن ربكم؟

قلنا: لأن إيراده في خطاب النبي ﷺ لا يوهم غيره، لاسيما والخطاب عام»[(١)].

الموضع الحادي والثلاثون:

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[البقرة:١٧٤] مع ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٧٧]

---

(١) كشف المعاني: (ص:١١٢).

www.quranonlinelibrary.com

- ما السر في أنه جاء في البقرة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وفي آل عمران: ﴿لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأَٰخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؟
- قال الإسكافي: «الوعيد في كل مكان من المكانين، حسب ما ذكر من عظيم الذنب، وكبير الجرم»(١).
- وقال ابن جماعة: لـ «أن الذنب في البقرة أكبر؛ فكان الوعيد أشد؛ لأن في كتمانهم إضلال غيرهم، مع كفرهم في أنفسهم، وآية آل عمران: لا يتضمن ظاهر لفظها ذلك؛ لظهور اللفظ في معنىً تأثير ليس كعدمه»(٢).

الموضع الثاني والثلاثون:

- ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾[البقرة:١٨٧] مع ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة:٢٢٩]
- ما السر في أنه جاء في الموضع الأول: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ وفي الموضع الثاني: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾؟
- قال الإسكافي: «فلما كان هذا الموضع الأول نهياً عن مواقعة النساء في حالة الاعتكاف في المساجد؛ صار فيه تحذير من دواعي المواقعة؛ فاقتضىٰ من المبالغة ما لم يقتضه قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾، فكأنه قال: لا تتجاوزوها، يعني المرأة إذا افتدت بمهرها، وخالفت زوجها؛ لم يكن

---

(١) درة التنزيل: (ص:٣٢٦).

(٢) كشف المعاني: (ص:١١٢).

عليها إثم، وهذه حدود نهي عن تعدِّيها.

والحدود ضربان: حد هو منع من ارتكاب المحظور، وحد هو فاصلة بين الحلال والحرام، فالأول ينهىٰ عن مقاربته، والثاني ينهىٰ عن مجاوزته، وهما المذكوران في هذه السورة»(١).

وقال ابن جماعة: لـ«أن الحدود في الأولىٰ؛ هي عبارة عن نفس المحرمات في الصيام والاعتكاف من الأكل والشرب والوطء والمباشرة؛ فناسب: ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾،والحدود في الثانية؛ أوامر في أحكام الحل والحرمة في نكاح المشركات، وأحكام الطلاق والعدة والإيلاء والرجعة وحصر الطلاق في الثلاث والخلع؛ ف ناسب: ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾أي: لاتتعدوا أحكام الله تعالىٰ إلىٰ غيرها مما لم يشرعه لكم؛فقفوا عندها؛ ولذلك قال بعدها: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾»(٢).

الموضع الثالث والثلاثون:

- ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾[البقرة:١٣٩] مع ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾[الأنفال:٣٩]
- **ما السر في تخصيص موضع الأنفال بـ** ﴿كُلُّهُۥ﴾؟
- **قال الإسكافي:** «إن الآية الأولىٰ من سورة البقرة؛ جاءت في قتال أهل مكة، ألا ترىٰ ما قبلها: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾،وأما في سورة

---

(١) درة التنزيل: (ص:٣٢٩)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٦٢).

(٢) كشف المعاني: (ص:١١٣)، وللاستزادة يُنظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٨٣).

www.quranonlinelibrary.com

الأنفال؛ فالأمر ورد عاماً في قتال كل الكافرين، ألا ترىٰ أن قبل الآية: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾»(١).

- وقال الكرماني: «لأن القتال في هذه السورة مع أهل مكة، وفي الأنفال مع جميع الكفار، فقيده بقوله ﴿كُلُّهُۥ﴾»(٢).

الموضع الرابع والثلاثون:

- ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[البقرة:٢١٤] مع ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[آل عمران:١٤٢]و﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[التوبة:١٦]

- ما السر في أنه جاء في البقرة: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم﴾ وفي آل عمران: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ وفي التوبة: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾؟

- قال الغرناطي: لـ «أن وجه الاختلاف-والله أعلم-؛ وورودها أعقاب قصص مختلفة، وقضايا متغايرة، فآية البقرة: واردة علىٰ ما تقدمها من خطاب المؤمنين علىٰ العموم والتسوية، وأما آية آل عمران: فخوطب

(١) درة التنزيل: (ص:٣٣٢)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٦٣).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٨٤)، وللاستزادة يُنظر: كشف المعاني: (ص:١١٣).

www.quranonlinelibrary.com

بها أهل أحد تسلية فيما أصابهم، وخص فيها ذكر الجهاد والصبر، أما آية براءة: فخطاب المؤمنين ممن شاهد فتح مكة، وإعلام لهم بأنهم لا يكمل إيمانهم إلا بمطابقة ظواهرهم بواطنهم»(١).

- **وقال ابن جماعة: لـ** «أن آية البقرة في الصبر علىٰ ما كان النبي ﷺ وأصحابه عليه من أذىٰ الكفار، وتسلية لهم عنه، وكذلك قال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾؛ ليكون الصحابة مثلهم في الصبر، وانتظار الفرج.

وآية آل عمران: وردت في حق المجاهدين، وما حصل لهم يوم أحد من القتل والجراحات والهزيمة، فوردت الآية؛ تصبيراً لهم علىٰ ما نالهم ذلك اليوم مما ذكرناه.

والآية الثالثة في التوبة: وردت في الذين كانوا يجاهدون مع النبي ﷺ، ويباطنون أقاربهم وأولياءهم من الكفار المعاندين لرسول الله ﷺ ولذلك قال: ﴿وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗ﴾»(٢).

الموضع الخامس والثلاثون:

- ﴿فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ﴾[البقرة:٢٣١] مع ﴿ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ ﴾[الطلاق:٢]
- **ما السر في أنه جاء في البقرة:** ﴿سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ ﴾ **وفي الطلاق:** ﴿فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ ﴾؟
- **قال الغرناطي: لـ** «أن آية البقرة؛ قد اكتنفها النهي عن مضارة النساء، وتحريم

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٦٦) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٣٣٥).

(٢) كشف المعاني: (ص:١١٦).

أخذ شيء منهن ما لم يكن منهن ما يسوغ ذلك من أن لا يقيما حدود الله، فلما اكتنفها ما ذكر، وأتبع ذلك بالمنع عن عضلهن، وتكرر أثناء ذلك ما يفهم الأمر بمجاملتهن، والإحسان إليهن حالي الاتصال والانفصال؛ لم يكن ليناسب ما قصد من هذا أن يعبر بلفظ ﴿فَارِقُوهُنَّ﴾؛ لأن لفظ الفراق أقرب إلىٰ الإساءة منه إلىٰ الإحسان، فعدل إلىٰ ما يحصل منه المقصود مع تحسين العبارة، وهو لفظ التسريح، ولما لم يكن في سورة الطلاق تعرض لعضل، ولا ذكر مضارة؛ لم يذكر ورود التعبير بلفظ ﴿فَارِقُوهُنَّ﴾ عن الانفصال، ووقع الاكتفاء فيما يراد من المجاملة في الحالين بقوله ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾»[1].

الموضع السادس والثلاثون:

- ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ [البقرة:٢٣٢] مع ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ [الطلاق:٢].
- **ما السر في أنه جاء في البقرة بالإفراد ﴿ذَٰلِكَ﴾، وفي الطلاق بالجمع: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾؟**
- **قال الغرناطي:** لـ«أن آية البقرة؛ ترتبت علىٰ تصنيف المضرين بالزوجات، واحتيالهم علىٰ أخذ أموالهن بغير حق، فورد إفراد الخطاب في البقرة، فقيل: ﴿ذَٰلِكَ﴾ بحرف الخطاب الذي للواحد، إشارة لتقليل المستجيبين المتورعين عن الطمع في أموال الزوجات، والإضرار بهن عضلاً أو احتيالاً علىٰ ما لديهن، وعلىٰ هذا الرعي ورد في هذه الآية ﴿مِنكُمْ﴾ يشعر

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٦٧) بتصرف.

أن المستجيبين ليسوا الكل بما يعطيه مفهوم ﴿مِنكُمْ﴾.

ولما كان الوارد في سورة الطلاق؛ أخف في المطلب، وأيسر في التكليف؛ ترىٰ أن الأحكام المتعلقة بالطلاق وهي التي دارت عليها آي هذه السورة كلها فروع ثوان؛ فالسلامة فيها أيسر، وسالك طريقها أكثر؛ فناسب ذلك ورود الخطاب بالحرف الذي يخاطب به الجميع ويشملهم فقيل ﴿ذَٰلِكُمْ﴾»(١).

- وقال ابن جماعة: «حيث قال ﴿ذَٰلِكَ﴾ فالخطاب للنبي ﷺ، وقدم تشريفاً له، ثم عمم فقال: ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾، وفي الطلاق: فالخطاب له ولأمته جميعاً، وقدم تشريفه بالنداء، لقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾»(٢).

الموضع السابع والثلاثون:

- ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٤] مع ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠]
- ما الفائدة التي أوجبت اختصاص الموضع الأول بالتعريف والباء فقال: ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ والموضع الثاني بالتنكير ولفظة (من)؟
- قال الإسكافي: «إن الأول تعلق بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٦٧) بتصرف.

(٢) كشف المعاني: (ص: ١١٤).

www.quranonlinelibrary.com

فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ أي: لا جناح عليكم في أن يفعلن في أنفسهم بأمر الله المشهور، وهو ما أباحه لهن من التزوج بعد انقضاء العدة، فالمعروف هاهنا: أمر الله المشهور، وهو فعله وشرعه الذي شرعه، وبعث عليه عباده.

والموضع الثاني: أن المراد به: فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهم من جملة الأفعال التي لهم أن يفعلن من تزوج أو قعود، فالمعروف هاهنا: فعل من أفعالهم، يعرف في الدين جوازه، وهو بعض ما لهن أن يفعلنه، ولهذا المعنىٰ خص بلفظة (من) وجاء نكرة»[١].

الموضع الثامن والثلاثون:

- ﴿فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٨٤] مع ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [المائدة:٤٠]
- **ما السر في تقديم المغفرة في موضع البقرة وغيره، بخلاف موضع المائدة؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية البقرة وغيرها: جاءت ترغيبًا في المسارعة إلىٰ طلب المغفرة، وإشارة إلىٰ سعة مغفرته ورحمته، وآية المائدة: جاءت عقب ذكر السارق والسارقة، فناسب ذكر العذاب؛ لأنه لهم في الدنيا والآخرة»[٢].

(١) درة التنزيل: (ص:٣٤٧)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٦٨).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٢٣)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٧٤).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

سورة آل عمران

وفيها عشرون موضعًا علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران:٣]
- **عن القرآن قال: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ بالتضعيف، وأما عن التوراة والإنجيل فقال: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ غير مضعف؛ فما السر؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن لفظ ﴿نَزَّلَ﴾ يقتضي التكرير؛ لأجل التضعيف، فقوله تعالىٰ: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ مشير إلىٰ تفصيل المنزّل وتنجيمه، بحسب الدعاوىٰ، وأنه لم ينزّل دفعة واحدة، أما لفظ ﴿وَأَنزَلَ﴾ فلا يعطي ذلك إعطاء ﴿نَزَّلَ﴾ وإن كان محتملاً، وكذا جرىٰ في أحوال هذه الكتب»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:٩] مع ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:٩٤]
- **في بداءة السورة قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، وفي الختام، قال: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾؛ فما السر؟**

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ٧٧)، وللاستزادة يُنظر: كشف المعاني: (ص:١٢٤).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

- **قال ابن جماعة:** لـ «أن الأول: خبر من الله تعالىٰ بتحقيق البعث والقيامة، والثاني: في سياق السؤال والجزاء؛ فكان الخطاب فيه أدعىٰ إلىٰ الحصول»(١).

الموضع الثالث:

- ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [آل عمران:١١] مع ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال:٥٢] و﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ [الأنفال:٥٤].
- **ما سر تخصيص موضع آل عمران بقوله: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾، والموضع الأول من الأنفال بقوله: ﴿كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، والموضع الثاني بقوله: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية آل عمران، لما تقدم قبلها ذكر تنزيل الكتب الثلاثة، والإشارة إلىٰ ما تضمنته من الهدىٰ والفرقان، وإنما أتىٰ علىٰ من كفر بصدِّه عنها وتكذيبه؛ ناسب ذلك قوله تعالىٰ: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾، ولما لم يقع في سورة الأنفال من أولها إلىٰ الآية الأولىٰ من الآيتين، ذكر شيء من الكتب المنزلة، ولا ذكر إنزالها، وإنما تضمنت حال المسلمين مع معاصريهم من كفار العرب، ومعظم ذلك في قتالهم وحربهم؛ ناسب ذلك التعبير بالكفر، فقال تعالىٰ: ﴿كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، ثم لما تلتها الآية الأخرىٰ من غير طول بينهما؛ وقع التعبير فيها بالتكذيب، فقال: ﴿كَذَّبُوا۟

(١) كشف المعاني: (ص:١٢٤).

www.quranonlinelibrary.com

﴿بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ وعدَل عن لفظ كفروا؛ لثقل التكرر مع القرب؛ وليحصل وسمهم بالكفر والتكذيب»(١).

الموضع الرابع:

- ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران:١١] مع ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ﴾ [الأنفال:٥٢] و﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ﴾ [الأنفال:٥٤]
- **ما سر تخصيص موضع آل عمران، والموضع الأول من الأنفال بقوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ﴾، والموضع الثاني من الأنفال بقوله: ﴿فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ﴾؟**
- **قال الغرناطي:** لـ«أنه قصد في الآية الثانية من الأنفال؛ تفصيل عقابهم بإغراق آل فرعون، وأخذ من عداهم بغير ذلك، وقال: ﴿فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ﴾ ليخالف قوله تعالىٰ في الآية قبل: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ﴾؛ لاستثقال لفظ التكرار فيما تقارب، ولِما قصد من التفصيل، وقد ضم الفريقين من المهلكين بذنوبهم والمغرقين في قوله: ﴿وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾»(٢).

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ٧٨)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٣٥٧).

(٢) ملاك التأويل: (١/ ٧٩).

الموضع الخامس:

- ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨] مع ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [آل عمران:٣٠]
- **ما السر في اختلاف التعقيب، مع الاتحاد في الأول: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ مع ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾؟**
- **قال الغرناطي:** «لما تقدم من التذكير والوعظ والبيان والتحذير المبني على واضح الأمر والتبيان، وذلك إنعام منه سبحانه وإحسان، يستجر خوف المؤمنين العابدين؛ فناسبه التعقيب بذكر رأفته بعباده؛ رفقاً بهم، وإنعاماً وتلطفاً،فقال: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾، ولم يتقدم قبل الأولى ما تقدم قبل هذه متصلاً بها، وإنما تقدمها النهي عن موالاة الكفار والتبرّي من مواليهم بالكلية»[1].

الموضع السادس:

- ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞ﴾ [آل عمران:٤٠] مع ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾ [مريم:٨]
- **ما السر في تأخير قوله: ﴿وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞ﴾ في موضع آل عمران، ثم تقديمه في موضع مريم: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾؟**
- **قال الكرماني:** «لأن في مريم قد تقدم؛ ذكر الكبر في قوله: ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ٨١).

www.quranonlinelibrary.com

[مريم:٤]، وتأخر ذكر المرأة في قوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ [مريم:٥] ثم أعاد ذكرها، فأخّر ذكر الكبر؛ ليوافق ﴿عِتِيًّا﴾ [مريم:٨] وما بعده من الآيات، وهي ﴿سَوِيًّا﴾ [مريم:١٠] و﴿صِلِيًّا﴾ [مريم:٧٠]»[1].

الموضع السابع:

- ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ [آل عمران:٤٧] مع ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ [مريم:٢٠].
- **ما السر في تخصيص موضع آل عمران، بـ ﴿وَلَدٌ﴾ وسورة مريم، بـ ﴿غُلَٰمٌ﴾؟**
- **قال الكرماني:** «لأن في هذه السورة؛ تقدم ذكر المسيح وهو ولدها، وفي مريم؛ تقدم ذكر الغلام، حيث قال: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم:٢٠]»[2].

الموضع الثامن:

- ﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٤٩] مع ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي﴾ [المائدة:١١٠]
- **ما سر التذكير والتأنيث في كلٍّ من ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ و ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾؟**

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٨٩).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٨٩).

www.quranonlinelibrary.com

- **قال ابن جماعة**: لـ «أن آية آل عمران: من كلام المسيح عليه السلام في ابتداء تحدِّيه بالمعجزة المذكورة، ولم تكن صورة بعد؛ فحسن التذكير والإفراد. وآية المائدة: من كلام الله تعالىٰ له يوم القيامة مُعدداً نعمَه عليه بعد ما مضت، وكان قد اتفق ذلك منه مرات؛ فحسن التأنيث لجماعة ما صوره من ذلك ونفخ فيه»[1].

الموضع التاسع:

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [آل عمران:٥١] مع ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [مريم:٣٦] مع ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [الزخرف:٦٤]
- **ما السر في تخصيص موضع الزخرف بقوله: ﴿هُوَ﴾؟**
- **قال الإسكافي**: «الموضع الذي خلا من الآيات الكثيرة الدالة على أن الله تعالىٰ ربه، وهو عبده، لا ابنه؛ حسن تأكيد الكلام فيه؛ صرفًا للناس عما ادّعوا من أنه ابن الله»[2].
- **وقال ابن جماعة**: لـ «أن آية آل عمران ومريم: تقدم من الآيات الدالة علىٰ توحيد الرب تعالىٰ، وقدرته وعبودية المسيح له ما أغنىٰ عن التأكيد، وفي الزخرف: لم يتقدم مثل ذلك؛ فناسب توكيد انفراده بالربوبية وحده»[3].

---

(١) كشف المعاني: (ص:١٢٩)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٣٧٢)، وملاك التأويل: (١/ ٨٣).

(٢) درة التنزيل: (ص:٣٨١)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٨٥).

(٣) كشف المعاني: (ص:١٢٩).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الموضع العاشر:

- ﴿وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:٥٢] مع ﴿وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ﴾ [المائدة:١١١]
- **ما السر في تخصيص موضع آل عمران بقوله:﴿بِأَنَّا﴾ وموضع المائدة بقوله:﴿بِأَنَّنَا﴾؟**
- **قال الغرناطي**: لـ «أن آية المائدة: لما ورد فيها التفصيل فيما يجب الإيمان به، وذلك قوله: ﴿أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي﴾؛ فجاء على أتم عبارة في المطلوب وأوفاها؛ ناسب ذلك ورود ﴿بِأَنَّنَا﴾ على أوفى الحالين، وهو الورود على الأصل، ولما لم يقع إفصاح بهذا التفصيل في آية آل عمران، حين قال تعالى:﴿قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[آل عمران:٥١] فلم يقع هنا (وبرسوله)؛ إيجازاً للعلم به وشهادة السياق؛ ناسب هذا الإيجاز كما ناسب الإتمام في آية المائدة الإتمام، فقيل هنا: ﴿وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ وجاء كل على ما يجب، ولو قدر ورود العكس، لما ناسب، والله سبحانه أعلم بما أراد»[1].
- **وقال ابن جماعة**: لـ «أن آية المائدة:في خطاب الله تعالى لهم أولاً، وفي سياق تعدد نعمه عليهم أولاً؛ فناسب سياقه تأكيد انقيادهم إليه أولاً عند إيحائه إليهم.

وآية آل عمران: في خطابهم المسيح لا في سياق تعدد النعم،فاكتفى ثانيا بـ﴿بِأَنَّا﴾ لحصول المقصود»[2].

(١) ملاك التأويل: (١/ ٨٧)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٣٨٤).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٢٩).

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الحادي عشر:

- ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾[البقرة:١٢٠] مع ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾[آل عمران:٧٣]
- **ما وجه تقديم قوله:﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ في موضع البقرة، وتأخيره في موضع آل عمران؟**
- **قال الكرماني:** «لأن الهدىٰ في هذه السورة، هو الدين، وقد تقدم في قوله:﴿لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، وهدىٰ الله الإسلام، فكأنه قال بعد قولهم:﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾[آل عمران:٧٣] قل: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[آل عمران:١٩] كما سبق في أول السورة، والذي في البقرة: معناه القبلة؛ لأن الآية نزلت في تحويل القبلة، وتقديره: قل: إن قبلة الله هي الكعبة»[١].

الموضع الثاني عشر:

- ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[آل عمران:١١٧] مع ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[النحل:٣٣]
- **ما السر في حذف قوله:﴿كَانُوٓاْ﴾ من موضع آل عمران؟**
- **قال الغرناطي:** «آية آل عمران: إنما نزلت في المعاصرين لرسول الله ﷺ، الحاضرين عند نزول الآية؛ فورد الإخبار مساوقًا لحالهم في وقت نزول الآية وما يلي ذلك متصلاً به من الزمان، فلم يكن لدخول كان التي تقتضي وقوع الشيء فيما تقدم من الزمان معنىً تحرزه، وأما آية النحل:

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٩٢).

www.quranonlinelibrary.com

فإخبار عمن تقدم زمانهم وعظ به غيرهم يبين ذلك قوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾، ثم قال: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ فالإخبار عن هؤلاء القبليين المشبّه بهم من بعدهم من معاصريه ﷺ»[1].

الموضع الثالث عشر:

- ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾[آل عمران:١٢٦] مع﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡ﴾[الأنفال:١٠]
- **ما وجه زيادة قوله:﴿لَكُمۡ﴾في آية آل عمران، ولم تزد في الأخرىٰ، وتقديم القلوب علىٰ المجرور هنا، وتأخيرها عنه في آية الأنفال؟**
- **قال الغرناطي**: لـ «أن آية آل عمران: لما تقدم فيها قوله تعالىٰ:﴿وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ﴾[آل عمران:١٢٥] والإخبار عن عدوهم، فاختلط ذكر الطائفتين وضمهما كلام واحد؛ فجردت البشارة لمن هدىٰ منهما، وإنها لأولياء الله المؤمنين فجيء بضمير خطابهم متصلاً بلام الجر المقتضية الاستحقاق، فقيل:﴿بُشۡرَىٰ لَكُمۡ﴾ وبيّن أن قلوبهم هي المطمْأَنة بذلك، فقيل: ﴿وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ فقدمت القلوب علىٰ المجرور؛ اعتناء وبشارة؛ ليمتاز أهلها ممن ليس لهم نصيب.

أما آية الأنفال: فلم يتقدم فيها ذكر لغير المؤمنين؛ فلم يحتج إلىٰ الضمير الخطابي في لكم، وأيضـًا: فإن آية الأنفال قد تقدم قبلها قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ﴾[الأنفال:٧] فأغنىٰ عن عودته فيما

(١) ملاك التأويل: (١/ ٨٨).

www.quranonlinelibrary.com

بعده؛ اكتفاء بما قد حصل مما تقدم من تخصيصهم بذلك»(١).

الموضع الرابع عشر:

- ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[آل عمران:١٢٦] مع﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[الأنفال:١٠]
- **ما وجه التأكيد بــ (إنّ) في موضع الأنفال؟**
- **قال الغرناطي**: لـ «أن آية الأنفال: تقدم فيها أوعاد جليلة، كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ﴾ [الأنفال:٧]، ثم قال: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال:٧]، ثم قال: ﴿لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [الأنفال:٨] فهذه أوعاد علية، لم يتقدم إفصاح بمثلها في آية آل عمران؛ فناسبها تأكيد الوصفين العظيمين من قدرته جل وتعالىٰ علىٰ كل شيء، وحكمته في أفعاله فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ولما لم يقع في آية آل عمران إفصاح بما في آية الأنفال؛ وردت الصفتان تابعتين دون تأكيد»(٢).

الموضع الخامس عشر:

- ﴿وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾[آل عمران:١٣٦] مع ﴿نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [العنكبوت:٥٨]
- **ما السر في زيادة الواو في موضع آل عمران؟**

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ٨٩)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٣٨٩)، كشف المعاني: (ص:١٣٢).

(٢) ملاك التأويل: (١/ ٨٩)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٣٨٩).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

- **قال الإسكافي**: لـ «أن الآية من هذه السورة؛ مبنية علىٰ تداخل الأخبار؛ لأن أولها: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾[آل عمران:١٣٦]، وأما الآية التي في سورة العنكبوت؛ فإن ما قبلها مبني علىٰ أن يدرج الكلام فيه علىٰ جملة واحدة، وهي: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [العنكبوت:٥٨]»[1].

الموضع السادس عشر:

- ﴿يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾[آل عمران:١٦٧] مع ﴿يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾[الفتح:١١]
- **لم قيل في الأولىٰ ﴿بِأَفۡوَٰهِهِم﴾، وفي الثانية ﴿بِأَلۡسِنَتِهِم﴾؟**
- **قال الغرناطي**: لـ «أن قوله في الأولىٰ ﴿بِأَفۡوَٰهِهِم﴾؛ينبئ عن مبالغة واستحكام وتمكن في اعتقاد أو قصد لا يحصل من قوله: ﴿بِأَلۡسِنَتِهِم﴾، ولما كان المراد بالآية الأولىٰ؛ الإخبار عن المنافقين كعبد الله بن أُبي وأصحابه ممن استحكم نفاقه وتقرر؛ ناسب الإبلاغ في قوله تعالىٰ: ﴿بِأَفۡوَٰهِهِم﴾ ما انطووا عليه واستحكم في قلوبهم من الكفر، وأما آية الفتح: فإخبار عن أعراب، وهؤلاء لم يستقر نفاقهم كالآخرين، وإنما أخلّ بهم قرب عهدهم بالكفر وإن لم يتقرر الإيمان في قلوبهم لكن لا

(١) درة التنزيل: (ص:٣٩٦).

www.quranonlinelibrary.com

عن نفاق كنفاق الآخرين؛ فعبّر بالألسنة إشعاراً بأن حال هؤلاء ليس كحال المنافقين المقصودين في آية آل عمران»(١).

الموضع السابع عشر:

- ﴿جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾[آل عمران:١٨٤] مع ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾[فاطر:٢٥]
- **ما توجيه زيادة الباء في﴿وَبِٱلزُّبُرِ ﴾ في سورة فاطر؟**
- **قال الكرماني:** «لأنه في هذه السورة، وقع في كلام مبني على الاختصار، وهو إقامة لفظ الماضي في الشرط مقام لفظ المستقبل، ولفظ الماضي أخف، وبني الفعل للمجهول؛ فلا يحتاج إلىٰ ذكر الفاعل، وهو قوله:﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾[آل عمران:١٨٤] لذلك حذفت الباءات؛ ليوافق الأول في الاختصار، بخلاف ما في فاطر، فإن الشرط فيه بلفظ المستقبل والفاعل مذكور مع الفعل، وهو قوله:﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[فاطر:٢٥] ثم ذكر بعدها الباءات؛ ليكون كله علىٰ نسق واحد»(٢).

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ٩٤) بتصرف.

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٩٤)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٤٠١)، كشف المعاني: (ص:١٣٤).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الموضع الثامن عشر:

- ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾[آل عمران:١٨٦] مع ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾[لقمان:١٧] و﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الشورىٰ:٤٣]
- **ما السر في زيادة اللام في موضع الشورىٰ، في﴿لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾؟**
- **قال الغرناطي:** «والجواب -والله أعلم-؛ اختلاف ما وقع الحض علىٰ الصبر عليه في هذه الآيات، وأشير إليه بذلك، وأنه من عزم الأمور، أما الأولىٰ: فإن قبلها:﴿لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ﴾ [آل عمران:١٨٦]، وأما آية لقمان: فأشير فيها بذلك إلىٰ أربع خصال أمر بها لقمان لابنه، وذلك قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾[لقمان:١٧]،وأما آية الشورىٰ: فالإشارة فيها بقوله:﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾إلىٰ اثني عشر مطلوبـًا من لدن قوله تعالىٰ: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورىٰ:٣٦] إلىٰ ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ [الشورىٰ:٤٣]وبعد هذه الخصال النيفة علىٰ العشر، قال تعالىٰ في التزام جميعها:﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾»(١).

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (ص:٩٥) بتصرف.

الموضع التاسع عشر:

- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[آل عمران:١٩٠] مع ﴿إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس:٦]
- **ما السر في تقديم قوله: ﴿خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ في آل عمران، وتأخيره في يونس؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما قال هنا ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[آل عمران:١٨٩] أتبعه بخلقها،ثم بـاختلاف الليل والنهار.

وفي يونس لما قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾[يونس:٥]،وإنما ذلك باختلافهما؛ ناسب ذلك إتباعه بذكر اختلاف الليل والنهار»[1].

الموضع العشرون:

- ﴿ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾[آل عمران:١٩٧] مع ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [التوبة:٧٣]، و﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [التوبة:٩٥]، و﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [الرعد:١٨]، و﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [التحريم:٩]
- **ما السر في تخصيص موضع آل عمران بـ (ثم) في ﴿ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ وفي غيرها بالواو؟**
- **قال الكرماني:** «لأن ما قبلها في هذه السورة ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ [آل عمران:٩٦ ـ ٩٧] أي: ذلك متاع في الدنيا

(١) يُنظر: كشف المعاني: (ص:١٣٥).

www.quranonlinelibrary.com

قليل، والقليل يدل علىٰ تراخٍ، وإن صغر وقل، و(ثم) للتراخي؛ فكان طبقًا له»[1].

- **وقال ابن جماعة:** «لما تقدم قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ والمراد في الدنيا، وجهنم إنما هي في الآخرة؛ فناسب (ثم) التي للتراخي.

وآية الرعد: عطف جهنم علىٰ ﴿سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾[الرعد:٢١] وهما جميعًا في الآخرة؛ فناسب العطف بالواو»[2].

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٩٤).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٣٦).

www.quranonlinelibrary.com

سُورَةُ النِّسَاءِ

وفيها ثمانية عشر موضعًا علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[الأعراف:١٨٩] مع ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر:٦]
- **ما السر في تخصيص موضع الزمر بـ (ثم) في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ دون موضع الأعراف؟**
- **قال الغرناطي:** «فلمَا قصد من الامتنان والإنعام علىٰ الجنس الآدمي، ولتفاوت ما بين الآيتين العجيبتين من خلق الصنف الإنساني من شخص واحد وخلق زوجه؛ فجيء بـ (ثم) المنبهة علىٰ معنىٰ الاعتناء بذكر ما عطف بها، والتأكيد لشأنه؛ للمزية علىٰ المعطوف عليه، القائمة مقام التراخي في الزمان»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾[النساء:٥] مع ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾[النساء:٨]
- **ما السر في تخصيص الموضع الأول من النساء بـ ﴿وَاكْسُوهُمْ﴾ دون الموضع الثاني منها؟**

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ٩٨).

www.quranonlinelibrary.com

- **قال الغرناطي**: «إن قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُؤۡتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ﴾ إنما المراد به: السفيه المتصير إليه المال بإرث، ولا يحسن القيام عليه؛ فيحجر عليه ماله إبقاء عليه، ولا يمكن منه إلا بقدر ما يأكله ويلبسه، فالنهي إنما هو للأوصياء، ونسبة المال إليهم مجازاً بما لهم فيه من التصرف والنظر، أما الآية الأخرىٰ: فليست في شأن أحوال السفهاء وحكمها، وإنما المراد بها: المقتسمون لميراث يخصهم لا حق فيه لغيرهم، فيحضرهم قريب فقير، ويتيم محتاج ومسكين، فندبوا إلىٰ التصدق عليهم والإحسان، لا لحق هؤلاء في المال؛ فمن أين تلزم كسوتهم والتنصيص عليها؟ إنما ندبوا إلىٰ الإحسان إليهم بالعفو مما يخف عليهم، وسِع ذلك كسوتهم أو لم يسَعْ»(١).
- **في الآيات التالية أربعة مواضع:**
- ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[النساء:١٣]

﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[المائدة:٨٥]

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُوا۟ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[المائدة:١١٩]

﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[التوبة:٨٨]

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ٩٩).

www.quranonlinelibrary.com

رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[التوبة:١٠٠]

﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾[إبراهيم:٢٣]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا﴾[الكهف:٣١]

﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[الحديد:١٢]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[المجادلة:٢٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الصف:١٠،١١]

﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا﴾[الطلاق:١١]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾[البروج:١١]

﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾[البينة:٨]

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثالث:

- **ما وجه اجتماع الرضا والتأييد في الآية الثانية من المائدة، وثانية براءة، وآية البينة، ولم يجمع بينهما في البواقي؟**
- **قال الغرناطي:** «أما آية المائدة: فقد قال تعالىٰ فيها: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ﴾، وورد التصديق لعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فوسمهم فيها بالصدق، وهو أسنىٰ حالات الإيمان، وقد قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[التوبة:١١٩]، فالصدق حال الأنبياء والرسل وأولي السوابق.

وأما الآية الثانية من سورة براءة ففيها: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ وسبقية هؤلاء رضوان الله عليهم وما عرف من حالهم، وأنهم صفوة المحسنين من هؤلاء الأمة، معلوم ملحق لهم بنمط الأعلين من الصادقين من أتباع الرسل، فلما كان المشار إليهم في الآيتين هم الأسوة والقدوة لمن سواهم؛ ناسب حالهم الإطناب، فذكر الرضا والتأييد، ولم يقع في الآيات البواقي وصف يلحق أصحابه بهؤلاء، وإن شملهم الرضا والخلود في الجنة.

وأما آية البريئة: فإنها علىٰ حكم مقتضىٰ الترتيب الثابت آخر آية ذكر فيها حال المؤمنين في الجزاء الأخروي معقباً به ذكر جزاء من كان في طرف من حالهم من مستوجبي النار علىٰ التأييد؛ فكانت هذه الآية مظنة استيفاء للحال؛ فوردت ورود الآيتين قبلها»[1].

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٠٠).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الرابع:

- **ما وجه تخصيص الآيات الأربع: آية المائدة الأولىٰ، والثانية من سورة براءة، وآية الطلاق، وآية البريئة؛ بذكر التأبيد مع الخلود، فقيل: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾، ولم يقع ذلك في البواقي؟**
- **قال الغرناطي:** «استدعاء هذه المواضع الأربعة ذكر ذلك.

أما آية المائدة، وثانية براءة؛ فلِما بُنيتا عليه من الإطناب، ولما حمل فيهما علىٰ جمع التأييد والرضا، وأما آية الطلاق: فوجه ذكر التأييد فيها ما تكرر في هذه السورة من ذكر غايات، بيّنها قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾[الطلاق:٣]فلما أشارت آي السور إلىٰ غايات ونهايات؛ ناسب ذلك التعريف بأن خلود الجنة متأبد لا انتهاء له، ولم يجمع بينه وبين ذكر الرضا؛ إذ لم يجتمع لمن ذكر هنا ما اجتمع لأولئك الموصوفين في آية المائدة، وثانية براءة، ولم يبلغوا مبلغهم.

وأما آية البريئة: فإنها -كما تقدم- ختام حال الفريقين؛ فاقتضت الاستيفاء»(١).

الموضع الخامس:

- **ما وجه تخصيص آية المجادلة بالرضا فقط دون التأبيد؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن المذكورين في هذه الآية؛ قد وصفوا بما يلحقهم بأعلىٰ نمط وذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾ ثم قال: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٠١).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ والفلاح: الفوز والظفر ببغية الراغب، وحيث يذكر الفوز؛ فهو مُغْنٍ عن ذكر التأييد، إلا أن يقصد الإطناب؛ ولذلك لم يقع ذكر التأييد في آية النساء، والأولىٰ من براءة، وسورة الحديد، والمجادلة؛ إذ الفلاح فوز، فذكر الفوز أو الفلاح مغن عن ذكر التأييد؛ فلم يجمع بينهما، ولما لم يذكر في آية الطلاق الفوز، ولا ما يرادفه؛ لم يكن بُدّ من ذكر التأييد.

فإن قلت: فإن مقصود آية المجادلة؛ الإطناب؛ فلم لم يجمع فيها بين التأييد والرضا؟

قلت: عدل إلىٰ أوصاف حصل منها خصوص وإطناب؛ فوقع الاكتفاء بها، والله أعلم»(١).

الموضع السادس:

- **ما وجه تخصيص آية المجادلة، بقوله:** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾؟
- **قال الغرناطي:** «ووجه ذلك: أنه قوبل به قوله فيمن قبل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[المجادلة:١٩]»(٢).

الموضع السابع:

- ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[النساء:٢٢] مع ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[الإسراء:٣٢]

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٠٢).

(٢) ملاك التأويل: (١/ ١٠٢).

www.quranonlinelibrary.com

- **ما وجه زيادة قوله:﴿وَمَقْتًا﴾في سورة النساء، وحذف ذلك من سورة الإسراء؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن المقت: هو النقص والاستحقار، ومتزوج امرأة أبيه فاعل رذيلة يمقت فاعلها ويُشنأ، وتستخسه الطباع السليمة؛ فوسمت فعلته بالمقت، وساوت الزنا فيما وراء ذلك؛ فلهذا زيد في آية النساء، قوله ﴿وَمَقْتًا﴾»[١].

الموضع الثامن:

- ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[البقرة:٨٣] مع ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُـرْبَىٰ﴾[النساء:٣٦]
- **ما وجه زيادة الباء في موضع النساء من قوله:﴿وَبِذِى ٱلْقُـرْبَىٰ﴾؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية البقرة: حكاية عما مضىٰ من أخذ ميثاق بني إسرائيل، وآية النساء من أوله إلىٰ هنا في ذكر الأقارب وأحكامهم في المواريث والوصايا والصلات، وهو مطلوب؛ فناسب التوكيد بالباء»[٢].

الموضع التاسع:

- ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[النساء:٤١] مع ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾[النحل:٨٩]
- **ما وجه الاختلاف في التقديم والتأخير في هاتين الآيتين من قوله:﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾، وقوله:﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ مع**

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٠٢).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٣٧).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

اجتماعهما في معنىٰ واحد من شهادة الرسل علىٰ أممهم، وشهادة نبينا ﷺ علىٰ أمته؟

- **قال الغرناطي**: لـ «أن آية النحل: تقدمها قوله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فتقدم اسم الشهيد علىٰ المشهود عليه، فورد ما نسق علىٰ ذلك من الإخبار بشهادته ﷺ علىٰ أمته مرتبًا علىٰ ما تقدمه من مقتضىٰ النظم في التناظر والتناسب؛ فقيل: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ متوازنًا مع قوله: ﴿شَهِيدًا عَلَيْهِم﴾ وذلك علىٰ ما يجب، والله أعلم.

أما آية النساء: فلم يرد فيها إفصاح بذكر المشهود عليهم، ولا كناية عنهم بضمير، ولا اسم إشارة، بل في آية النساء داعٍ إلىٰ تقدم المجرور بـ (علىٰ)، وهو أنه لما تقدم قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء:٣٨]وذلك من صفة المنافقين؛ ناسب هذا تقديم المجرور في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ حتىٰ كأنه بحسب المفهوم، لم يقصد به غيرهم، ولا شهد علىٰ من سواهم»[١].

الموضع العاشر:

- ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [النساء:٤٣] مع ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة:٦].
- **ما وجه زيادة (من) في موضع المائدة في قوله: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾؟**

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٠٣).

www.quranonlinelibrary.com

• قال الكرماني: «لأن المذكور في هذه بعض أحكام الوضوء والتيمم؛ فحسن الحذف، والمذكور في المائدة جميع أحكامهما؛ فحسن الإثبات والبيان»(١).

الموضع الحادي عشر:

• ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾[النساء:٤٨] مع ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:١١٦]

• ما وجه تعقيب الموضع الأول بـ﴿فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾، والثاني بـ﴿فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾؟

• قال الكرماني: «لأن الأول: نزل في اليهود، وهم الذين افتروا علىٰ الله ما ليس في كتابهم، والثاني: نزل في الكفار، ولم يكن لهم كتاب؛ فكان ضلالهم أشد»(٢).

الموضع الثاني عشر:

• ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾ [النساء:٨٧] مع ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾ [النساء:١٢٢]

• ما وجه تعقيب الموضع الأول بـ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾، والثاني

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٩٦)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٠٥).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٩٦)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٤٠٧)، ملاك التأويل: (١/ ١٠٥).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بـ ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾؟

- **قال الغرناطي**: «التعبير الثاني: مبني علىٰ ما يجب ربطه به من قوله: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ﴾ وقيل: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ وأنيب مناب وعدا، فكأن قد قيل: ومن أصدق من الله وعدا، وهو ما وعدهم به تعالىٰ من النعيم، وعظيم الإحسان، فجيء بلفظ يوازن المصدر عن قبله، وهما: وعداً وحقـاً،ويشابههما في الخفة، فسكون عين الكلمة، وعدد حروفها كالمصدرين قبلها، وكأنه إنما أريد تكرار المصدر بلفظه، فاستثقل التكرار للتقارب، وعادة العرب في ذلك؛ فعدل إلىٰ ما يجاريه ويحرز المعنىٰ؛ ولتجري المصادر الثلاثة مجرىٰ واحداً خفة ووزنـاً؛ إحرازاً للتناسب والتلاؤم.

ولما لم يتقدم في الآية الأولىٰ ما يستلزم هذا، وإن قوله تعالىٰ: ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ إخبار وحديث عن البعث بعد الموت، وجمع الخلق لحسابهم ومجازاتهم علىٰ الخير والشر؛ فهو إخبار وإنباء، ومثله ما ورد في قوله تعالىٰ -إخبارا عن قول منكري البعث-: ﴿هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[سبأ:٧]، فالإنباء هنا: هو ذلك الخبر الصدق منه تعالىٰ، بقوله: ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ فقد وضح ورود كل واحدة من الآيتين علىٰ ما يناسب ويلائم، والله أعلم»[1].

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٠٨).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الموضع الثالث عشر:

- ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾[النساء:١٢٨] مع ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:١٢٩]
- **ما علة مجيء قوله: ﴿وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ في الموضع الأول، ثم ختامه بـ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾، ومجيء قوله: ﴿وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ في الموضع الثاني، ثم ختامه بـ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾؟**
- **قال ابن جماعة:** «أما الأول: فالمراد به أن يتصالحا علىٰ مال تبذله المرأة من مهر أو غيره؛ ليطلقها، فإنه خير من دوام العشرة بالنشوز والإعراض، ثم عذر النساء بقوله تعالىٰ: ﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ ثم قال:﴿وَإِن تُحۡسِنُواْ﴾ معاشرتهن بترك النشوز والإعراض؛ فإنه خبير بذلك فيجازيكم عليه.

وعن الثاني: أن العدل بين النساء؛ عزيز ولو حرصتم؛ لأن الميل إلىٰ بعضهن يتعلق بالقلب، وهو غير مملوك للإنسان، وإذا كان كذلك؛ فلا تميلوا كل الميل فتصير المرأة كالمعلقة التي لا مزوجة ولا مطلقة، ثم قال: ﴿وَإِن تُصۡلِحُواْ﴾ معاشرتهن بقدر الإمكان، وتقوموا بحقوقهن المقدور عليها؛ فإن الله تعالىٰ يتجاوز عما لا تملكونه من الميل بمغفرته ورحمته»[1].

---

(١) كشف المعاني: (ص:١٤١)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٤٠٩)، ملاك التأويل: (١/ ١١٠).

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الرابع عشر:

- ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾[النساء:١٣٢،١٣١،١٣٠]
- **ما وجه تكرار قوله:**﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ **في الآيتين ثلاث مرات؟**
- **قال الإسكافي:** «إذا أعيد الكلام لأسباب مختلفة؛ لم يُسَمّ تكراراً، فالأول: بعد الإذن للرجل وامرأته في أن يتفرقا بطلاق، وتسليتهما عن الوصلة بأنه هو الذي يغني المحتاج منهما، وإن كان قبل ذلك أغنىٰ كل واحد منهما بصاحبه، فإنهما بعد الفرقة يرجوان الغنىٰ من عنده؛ لأنه واسع الرزق، وواسع المقدرة، فإن لله ما في السموات وما في الأرض، وأرزاق العباد من جملتها.

وأما الثاني: فإنه بعد قوله:﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي: اتقوا الله، فإنه واسع النعمة والفضل والرحمة، وقد أوسعكم منها، ووصاكم ومن قبلكم بتقواه، والاستجارة بطاعته من عقوبته، إنكم إن عصيتم وكفرتم لم يكن لله حاجة إلىٰ طاعتكم، وإنما أنتم تحتاجون إليها، والله غني حميد، فوجب عليكم طاعته؛ لأن له ما في السموات وما في الأرض، وهو غني بنفسه حميد؛ لأنه جاد بما استحمد به إلىٰ خلقه من الإحسان إليهم، والإنعام عليهم.

www.quranonlinelibrary.com

وأما الثالث: فلأنه لما ذكر أنه أوجب طاعته علىٰ من قبلهم وعليهم؛ لأنه ملك ما في السموات وما في الأرض، وأنعم عليهم من ذلك ما حققت به العبادة، اقتضىٰ ذلك أن يخبرهم عن دوام هذه القدرة له، فكأنه قال: وله ذلك دائماً، وكفىٰ به له حافظاً، أي: لا زيادة علىٰ كفايته في حفظ ما هو موكول إلىٰ تدبيره، والوكيل: القيم بمصالح الشيء، وقيل: هو الحافظ، وما قام الله تعالىٰ بمصالحه فهو حافظه؛ فقد بان أن ذلك ليس بتكرار»[١].

الموضع الخامس عشر:

- ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾[النساء:١٣٠،١٣١،١٣٢]
- **ما وجه تعقيب الموضع الثاني بقوله:** ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ **والموضع الثالث:** ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾، **بينما الموضع الأول لم يتبعه شيء من قوله:** ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؟
- **قال الإسكافي:** «الموضع الثاني:هو كقوله: ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ﴾[الزمر:٧] أي: أنتم محتاجون إلىٰ طاعته، ولم يقتضِ ما تقدم غير هذا الوصف، ولما اتصف تعالىٰ بالغنىٰ، وكان الغني إذا لم يُجْدِ من غناه؛ مذموماً، والله تعالىٰ قد غمر بعطائه المستحق وغيره، من الكفار؛ كان الغني الحميد.

---

(١) درة التنزيل: (ص:٤١٥)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١١٠).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وأما قوله بعد الثالث: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾؛ فلأنه لما كان المعنىٰ أنه دائم القدرة أخبر أن ما يحفظه مما في السموات وما في الأرض، يكتفي به حافظًا؛ إذ ملكه عليه دائم، وتدبيره فيه قائم»[١].

الموضع السادس عشر:

- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾[النساء:١٣٥] مع ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾[المائدة:٨]
- **ما وجه التعبير بقوله: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ في موضع النساء، وبـ ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾ في موضع المائدة؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن الآيات المتصلة بآية سورة النساء؛ مبنية علىٰ الأمر بالعدل والقسط، وأما آية المائدة: فثبت قبلها الأمر بالطهارة، ثم تذكيره سبحانه بتذكر نعمه، والوقوف مع ما عهد به إلىٰ عباده، والأمر بتقواه؛ فناسبه قوله: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ﴾ ثم أتبع بما بنىٰ علىٰ ذلك من الشهادة بالقسط»[٢].
- **وقال ابن جماعة:** لـ «أن الآية هنا: تقدمها نشوز الرجال، وإعراضهم عن النساء، والصلح علىٰ مال، وإصلاح حال الزوجين، والإحسان إليهن، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء:١٢٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَـٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٢٧]، وشبه ذلك؛ فناسب تقديم القسط، وهو العدل، أي: كونوا قوامين

---

(١) درة التنزيل: (ص:٤١٥)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١١٠).

(٢) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١١١) بتصرف.

بالعدل بين الأزواج وغيرهن، واشهدوا لله، لا لمراعاة نفس أو قرابة.

وآية المائدة: جاءت بعد أحكام تتعلق بالدين، والوفاء بالعهود والمواثيق، ولما تضمنته الآيات قبلها من أمر ونهي؛ فناسب تقديم: ﴿لله﴾ أي: كونوا قوامين بما أمرتم أو نهيتم لله، وإذا شهدتم فاشهدوا بالعدل لا بالهوىٰ»(١).

الموضع السابع عشر:

- ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ﴾[النساء:١٤٩] مع ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ﴾ [الأحزاب:٥٤]
- **ما وجه التعبير بـ﴿خَيْرًا﴾ في موضع النساء، وبـ﴿شَيْـًٔا﴾ في موضع الأحزاب؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن ذكر الخير هنا؛ لمقابلة ذكر السوء في قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ﴾[النساء:١٤٨] عند الجهر به، إلا من المظلوم بدعاء أو استنصار، ثم نبّه علىٰ ترك الجهر من المظلوم، إما بعدم المؤاخذة، أو العفو.

وآية الأحزاب: في سياق علم الله تعالىٰ بما في القلوب؛ لتقدم قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾، ولذلك قال: ﴿شَيْـًٔا﴾؛ لأنه أعم من الخاصة. والمراد: إن تبدو في أمر نساء النبي ﷺ شيئًا، أو تخفوه؛ تخويفًا لهم»(٢).

الموضع الثامن عشر:

- ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾

---

(١) كشف المعاني: (ص:١٤١)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٤١٩).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٤١)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٤٢٦).

[النساء:١٤٩] مع ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٤]

- **ما الموجب لخلاف جواب الشرط في الآيتين، ففي الأولىٰ:**﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾، **وفي الثانية:** ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾؟
- **قال الغرناطي:** لـ «أن اختلاف جواب الشرط في الآيتين؛ إنما هو بحسب ما يستدعيه، فقوله تعالىٰ في الأحزاب: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ يبين الجوابية، لقوله تعالىٰ: ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ﴾، وأما قوله في آية النساء: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾؛ فمنزل علىٰ قوله: ﴿أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ﴾ فندب سبحانه العباد إلىٰ العفو بمفهوم هذا الكلام، بإعلامهم أن تلك سنة في خلقه، من عفوه عن المسيء مع القدرة علىٰ أخذه، والانتقام منه»[١].

(١) ملاك التأويل: (١/ ١١٤).

سُورَةُ المَائِدَةِ

وفيها خمسة عشر موضعًا علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ﴾ [المائدة:٢] مع ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْ﴾ [المائدة:٨].

- **ما وجه الاختلاف في سياق الموضعين، ومناسبته لما تقدمه؟**

- **قال الغرناطي**: لـ «أن الآية الأولىٰ: ورد فيها الإفصاح بعلة البغضاء الحاملة علىٰ الانتصار والانتقام، وهي صدهم عن البيت الحرام عام الحديبية، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿أَن صَدُّوكُمۡ﴾ أي: من أجل أن صدوكم، أي: منعوكم، فـ(أن) هنا مصدرية في موضع المفعول من أجله، فلما وقع الإفصاح بسبب الشنآن؛ ناسب النظم الإفصاح بالعقوبة عليه، وهو الاعتداء بالانتقام والمجازاة، السيئة بالسيئة، لولا ما ندب سبحانه إليه من التخلف الإيماني، المشروع للمؤمنين تقديمه واختياره فقيل: ﴿أَن تَعۡتَدُواْ﴾ أي: لا يحملنكم ذلك علىٰ أن تعتدوا، أي: علىٰ الاعتداء، أولا يكسبنكم ذلك المرتكب الفارط منه الاعتداء، ولما لم يرد في الآية الثانية: إفصاح بجريمة، بل بنيت علىٰ أمر المؤمنين بالعدل، فقال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّـٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ فلما أمروا بالعدل؛ ناسب ذلك وصيتهم، وأمرهم أن لا يحملهم شيء علىٰ ترك

www.quranonlinelibrary.com

العدل الذي أمروا به فقيل: ﴿عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْ﴾»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [المائدة:٦] مع ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ﴾ [النحل:٨١]
- **ورد في الآيتين إتمام نعمته سبحانه علىٰ عباده بعبارة متحدة، ثم اختلف المرتجىٰ منه سبحانه جزاء علىٰ ذلك؛ فما وجه ذلك؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية المائدة: خطاب للمؤمنين بما يجب عليهم من الطهارة لصلاتهم، وتعليم لهم كيفية عملهم في ذلك، وإنعام عليهم برخصة التيمم إذا عدموا الماء، وكل هذا مستوجب للشكر لله سبحانه، فقيل في ختام هذه الآية: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾، وأما آية النحل: فإن السورة كلها مكية إلا آيات من آخرها، وغالب حالها أنها خطاب لكفار قريش وما كان مثلهم، وكذلك ورد فيها تذكيرهم بإنعام الله عليهم كثيراً إلىٰ قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا﴾ وكل هذا تذكير بعجائبه من إنعامه تعالىٰ، لا يمكن نسبة شيء منها لغيره، ثم أعقب ذلك بقوله ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ﴾ أي: تدخلون في دين الإسلام الذي لا يقبل في الآخرة سواه، فهذا أوضح تناسب، والسورة مكية»(٢).

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ١١٩).

(٢) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١١٩) بتصرف.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثالث:

- ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة:٩] مع ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح:٢٩].
- **ما وجه تخصيص موضع المائدة، بقوله: ﴿لَهُم﴾، والفتح بقوله: ﴿مِنۡهُم﴾؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية المائدة: عامة غير مخصوصة بقوم بأعيانهم، وآية الفتح: خاصة بأصحاب النبي ﷺ، وكان من جملة من صحبه منافقون، فقال: ﴿مِنۡهُم﴾، تمييزاً وتفضيلاً، ونصاً عليهم بعد ما ذكر من جميل صفاتهم.

وأيضاً: آية المائدة بعد ما قدم خطاب المؤمنين مطلقاً بأحكام، فكأنه قال: من عمل بما ذكرناه؛ له مغفرة وأجر عظيم، فهو عام غير خاص بُمعينين»(١).

الموضع الرابع:

- ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦] ، [المائدة:١٣] مع ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة:٤١]
- **ما وجه التعبير في موضع النساء والموضع الأول من المائدة بقوله: ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾، وفي الموضع الثاني بقوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن الأولى هنا، وآية النساء ربما أريد بهما: التحريف الأول عند نزول التوراة، ونحو تحريفهم في قولهم موضع (حطة) حنطة، وشبه ذلك، فجاءت (عن) لذلك.

---

(١) كشف المعاني: (ص:١٤٦)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٢٠).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والآية الثانية: تحريفهم في زمن النبي ﷺ، وتغييرهم عن المقُوْل لهم في التوراة بغير معناه، كأنه قال من بعد ما عملوا به، واعتقدوه، وتدينوا به كآية الرجم ونحوها، فـ(عن) لما قرب من الأمر، و (بعد) لما بعد»(١).

الموضع الخامس:

- ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [المائدة:١٥] مع ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖ﴾ [المائدة:١٩]
- **ما السر فيما جاء في هاتين الآيتين من الاختلاف، فيما خوطب به بنو إسرائيل، ووجه خصوص كل من الموضعين بالوارد فيه، مع اتحاد مقصودهما؟**
- **قال الغرناطي:** لـ«أنه لما تقدم قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗا﴾، فبيّن تعالىٰ ما عهد إليهم فيه، أي: في معرفة نبوته، وأن يؤمنوا به ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ وألزموا الوفاء به، وأعلموا بما يكون من أمرهم أن وفوا، فقيل لهم: ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾؛ فالتزموا بما ألزموا، بدليل قالوا: أقررنا، ثم نقضوا وحرفوا؛ فجُوْزُوا باللعنة، وقساوة القلوب، قال تعالىٰ: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗ﴾ فلما تقدم هذا؛ ناسبه قوله تعالىٰ لهم: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ

(١) يُنظر: كشف المعاني: (ص:١٤٦) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٤٣٥)، ملاك التأويل: (١/ ١٢٠)، البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٠١).

www.quranonlinelibrary.com

قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وهذا أوضح تناسب.

ولما تقدم الآية الثانية، قول النصارىٰ في المسيح ﷺ، وإخباره تعالىٰ عنهم بذلك في قوله: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾، وبين تعالىٰ حال المسيح في عبوديته، وانسحاب القهر الرباني عليه كسائر المخلوقات، فقال تعالىٰ: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ ثم جمع أهل الكتابين في التعريف بقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ وليس هذا الإخبار كالمخبر به من حال اليهود، في قبيح عنادهم، وشنيع تحريفهم، ولم يجرِ خطاب النصارىٰ، وما عرف به من حالهم في الكتاب العزيز، علىٰ حد ما جرىٰ في ذلك في يهود من التعنيف والتوبيخ، وضرب الذلة، واللعنة عليهم، والبوء بالغضب، فلما كان هذا التعريف المتقدم علىٰ الآية الثانية، أوطأ مساقًا، ودون ما تقدم الآية المتقدمة من التوبيخ والمبالغة في شنعة المرتكب؛ ناسب هذا ما بنىٰ عليه، وأتبع به، من قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾، وفي هذا الخطاب؛ استلطاف ورفق، ولم يرِدْ هنا ذكر تحريف ولا تبديل؛ ليلائم ما تقدمه في لِين القول، ووطأة الإخبار، وتأمَّل التناسب بين الخطابين، وما بُنيا عليه يَلُحْ لك جليل الانتظام، وعظيم التلاؤم، وأن عكس الوارد لا يمكن، ولا يلائم، والله سبحانه أعلم»[1].

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٢٣) بتصرف.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الموضع السادس:

- ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة:١٧] مع ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ [الفتح:١١]
- ما وجه زيادة قوله: ﴿لَكُم﴾ في موضع الفتح، في قوله: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾؟
- قال ابن جماعة: لـ «أن هذه الآية: عامة في المسيح، وأُمّه، ومن في الأرض جميعـًا،فليس هنا مخاطَب خاص، وأما آية الفتح: في قوم مخصوصين، وهم الأعراب الذين تخلّفوا عن رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية، فصرح لذلك بقوله: ﴿لَكُم﴾»(١).

الموضع السابع:

- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:١٧] مع ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المائدة:١٨]
- ما وجه تعقيب الموضع الأول، بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ والموضع الثاني، بقوله: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾؟
- قال الغرناطي: لـ «أنه سبحانه، لما ذكر في الأولىٰ؛ قدرته، وعظيم سلطانه في قوله: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾؛ فناسب هذا

---

(١) كشف المعاني: (ص:١٤٧).

www.quranonlinelibrary.com

قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، ولما قال في الآية الأخرىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ ثم ذكر تعذيبهم بذنوبهم، بأنه سبحانه يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء؛ أعقب هذا بما يشير إلىٰ وقت التعذيب، وظهور المغفرة والمجازاة، فقال: ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾، وهذا واضح أيضـًا، فلما اختلف مقصود الآيتين؛ أعقبت كل واحدة منهما بما يناسب مقصودها بالقهر في الأولىٰ، والاختراع يناسب وصفه عز وجل بالقدرة، كما أن التعذيب والغفران في الثانية؛ يناسبها ذكر المآل؛ فجاء علىٰ ما يناسب»(١).

الموضع الثامن:

- ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [المائدة:٢٠] مع ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [إبراهيم:٦]
- **ما وجه التعبير بالنداء، في قوله: ﴿يَٰقَوۡمِ﴾ بموضع المائدة؟**
- **قال الغرناطي**: لـ «أنه لما اعتمد في آية المائدة؛ تذكيرهم بضروب من الآلاء والنعم الجسام من جعل الأنبياء فيهم، وجعلهم ملوكـًا، وإعطائهم ما لم يعطِ غيرهم؛ كان ذلك تعريفـًا باعتنائه سبحانه بهم، وتفضيلهم علىٰ من عاصرهم، وتقدمهم من أمم الأنبياء قبلهم؛ فناسب ذلك نداء موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بقوله ﴿يَٰقَوۡمِ﴾ بالإضافة إلىٰ ضميره إنباء، بالقرب والمزية، وناسب هذا النداء المنبئ بالاعتناء؛ ما تقدم من تخصيصهم بما عقب به النداء من التشريف بما منحهم من الآلاء والنعم الجسام، ولما قصد في آية

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٢٥).

www.quranonlinelibrary.com

سورة إبراهيم؛ تذكيرهم بنجاتهم من آل فرعون، وما كان يسومهم به من ذبح ذكور أبنائهم، واستحياء نسائهم للمهنة، ولم يذكر هنا شيئًا مما في آية المائدة، لما اقتصر عليه هنا من التذكير بمجرد الإنجاء؛ فناسب ذلك الاقتصار علىٰ خطابهم دون النداء؛ رعيًا للمناسبة، والله أعلم»(١).

الموضع التاسع:

- ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾[المائدة:٣٨] مع ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾[النور:٢]
- **ما وجه تقديم المذكر في موضع المائدة، وتأخيره في موضع النور؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن قوة الرجال وجرأتهم علىٰ إقدامهم علىٰ السرقة أشد، فقُدِّموا فيها، وشهوة النساء، وابتداء الزنا من المرأة؛ لتزيُّنها وتمكينها حتىٰ يقع الرجل بها؛ يناسب تقديم النساء في سياق الزنىٰ»(٢).

الموضع العاشر:

- ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ٤٠] مع ﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الفتح:١٤]
- **ما وجه تقديم قوله:** ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ **بموضع المائدة، وأعقبه بقوله:** ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾**، وتأخيره بموضع الفتح، وأعقبه بقوله:** ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾**؟**

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٢٥) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٠٣)، كشف المعاني: (ص:١٤٨).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٥٠).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- **قال الغرناطي**: لـ «أنه لما تقدم آية المائدة، قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾، وقوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾، وقد وقع في الآيتين، ذكر تنكيل الطائفتين، ممن حارب أو سرق مقدماً، وقد تقدم في هاتين القصتين، ذكر الامتحان، قبل ما به رجاء الغفران، وهذا في مآلهم الدنياوي، ثم أعقب الآية التي أعلم فيها بانفراده بملك السماوات والأرض، وأنه تعالىٰ يعذب من يشاء، فقد ذكر العذاب علىٰ المغفرة؛ تنظيراً لما تقدم، ومقابلة تطابق؛ إذ كل ذلك بقدره تعالىٰ، وسابق مشيئته، فهذا وجه التقديم في آية المائدة.

وأما آية الفتح: فقد تقدمها، قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرًا﴾ وبالإيمان، رجاء الغفران، وهو متشبث به، كما أن العذاب مرتبط بالكفر، ومناط به، فتقدم في هذه الآية، مثمر الغفران وهو الإيمان، وتأخر موجب التعذيب من الكفر والخذلان، ثم أعقب تعالىٰ بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ فناسب بين الآيتين، بالتناظر في الجزاءين من المغفرة لمن أناب، والتعذيب لمن كفر وارتاب، وبحسب مشيئته سبحانه، وما قدّر لكل من الفرقين أولا»[١].

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٢٦).

الموضع الحادي عشر:

- ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[المائدة:٤٤] مع ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[المائدة:٤٥] و﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[المائدة:٤٧]
- **ما وجه تعقيب كل آية بما خصت به؟**
- **قال ابن جماعة:** «جوابه: أن المراد بالثلاثة: اليهود، وهم كافرون، وزادهم في الثانية: الظلم؛ لعدم إعطائهم القصاص لصاحبه، وفي الثالثة: الفسق؛ لتحدِّيهم حكم الله تعالىٰ»(١).

الموضع الثاني عشر:

- ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ﴾[المائدة:٤٦] مع ﴿ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ﴾[الحديد:٢٧]
- **ما وجه ما اختلف في هاتين السورتين من التفصيل فيمن قفىٰ بهم، ووجه ما زِيْدَ في آية الحديد من المقفّىٰ بهم قبل عيسىٰ ﷺ، ولم يقع ذلك في سورة المائدة، مع اتحاد ما قصد في الموضعين من تواتر الرسل، وتقفية بعضهم ببعض؟**
- **قال الغرناطي:** لـ«أن آية المائدة؛ ورد الكلام فيما تقدمها في بني إسرائيل، وأكثر آيات هذه السورة، إنما نزلت فيهم تعريفاً بمرتكباتهم وتحريفهم ونقضهم الميثاق وحكمهم بغير ما أنزل الله،ولم يقع في هذه الآي، ذكر لغير بني إسرائيل، ومن كان فيهم من الأنبياء من بعد موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ قوله

---

(١) كشف المعاني: (ص:١٥٠)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٤٦٢)،ملاك التأويل: (١/ ١٢٧).

www.quranonlinelibrary.com

تعالىٰ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ ولا توقّف في تعقيب الرسل والأنبياء بعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فلهذا لم يقع هنا ذكر واسطة.

وأما آية الحديد: فمقصدها غير هذا؛ إذ هي وما اتصل بها قبلها وبعدها؛ خطاب للمؤمنين، وعظات وترغيب وتمثيل وتحذير؛ أن يكونوا كمن عرفوا به ممن طال عليه الأمد، وقسا قلبه، فلهذا وما يتلوه إلىٰ أول قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[الحديد:١٦] إلىٰ آخر السورة؛ خطاب للمؤمنين فيما لهم وعليهم وما وعدوا به وحذروا منه، وكذا سورة الحديد بجملتها، وهم المعرفون، بقوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[الحديد:٢٥]فالمراد: عامة الرسل -عليهم السلام- ممن كان من بني إسرائيل وقبلهم؛ تعريفًا بما أنعم سبحانه علىٰ العباد من رحمتهم بإرسال الرسل، ونص من جميعهم علىٰ نوح وإبراهيم؛ إعلامًا بحالهما في الرسل، ثم قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحديد:٢٦] وذكر ما جعل في ذريتهما من النبوة والكتاب، أتبع تعالىٰ بتوالي الإنعام بمن بعدهم، فقال: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾؛ إشارة إلىٰ من كان بعد نوح وإبراهيم، وبينهم وبين عيسىٰ، وذلك كثير، ثم قال: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾، وهذا مقصد مباين ما قصد بآية المائدة، فاختلف ما ورد في الموضعين؛ لاختلاف المقصد فيهما، ولم يكن عكس الوارد ليناسب، والله أعلم بما أراد»[1].

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٣٥).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثالث عشر:

- ﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا﴾ [المائدة:٧٦]
- **قدم الضر على النفع هنا، وفي مواضع أخرى؛ قدم النفع على الضر؛ فما وجه ذلك؟**
- **قال ابن جماعة**: لـ«أن دفع الضر؛ أهم من جلب النفع، وإن كانا مقصودين؛ ولأنه يتضمنه أيضاً، فإذا تقدم سياق الملك والقدرة؛ كان ذكر دفع الضر أهم، وإذا كان السياق في الدعاء والعبادة والسؤال؛ كان ذكر النفع أولى وأهم؛ لأنه المقصود غالباً بالسؤال، ولذلك قال في الحج: ﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦ﴾[الحج:١٣] أي: يدعوه لنفع، لمن ضره أقرب من نفعه المطلوب بالدعاء»[١].

الموضع الرابع عشر:

- ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[المائدة:٩٢] مع ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[التغابن:١٢]
- **ما وجه زيادة قوله: ﴿وَٱحۡذَرُواْ﴾ ثم ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ﴾ في موضع المائدة دون موضع التغابن؟**
- **قال الغرناطي**: لـ«أن آية المائدة: لما أعقب بها آية الأمر، باجتناب الخمر، وما ذكر معها؛ خُتمتْ بقوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[المائدة:٩١] ففيه من

---

(١) كشف المعاني: (ص:١٥١).

www.quranonlinelibrary.com

التهديد بما يشعر بشديد الوعيد؛ ناسب ذلك قوله تأكيداً لما تقدم من الإشعار بمخوف الجزاء قوله: ﴿وَٱحۡذَرُواْ﴾، وقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ﴾؛ لما في ذلك من التأكيد لما تقدم.

أما آية التغابن: فلم يرد قبلها نهي عن محرم متأكد التحريم بما أتبع النهي من التهديد، والتأكيد لم يرد هنا من الزيادة الـمُـحرِزة لمعنىٰ التأكيد ما ورد هناك»(١).

الموضع الخامس عشر:

- ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] و﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ٥]
- **ورد في هاتين الآيتين وصفه تعالىٰ بهاتين الصفتين المشيرتين إلىٰ العزة والقهر: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ وإنما المطرد في الكتاب العزيز مهما جرىٰ ذكر المغفرة طلبًا أو إخباراً ورود ما به يقوىٰ رجاء السائل، ويطمع تعلقًا به المتذلل الراغب؛ فما وجه ذلك؟**
- **قال الغرناطي:** «أما آية المائدة: فمبنية علىٰ التسليم لله سبحانه، وأنه المالك للكل، يفعل فيهم ما يشاء، فلو ورد هنا عقب آية المائدة: (وإن تغفر لهم فأنت الغفور الرحيم)؛ لكان تعريضًا بطلب المغفرة، ولم يقصد ذلك بالآية، وإنما قيل ذلك علىٰ لسان عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ تبريًا وتسليمًا لله سبحانه، وليس موضع طلب مغفرة لهم، وإنما هو تنصل من حالهم،

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٣٧) بتصرف.

www.quranonlinelibrary.com

وتسليم لله فيهم.

وأما قوله في سورة الممتحنة: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ﴾ فالجواب عندي هنا:أن قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾مبني على قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لَنَا رَبَّنَآۖ﴾، فإن المراد: لا تظهرهم علينا؛ فيظنوا أنهم على الحق؛ فيكون سبب فتنتهم، فلا تفعل ذلك بنا، فأنت القادر على كفِّهم،ونصرنا عليهم، فإنك العزيز الذي لا معارض لما تريده، ولا مانع مما تشاؤه»(١).

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٣٧) بتصرف.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

سُورَةُ الأَنْعَامِ

وفيها اثنان وثلاثون موضعًا علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[الأنعام:١]
- ما وجه التفريق بين ﴿خَلَقَ﴾ و ﴿وَجَعَلَ﴾ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾؟
- **قال ابن جماعة:** لـ«أن السموات والأرض أجرام؛ فناسب فيهما: ﴿خَلَقَ﴾، والظلمات والنور أعراض ومعان؛ فناسب فيهما: ﴿وَجَعَلَ﴾»[1].

الموضع الثاني:

- ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[الأنعام:٥] مع ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[الشعراء:٦]
- ما وجه التعبير بقوله: ﴿فَسَوْفَ﴾ في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ﴾، وبالسين في قوله:﴿فَسَيَأْتِيهِمْ﴾؟
- **قال الغرناطي:** لـ«أن آية الأنعام؛ لَمّا ترتبت علىٰ إطناب وبسط آيات من حمده سبحانه، وانفراده بالخلق والاختراع، وذكره خلق الإنسان من طين؛ فناسب الإطنابُ الإطنابَ، وأما قبل آية الشعراء، جاء قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾[الشعراء:٢] ثم اعترض بتسلية نبيه ﷺ، فقال: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾[الشعراء:٣] وليس هذا المعترض به مما ذكروا

(١) كشف المعاني: (ص:١٥٣).

www.quranonlinelibrary.com

به، ثم قال بعد: ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء:٤]، وهذا راجع إلىٰ تسليته ﷺ،فلم يبقَ مجرداً لتذكيرهم، سوىٰ قوله تعالىٰ: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ وما بعد من وعيدهم وتهديهم، بقوله: ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ﴾[الشعراء:٥]، وهذا إيجاز؛ فناسبه ما نِيْطَ به من قولهم: ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ إيجازاً لإيجاز، وإطنابـاً لإطناب»[(١)].

- **وقال ابن جماعة**: «مع قصد التنويع في الفصاحة، فإن المراد بآية الأنعام:الدلالة علىٰ نبوة النبي ﷺ من الآيات والمعجزات، والمراد بالحق: القرآن، ولكن لم يصرح به، وفي الشعراء: صرح بالقرآن بقوله: ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ﴾[الشعراء:٥] فعلم أن المراد بالحق: القرآن، فناسب: ﴿فَسَيَأۡتِيهِمۡ﴾ تعظيمـاً لشأن القرآن؛ لأن السين أقرب من سوف»[(٢)].

الموضع الثالث:

- ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[الأنعام:٦] مع ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾[الشعراء:٧] و﴿أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[سبأ:٩]
- **ما وجه التعبير بقوله**: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ في موضع الأنعام، وبقوله: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ في موضع الشعراء، وبقوله: ﴿أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ في موضع سبأ؟

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٤٠).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٥٤)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٤٠).

www.quranonlinelibrary.com

- **قال ابن جماعة:** لـ «أنه إن كان السياق يقتضي النظر والاستدلال؛ جاء بغير واو، وهنا كذلك لمن يعتبر الآيات قبله، وإن كان يقتضي الاعتبار بالحاضر والمشاهدة؛ جاء بالواو أوالفاء؛ لتدل الهمزة علىٰ الإنكار، والواو علىٰ عطفه علىٰ الجمل قبله كقوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾ [النحل:٥٤]، و ﴿أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم﴾»[1].

الموضع الرابع:

- ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام:١١] مع ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [النمل:٦٩]
- **ما وجه التعبير بـ (ثم) في موضع الأنعام وحده، دون المواضع الأخرىٰ التي جاءت بـ (فاء) التعقيب كموضع النمل مثلاً؟**
- **قال الكرماني:** «في هذه السورة تقدم ذكر القرون في قوله: ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[الأنعام:٦] ثم قال: ﴿وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ﴾[الأنعام:٦] فأُمروا باستقراء الديار، وتأمل الآثار، وفيها كثرة؛ فيقع ذلك سيراً بعد سير، وزماناً بعد زمان؛فخصت بـ (ثم) الدالة علىٰ التراخي بين الفعلين؛ ليعلم أن السير مأمور به علىٰ حِدَة، والنظر مأمور به علىٰ حِدَة، ولم يتقدم في سائر السور مثله، فخصت بالفاء الدالة علىٰ التعقيب»[2].
- **وقال ابن جماعة:** لـ «أن آية الأنعام: ظاهرة في الأمر بالسير في بلاد

(١) كشف المعاني: (ص:١٥٤)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٤٨١).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٠٥)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٤٩٠).

www.quranonlinelibrary.com

المهلكين؛ فناسب (ثم) المرتبة على السير المأمور به، وفي المواضع الأخر: الأمر بالنظر بعد السير المتقدم، كقوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾[الروم:٩] فناسب أن يأتي بالفاء، كأنه قيل: قد ساروا فلينظروا، أو قد ساروا فنظروا عند سيرهم»(١).

الموضع الخامس:

- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام:١١] مع ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [النمل:٦٩]
- **ما وجه تعقيب موضع الأنعام، بقوله:** ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، **وتعقيب موضع النمل، بقوله:** ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾؟
- **قال ابن جماعة:** «لما تقدم هنا قوله تعالىٰ: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [الأنعام:٥] ناسب قوله: ﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، ولم يتقدم مثله في النمل»(٢).

الموضع السادس:

- ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾[الأنعام:١٦] مع ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُم فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾[الجاثية:٣٠]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما خص به؟**

---

(١) كشف المعاني: (ص:١٥٦)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٤٣).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٥٦).

www.quranonlinelibrary.com

- **قال الغرناطي:** «لما تقدم في سورة الأنعام قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾[الأنعام:١٥] ثم أعقب بقوله تعالىٰ: ﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥ﴾، والمراد: من يصرف عنه العذاب في الآخرة فقد رحمه؛عطف عليه قوله: ﴿وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ﴾، وأما آية الجاثية: فقد ورد قبلها، قوله تعالىٰ -مخبراً عن قول منكري البعث-: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ﴾[الجاثية:٢٤] فأفهم قوله:﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾ أن هذه الحياة، هي الحاصلة لهم، ولا حياة وراءها، فمن تنعم فيها، فذاك فوزه، فأخبروا أن الأمر ليس كما ظنوه، وذكر تعالىٰ أمر الساعة، وتفصيل الأحوال فيها، وقال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ﴾ لا الحياة التي هي لهو ولعب»[1].

الموضع السابع:

- ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[الأنعام:١٧] مع ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[يونس:١٠٧]
- **ما وجه التعبير بقوله:** ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ﴾ **في موضع الأنعام، ثم تعقيبه بقوله:** ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، **ووجه التعبير بقوله:** ﴿وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ﴾ **في موضع يونس، ثم تعقيبه بقوله:** ﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾؟

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٤٦).

- **قال ابن جماعة**: «مع قصد التنويع، وأن الضر إذا وقع، لا يكشفه إلا الله تعالىٰ؛ فاستوىٰ فيه الموضعان، وأما الخير؛ فقد يُراد قبل نَيله بزمن، إما من الله تعالىٰ، ثم ينيله بعد ذلك، أو من غيره، فهي حالتان:حالة: إرادته قبل نيله، وحالة: نيله، فذكر الحالتين في السورتين، فآية الأنعام: حالة نيله، فعبّر عنه بالمس المشعر بوجوده، ثم قال: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: علىٰ ذلك، وعلىٰ خيرات بعده، وفيه بشارة بنيل أمثاله.

وآية يونس: حالة إرادة الخير قبل نيله، فقال: ﴿يُرِدْكَ﴾ثم قال: ﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ أي: إذا أراده قبل نيله، ولذلك قال: ﴿يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾، ففي الآيتين: بشارة له بإرادة الخير، ونيله إياه، وأمثاله بالواو فيها»(١).

الموضع الثامن:

- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام:٢١] مع ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[يونس:١٧]
- **ما وجه تعقيب موضع الأنعام، بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، وموضع يونس،بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾؟**
- **قال الإسكافي**: لـ«أنه لما قال في الآية الأولىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾، وكان المعنىٰ: أنه لا أحد أظلم لنفسه ممن وصف الله تعالىٰ، بخلاف وصفه؛ فأوردها العذاب الدائم، كان قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ﴾عائداً إلىٰ من فعل هذا الفعل، أي: لا يظفر برحمه الله، ولا يفوز

(١) كشف المعاني: (ص:١٥٧)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٤٦).

www.quranonlinelibrary.com

بنجاة نفسه من كان ما ذكر من فعله، فبناء الآخر على الأول؛ اقتضى أن يكون: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، وأما الآية الثانية: فلأنها تقدمتها الآية التي تضمنت وصف هؤلاء القوم بما عاقبهم به، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[يونس:١٣] فوصفهم بأنهم مجرمون عند تعليق الجزاء بهم، ثم في تعقيب قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ قال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾؛ ليعلم أن هؤلاء سبيلهم في الضلال سبيل القوم الذين أخبر عن هلاكهم، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾؛ ليوقع التسوية بينهم في الوصف، كما أوقع التسوية بينهم في الوعيد»(١).

الموضع التاسع:

- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾[الأنعام:٢١] مع ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾[الصف:٧]
- **ما وجه التعبير بالتعريف، لقوله: ﴿ٱلْكَذِبَ﴾ في موضع الصف، وبالتنكير في المواضع الأخرى كالأنعام مثلاً؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية الصف؛ قد انفردت عن كل ما تقدم من هذه الآي بذكر تعيين المفترى فيه الكذب منطوقاً به من غير الإجمال الوارد في الآي الأخر، بل ورد على التفصيل والتعيين، وذلك بيِّن من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ

(١) درة التنزيل: (ص:٥٠١)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٤٩).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ [الصف:٦]»[1].

الموضع العاشر:

- ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ﴾[الأنعام:٢٥] مع ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ﴾ [يونس:٤٢]
- **ما وجه بالتعبير بالإفراد، في قوله: ﴿يَسۡتَمِعُ﴾ بموضع الأنعام، وبالجمع في قوله: ﴿يَسۡتَمِعُونَ﴾ بموضع يونس؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية الأنعام؛ في أبي جهل، والنضر، وأُبيّ، لمّا استمعوا لقراءة النبي ﷺ على سبيل الاستهزاء، فقال النضر:(أساطير الأولين)، فلما قلّ عددهم، أفرد الضمير؛مناسبة للمضمرين.

وآية يونس: عامة لتقدم الآيات الدالة على ذلك، كقوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ بِهِۦ﴾[يونس:٤٠]، فناسب ذلك ضمير الجمع، وأفرد من ينظر؛ لأن المراد نظر المستهزئين، فأفرد الضمير»[2].

الموضع الحادي عشر:

- ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾[الأنعام:٢٩] مع ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ﴾[الجاثية:٢٤]
- **ما وجه زيادة قوله: ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ﴾ بموضع الجاثية، دون موضع الأنعام؟**

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٥١).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٥٩)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٥١)، البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٠٦).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- **قال الغرناطي**: لـ«أن آية الأنعام؛ لم يرد فيما تقدمها زيادة علىٰ ما أخبروا به من حالهم في إنكارهم البعث، وأما آية الجاثية؛ فهي الـمُفْصحة بمرتكبهم الشنيع من إنكارهم فاعلاً مختاراً، حين قالوا: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ فزادوا إلىٰ إنكارهم البعث الأخراوي، إنكارهم توقف الموت علىٰ آجال محدودة للخلائق، ووقوعه بإرادة وتقدير من الموحَّد سبحانه، ثم أتبعوا شنيع مرتكبهم هذا، بقولهم للرسل تحكيماً لإنكارهم البعث: ﴿ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[الجاثية:٢٥] أي: إن كنتم صادقين في أنا نُحيا بعد الموت، فأرونا دليلاً علىٰ ذلك، بإحياء من مات من آبائنا، وبما ورد هنا من هذه الزيادة، حصل التعريف بجملة مقالهم الشنيع، واستوفته هذه الآية ما لا يتأتىٰ في غير هذا مما يتكرر»(١).

الموضع الثاني عشر:

- ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [الأنعام:٣٢]
- **ما وجه تقديم اللهو علىٰ اللعب في موضع الأعراف والعنكبوت، دون غيرهما من المواضع ،كموضع الأنعام مثلاً؟**
- **قال الكرماني**: «إنما قدم اللعب في الأكثر؛ لأن اللعب: زمانه الصِّبا، واللهو: زمانه الشباب، وزمان الصبا مقدم علىٰ زمان الشباب، يُبيِّنه ما ذكر في الحديد: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾[الحديد:٢٠] لعب كلعب الصبيان، ولهو

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٥٥) بتصرف.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

كلهو الشبان، وزينة كزينة النسوان، وتفاخر كتفاخر الإخوان، وتكاثر كتكاثر السلطان، وقريب من هذا في تقديم لفظ اللعب على اللهو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ١٦ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾[الأنبياء:١٦ - ١٧]، وقدم اللهو في الأعراف؛ لأن ذلك في القيامة فذكر على ترتيب ما انقضى وبدأ بما به الإنسان انتهى من الحالتين، وأما العنكبوت فالمراد بذكرها زمان الدنيا وأنه سريع الانقضاء قليل البقاء ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت:٦٤] أي: الحياة التي لا أمد لها ولا نهاية لأبدها، بدأ بذكر اللهو؛ لأنه في زمان الشباب، وهو أكثر من زمان اللعب، وهو زمان الصبا»[١].

الموضع الثالث عشر:

- ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾[الأنعام:٥٠] مع ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ [هود:٣١]
- **ما وجه زيادة قوله:**﴿لَكُمْ﴾ **في قوله:** ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾ **بموضع الأنعام دون موضع هود؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية هود، تقدَّمها ﴿لَكُمْ﴾مرات عِدّة، فاكتفى به تخفيفًا، ولم يتقدم هنا سوى مرة واحدة»[٢].

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٠٧)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٥١٦)، ملاك التأويل: (١/ ١٥٥).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٦١)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٦١).

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الرابع عشر:

- ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾[الأنعام:٧١]
- **ما وجه تقديم النفع على الضر في مواضع، وتأخيره في مواضع أخرى؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن دفع الضر، أهمّ من جلب النفع، فلما تقدم ذِكْر نفي الملك والقدرة عنهم؛ كان تقديم ذكر دفع الضر، وانتفاء القدرة عليه أهمّ، ولما كان سياق غير ذلك في العبادة والدعاء، والمقصود بهما غالبًا طلب النفع وجلبه؛ كان تقديم النفع أهم»[1].

الموضع الخامس عشر:

- ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنعام:٩٠] مع ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[يوسف:١٠٤].
- **ما وجه التعبير بقوله: ﴿ذِكۡرَىٰ﴾ بموضع الأنعام، وبقوله: ﴿ذِكۡرٞ﴾ بموضع يوسف؟**
- **قال الكرماني:** «لأن في هذه السورة تقدم ﴿فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأنعام:٦٨]، ﴿وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ﴾[الأنعام:٦٩] فكان الذكرى أليق بها»[2].

الموضع السادس عشر:

- ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾[الأنعام:٩٤] مع ﴿لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭ﴾[الكهف:٤٨].

---

(١) كشف المعاني: (ص:١٦٢).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١١٠).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

- **ما وجه زيادة قوله: ﴿فُرَٰدَىٰ﴾ بموضع الأنعام؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن ذلك مراعىٰ فيه في آية الأنعام ما أعقبت به من قوله: ﴿وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡ﴾ أي: ما أعطيناكم في الدنيا مما شغلكم عن آخرتكم، ثم قال: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ أي: منفردين عما كنتم تؤمّلون من أندادكم ومعبوداتكم من دونه سبحانه، فراعىٰ هذا المعقَّب به في آية الأنعام ما قيل فيها: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾، وأما آية الكهف، فقبلها قوله تعالىٰ: ﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾[الكهف:٤٧] ثم قال: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭ﴾ مجرَّدين عن كل متعلق، ولم يقع هنا ذكر ولا إشارة إلىٰ ما عبد من دون الله؛ فلهذا لم يقع هنا ﴿فُرَٰدَىٰ﴾»(١).

الموضع السابع عشر:

- ﴿وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾[الأنعام:٩٥]
- **ما وجه التعبير بقوله: ﴿وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ﴾ في موضع الأنعام، وفي غيره بقوله: ﴿يُخۡرِجُ﴾؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ مناسب في المعنىٰ لـ ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ عن الخارج عنهما، فجيء بالياء كالشرح له، ثم عطف ﴿وَمُخۡرِجُ﴾ علىٰ ﴿فَالِقُ﴾؛ لأن عطف الاسمية علىٰ الاسمية،أنسب وأفصح، ولما فيه من المقابلة للجملة المتقدمة، وسائر المواضع بالياء؛

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٦٤).

لأن الجملة قبلها فعلية، فعطف عليها بفعلية»(١).

الموضع الثامن عشر:

- ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾[الأنعام:٩٧] مع ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ﴾[الأنعام:٩٨] و﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام:٩٩]
- **ما الذي أوجب في اختيار الكلام، أن يقال في الأولىٰ:﴿يَعۡلَمُونَ﴾ وفي الثانية:﴿يَفۡقَهُونَ﴾ وفي الثالثة:﴿يُؤۡمِنُونَ﴾؟**
- **قال الإسكافي:** «إن قوله تعالىٰ: ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾جاء بعد آيات نَبّهت علىٰ معرفة الله تعالىٰ، وهو أشرف معلوم، ولا لفظ من ألفاظ يعلمون ويعقلون ويفقهون ويشعرون، إلا ولفظة يعلمون أعلىٰ منه، وأما قوله:﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ﴾ فجاء بعد أن أخبر عن ابتدائه الإنسان، وإنشائه إياه إلىٰ مرحلة وصوله إلىٰ إحدىٰ الدراين،فتلك الأحوال لا يفهمها إلا من يفطن لها، ويستدل بمشاهدها علىٰ مغيبها: أنّ بعد الموت بعثًا، وحشرا،ً وثوابًا، وعقابًا، وهذا مما يفطن له، فيفقهون أولىٰ به، وأما قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾فجاء بعد ما عَدّ نِعمه علىٰ خلقه، وما وسعه من رزقه من الحَب الـمُعَد للأقوات، ومن ضروب الأشجار، وصنوف الثمار، وكان هذا مستدعيًا للإيمان، المشتمل علىٰ شكر نعمته، والقيام بما فرض من طاعته»(٢).

---

(١) كشف المعاني: (ص:١٦٣)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٥٢٦).

(٢) يُنظر: درة التنزيل: (ص:٥٣٠) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٦٤).

www.quranonlinelibrary.com

الموضع التاسع عشر:

- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[الأنعام:٩٨]
- **ما وجه التعبير هنا بقوله: ﴿أَنشَأَكُم﴾، وفي غيره بقوله: ﴿خَلَقَكُمۡ﴾؟**
- **قال الكرماني:** «لموافقة ما قبلها وهو ﴿وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾[الأنعام:٦]، وما بعدها: ﴿أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ﴾[الأنعام:١٤١]»[١].

الموضع العشرون:

- ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُ﴾ [الأنعام:١٠٢] مع ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[غافر:٦٢]
- **ما وجه تأخير قوله: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ بموضع الأنعام، ثم تقديمه بموضع غافر؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما تقدم هنا: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡ﴾ [الأنعام:١٠٠] فناسب تقديم كلمة التوحيد، النافية للشرك رداً عليهم، ثم ذكر الخلق، ولما تقدم في المؤمن كونه خالقاً، بقوله تعالىٰ: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾[غافر:٥٧]ناسب تقديم كلمة الخلق، ثم كلمة التوحيد»[٢].

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١١١).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٦٤)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٥٣٥)، ملاك التأويل: (١/ ١٦٧).

الموضع الحادي والعشرون:

- ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۚ﴾[الأنعام:١١٢] مع ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ﴾ [الأنعام:١٣٧]
- ما وجه التعبير بقوله:﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ﴾ في الموضع الأول، وبقوله:﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ في الموضع الثاني؟
- قال الإسكافي:«إن الأولىٰ قبلها: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾ أي: كالأنبياء قبلك من قبل العدو من الإنس والجن، ولو شاء من رباك، وربك، وقام بمصالحك؛ لألجأهم إلىٰ موافقتك، وترك مخالفتك،كان من يقوم بتربيتك؛ يحجزهم عن مضرّتك، وأن يظفروا بمرادهم من عداوتك، فقد تضمن قوله:﴿رَبُّكَ﴾ هذا المعنىٰ.

وقوله في الآية الأخرىٰ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ﴾ بعد قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴾ [الأنعام:١٣٦] فأخبر أنهم أقاموا لله الذي يحق إفراده بالعبادة شركاء، ولو شاء الله، أي: ولو شاء من نعمته عليهم نعمة توجب التألّه أن لا يعبدوا سواه، ما تمكنوا من فعله، فهذا موضع لم يلقَ به إلا الاسم الذي يفيد معنىٰ فيه حجة عليهم دون غيره من الأسماء، فأفاد كل اسم من الاسمين في مكانه، ما لم يكن ليستفاد بغيره»[١].

(١) درة التنزيل: (ص:٥٣٧)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٦٨).

الموضع الثاني والعشرون:

- ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[الأنعام:١١٧] مع ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[النحل:١٢٥]
- **ما وجه التعبير بالمضارع، في قوله: ﴿يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ بموضع الأنعام، وبقوله: ﴿ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ فيما سواه من المواضع؟**
- **قال ابن جماعة:** «ولما تقدم هنا: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦]، وتأخّر ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١١٩] ناسب ﴿يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، وبقية الآيات؛ إخبار عمن سبق منه الضلال؛ فناسب الفعل الماضي»(١).

الموضع الثالث والعشرون:

- ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام:١٢٢] مع ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[يونس:١٢].
- **ما وجه تعقيب موضع الأنعام، بقوله: ﴿زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، وموضع يونس، بقوله: ﴿زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾؟**
- **قال الإسكافي:** لـ «أن يقال: إن الأول قبله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾، والمراد بالميت هاهنا: الكافر، والنور: الإيمان، وحياته به، ومن في الظلمات: من استمر به الكفر، ولم يتنقل عنه، فكان ذكر الكافرين بعده أولى.

(١) كشف المعاني: (ص:١٦٥)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٥٤٠)، ملاك التأويل: (١/ ١٦٨).

www.quranonlinelibrary.com

أما المكان الثاني، فإن القبلة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا﴾[يونس:٧] فهذه صفة كفار، نعّموا أبدانهم، ودنّسوا أديانهم، واقتصروا على عمارة الحياة الدنيا، واطمأنوا بها، ولم يتّبعوا لطلب الأخرى، وهم المسرفون، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾[غافر:٤٣]؛ لأنهم غلوا في الدنيا، وتعجل نعيمها، وتجاوزها الحد في عمارتها، والإعراض عما هو أهم لهم منها»(١).

الموضع الرابع والعشرون:

- ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَـٰفِلُونَ﴾[الأنعام:١٣١] مع ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[هود:١١٧]
- **ما وجه تعقيب موضع الأنعام، بقوله: ﴿غَـٰفِلُونَ﴾، وموضع هود، بقوله: ﴿مُصْلِحُونَ﴾؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية الأنعام، تقدمها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ﴾[الأنعام:١٣٠] أي: يوقظونكم بالآيات من غفلاتكم؛ لأن الإنذار الإيقاظ من الغفلات عنالمنذر به؛ فناسب قوله: ﴿غَـٰفِلُونَ﴾.

وفي هود: تقدم ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[هود:١١٦]، فناسب الختم،بقوله: ﴿مُصْلِحُونَ﴾؛ لأن ذلك ضد الفساد المقابل له»(٢).

---

(١) درة التنزيل: (ص:٥٤٥).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٦٦)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٥٤٨)، ملاك التأويل: (١/ ١٧١).

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الخامس والعشرون:

- ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾[الأنعام:١٣٥] مع ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[هود:٩٣] و﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[الزمر:٣٩]
- **ما وجه التعبير بالفاء في موضع هود، في قوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، وبغير الفاء في قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في موضع الأنعام والزمر؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن القول في آيتي الأنعام والزمر؛ بأمر الله تعالىٰ له، بقوله: (قل)؛ فناسب التوكيد في حصول الموعود به،بـ(فاء السببية)، وآية هود من قول شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فلم يؤكد ذلك»[1].

الموضع السادس والعشرون:

- ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٤٨] مع ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾[النحل:٣٥]
- **ما وجه الاختلاف في التعبير في الآيتين مع أن المقصود واحد؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أنه لما تقدم آية الأنعام، قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾[الأنعام:١٤٦] وهذا إخبار عن بني إسرائيل، فيما حرم عليهم، ثم ورد بعدها، قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾[الأنعام:١٥٠] وهو خطاب لهم أيضـًا،

---

(١) كشف المعاني: (ص:١٦٧)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٥٥١)، ملاك التأويل: (١/ ١٧١).

www.quranonlinelibrary.com

فقد اكتنف الآية المذكورة ما مرجعه إلىٰ بني إسرائيل، فيما حرم عليهم، وما ألحقوه بذلك: تحريفاً وتبديلاً، ووردت الآية المتكلّم فيها مورد ما يرد من الجمل الاعتراضية؛ لاتصال ما بعدها بما قبلها، فلم يكن ليلائم ذلك الإسهاب، وطول الكلام؛ إذ الوجه فيما يردْ اعتراضاً أن يؤخر، وأما آية النحل؛ فلم يتقدمها خطاب لغير العرب: مؤمنهم،وكافرهم، وقد أطنب في تذكيرهم ووعظهم، وقد بسط لهم ذكر نِعَم ودلائل؛ فناسب ذلك الإسهاب الوارد فيها، من قوله: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ ﴾ ولم يكن ليناسب آية الأنعام، ما ورد هنا، ولا الوارد هنا ذلك الإيجاز، والله سبحانه أعلم»[1].

- **وقال ابن جماعة:** لـ «أن لفظ الإشراك؛ مؤذن بالشريك، فلم يقل: ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ بخلاف: ﴿مَا عَبَدْنَا﴾ليس مُؤْذِنًا بإشراك غيره، فلذلك جاء:﴿مِن دُونِهِۦ﴾»[2].

الموضع السابع والعشرون:

- ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[الأنعام:١٤٨] مع ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[النحل:٣٥]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ في موضع الأنعام، وبقوله:﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ بموضع النحل؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما تقدم قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ﴾ [الأنعام:١٤٧]؛ ناسب ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾،

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٧٢)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٥٥٥).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٦٨).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

ولما تقدم في النحل: ﴿مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ﴾ قال: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾»(١).

الموضع الثامن والعشرون:

- ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام:١٥١] مع ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء:٣١]
- **ما وجه التعبير، بقوله:** ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ **بموضع الأنعام، وبقوله:** ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ **بموضع الإسراء؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن قوله تعالىٰ: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ وهو الفقر، خطاب المُقِلِّين الفقراء، أي: لا تقتلوهم من فقر بكم، فحسن: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ﴾ ما يزول به إملاقكم، ثم قال: ﴿وَإِيَّاهُمْ﴾ أي: نرزقكم جميعًا، وقوله تعالىٰ: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ خطاب للأغنياء، أي: خشية إملاق يتجدد لهم بسببهم، فحسن: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾»(٢).

---

(١) كشف المعاني: (ص:١٦٨).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٦٩)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٥٦١)، ملاك التأويل: (١/ ١٧٢).

www.quranonlinelibrary.com

الموضع التاسع والعشرون:

- ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[الأنعام:١٥١] مع ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[الأنعام:١٥٢] و﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام:١٥٣]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما خص به؟**
- **قال الكرماني:** «لأن الآية الأولىٰ؛ مشتملة علىٰ خمسة أشياء، كلها عظام جسام، فكانت الوصية بها من أبلغ الوصايا، فختم الآية الأولىٰ، بما في الإنسان من أشرف السجايا، وهو العقل الذي امتاز به الإنسان، عن سائر الحيوان.

والآية الثانية: مشتملة علىٰ خمسة أشياء، يقبح تعاطي ضدها وارتكابها، وكانت الوصية بها تجري، مجرىٰ الزجر والوعظ؛ فختم الآية، بقوله:﴿تَذَكَّرُونَ﴾أي: تتعظون بمواعظ الله.

والآية الثالثة: مشتملة علىٰ ذكر الصراط المستقيم، والتحريض علىٰ اتباعه، واجتناب مناهيه، فختم الآية بالتقوىٰ، التي هي ملاك العمل، وخير الزاد»(١).

الموضع الثلاثون:

- ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[الأنعام:١٦٣] مع ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] و﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[يونس:٧٢]

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١١٥)، (وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٥٦٤)، ملاك التأويل: (١/ ١٧٣).

www.quranonlinelibrary.com

- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ بموضع الأنعام، وبقوله: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بموضع الأعراف، وبقوله: ﴿مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ بموضع يونس؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن المراد ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ من أهل مكة -شرفها الله تعالىٰ-؛ لأنه أول المسلمين منهم، ولم يكن نوح أول من أسلم في زمانه، ومثله قول سحرة فرعون: ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الشعراء:٥١] يريد: أولهم من قوم فرعون وآله، وأما قول موسىٰ: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أراد: أول المصدِّقين بامتناع الرؤية في الدنيا، ولم يرد الإيمان الذي هو: الدين»(١).

الموضع الحادي والثلاثون:

- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾[الأنعام:١٦٥] مع ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[فاطر:٣٩]
- **ما وجه التعبير بقوله: ﴿خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ بموضع الأنعام، وبقوله: ﴿خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بموضع فاطر؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أنه لما تقدم قبل آية الأعراف، قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[الأنعام:١٦١]، واستمر الخطاب له معرفًا عن حاله، وواضح طريقه، إلىٰ قوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾[الأنعام:١٦٤]، فعمّ ما سواه سبحانه بالدخول تحت ملكه وقهره، فناسب هذا ما ذكر من إنعامه علىٰ عباده، بجعلهم خلائف

(١) كشف المعاني: (ص:١٧٢)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٧٤).

www.quranonlinelibrary.com

الأرض، ولو كان بحرف الوعاء لم يكن ليفهم التوسعة في الاستيلاء والإطلاق، إلا بضمير يحرز ذلك، أن قوله:﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إنما يفهم أنه موضع استخلافهم، وهل كلها أو بعضها؛ ذلك محتمل، أما بغير حرف الوعاء؛ فأظهر في التعميم، وإن كان لم يكن نصًّا إلا أنه أظهر من المتقيد بحرف الوعاء؛ فناسب الإطلاقُ الإطلاقَ.

وأما قوله في سورة الملائكة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فقد تقدم قبله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾[فاطر:٣٦]إلىٰ قوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾[فاطر:٣٧] ثم أعقب قوله:﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾بقوله: ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾، فلما اكتنف الآية ما ذكرته مما هو نقيض الوارد في آية الأنعام؛ ناسب ذلك التقييد بحرف الوعاء؛ إذ لا يلائم البسطُ القبضَ، فجاء كل علىٰ ما يجب، ولا يناسب العكس، والله سبحانه أعلم بما أراد»[1].

الموضع الثاني والثلاثون:

- ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الأنعام:١٦٥] مع ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الأعراف:١٦٧]
- **ما وجه اختصاص آية الأعراف بزيادة اللام المؤكدة في الخبر، دون آية الأنعام؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أنه لما تقدم ما يؤذن بالكرم والإحسان، في قوله:

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٧٥).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾[الأنعام:١٦٠]؛ ناسب ترك التوكيد في جانب العقاب، وفي الأعراف: لما تقدم ما يؤذن بغضب الله وعذابه من اتخاذهم العجل، وحل السبت؛ ناسب توكيد جانب العذاب بدخول اللام»[١].

(١) كشف المعاني: (ص:١٧٣)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٧٦).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

سُورَةُ الأَعْرَافِ

وفيها ثلاثة عشر موضعًا علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[الأعراف:٣٩] مع ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[الأنفال:٣٥]
- **ما وجه تعقيب موضع الأعراف بقوله: ﴿تَكْسِبُونَ﴾، وموضع الأنفال بقوله: ﴿تَكْفُرُونَ﴾؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن المذكورين قبل آية الأعراف المقُوْل لهم: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾؛ قد خالفت حالهم، حال المذكورين في آية الأنفال، وذلك أن آية الأنفال في قوم بأعيانهم، وهم كفار قريش من أهل مكة، وحالهم معلومة، إنما كانوا عبدة أوثان، ولم تتكرر فيهم الرسل، ولا كفروا بغير التكذيب به ﷺ، وبتصميمهم علىٰ عبادة آلهتهم، أما آية الأعراف: ففي أخلاط من الأمم، وأصناف من المكذِّبين، تنوع كفرهم وتكذيبهم ضروبًا من المخالفات، وافتروا علىٰ الله سبحانه»[(١)].

الموضع الثاني:

- ﴿وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ كَـٰفِرُونَ﴾[الأعراف:٤٥] مع ﴿وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ﴾[هود:١٩].
- **ما وجه زيادة قوله: ﴿هُمْ﴾ بموضع هود؟**

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٨١).

www.quranonlinelibrary.com

- **قال الغرناطي:** لـ «أن ابتداء الإخبار في الأعراف بحال هؤلاء الملعونين في الآيتين؛ هو قوله تعالىٰ في الأولىٰ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأعراف:٤٤]، وابتداء الإخبار عنهم في سورة هود، قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[هود:١٨] ففي هذا إطناب، وتأمل ورود الظاهر في موضع المضمر، من قوله:﴿عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ولم يقل: (عليهم)؛ فناسب زيادة ضمير الفصل، وفي آية الأعراف، إيجاز ناسبه؛ سقوطه»[(١)].

الموضع الثالث:

- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾[الأعراف:٥٧] و﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ [الروم:٤٨] مع ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾[الفرقان:٤٨] و﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾[فاطر:٩]
- **ما وجه التعبير بالمضارع، في قوله:﴿يُرۡسِلُ﴾ بموضع الأعراف والروم، وبالماضي: ﴿أَرۡسَلَ﴾ بموضع الفرقان وفاطر؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما تقدم: ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ﴾[الأعراف:٥٤]؛ناسب: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾، وأيضًا تقدم قوله: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ﴾ [الأعراف:٥٥]؛فناسب ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾؛ لأن الدعاء إنما يكون لما يأتي، وكذلك في الروم، لما تقدم قوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ﴾[الروم:٤٦]؛ ناسب بعده: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾.

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٨١)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٥٨٥).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أما الفرقان: فلما تقدم ذلك أفعال ماضية، وهو قوله تعالىٰ:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ٤٥ ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا ٤٦ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ﴾[الفرقان:٤٥ ـ ٤٧]؛ناسب ذلك: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ ﴾.

وأما آية فاطر: فإنه تقدم قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[فاطر:٣] وهو المطر، وإنما يذكر بشكر النعم الماضية علىٰ زمن الشكر؛ فناسب ﴿أَرۡسَلَ﴾ ماضيا»[1].

الموضع الرابع:

- ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾[الأعراف:٥٩] مع ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا ﴾[هود:٢٥] و﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا ﴾[المؤمنون:٢٣]
- **ما وجه زيادة الواو في موضع هود والمؤمنون، بقوله: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا ﴾؟**
- **قال الإسكافي:** «أن يقال: إن الآيات التي تقدمت موضع الأعراف، إلىٰ أن اتصلت به في وصف ما اختص الله عز وجل به من أحداث خلقه، وبدائع فعله، ولم يكن فيها ذكر بعثة نبي، ومخالفة من كان له من عدو، فصار كالأجنبي من الأول، فلم يعطف عليه، واستؤنف ابتداء كلام؛ ليدل علىٰ أنه في حكم المنقطع من الأول،وليس كالآية التي في سورة هود؛ لأن أولها افتتح إلىٰ أن انتهىٰ إلىٰ قصة نوح، بما هو احتجاج علىٰ الكفار بآيات الله التي أظهرها علىٰ أيدي أنبيائه، وألسنتهم صلوات الله عليهم،

(١) كشف المعاني: (ص:١٧٦)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٥٨٩)

www.quranonlinelibrary.com

وتوعَّد لهم علىٰ كفرهم، وذكر قصة من قصص من تقدمهم من الأنبياء، الذين جحد بآياتهم أممهم، فعطفت هذه الآية علىٰ ما قبلها، وأما موضع المؤمنون؛فقد تقدم قبلها مثل ما تقدم الآية في سورة الأعراف، إلا أنه باين؛ بأن كان فيه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ [المؤمنون:١٢]، وقوله ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ ﴾[المؤمنون:١٧] ثم انقطعت إلىٰ قوله: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾[المؤمنون:٢٢] والفلك التي يحمل عليها مما اتخذه نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فدخلت واو العطف في قصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ للفظين المتقدمين، وهما: ﴿وَلَقَدْ ﴾ في رؤوس الآيتين، وللمعنىٰ المقتضىٰ من ذكر الفلك الذي نجىٰ الله عليه من جعله أصل الخلق، وبذر هذا النسل»[١].

الموضع الخامس:

- ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾[الأعراف:٦٢] مع ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾[الأعراف:٦٨]
- **ما وجه التعبير بقوله: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ بالموضع الأول، وبقوله: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ ﴾ بالموضع الثاني؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن (الضلال) فِعْل يتحدد بترك الصواب إلىٰ ضده، ويمكن تركه في الحال، فقابله بفعل يناسبه في المعنىٰ، فقال: ﴿وَأَنصَحُ ﴾، (والسفاهة) صفة لازمة لصاحبها، فقابلها بصفة في المعنىٰ،فقال: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ ﴾»[٢].

(١) يُنظر: درة التنزيل: (ص:٥٨٨) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ١٨٩).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٧٩)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٦٠٤)، ملاك التأويل:

www.quranonlinelibrary.com

الموضع السادس:

- ﴿وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ﴾[الأعراف: ٦٤] مع ﴿وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ [يونس: ٧٣].
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما خص به؟**
- **قال الغرناطي:** «وذلك مقابل به قولهم لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[الأعراف:٦٠]فقيل لهم: بل أنتم قوم عمون، فأنىٰ لكم بالتفريق بين الهدىٰ والضلالة.

وأما قوله في الأعراف: ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ فيجري مع آية الأعراف فيما ورد فيها من التعريف، بإنذارهم في قوله: ﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ﴾[الأعراف:٦٣] فوقع هنا التعريف بإنذارهم، ثم ورد في يونس، بقوله: ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾فحصل التعريف في الآيتين، بإنذارهم وعاقبة من أنذر، فلم يرجع عن غيه»[(١)].

الموضع السابع:

- ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾[الأعراف:٨١] مع ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ٥٤ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾[النمل:٥٤ ـ ٥٥]

(١/ ١٩٦).

(١) ملاك التأويل: (١/ ١٩٨).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- **ماوجه التعبير بقوله: ﴿مُّسۡرِفُونَ﴾ بموضع الأعراف، وبقوله: ﴿تُبۡصِرُونَ﴾ ثم ﴿تَجۡهَلُونَ﴾ بموضع النمل؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أنه قصد بما ذكر في سورة الأعراف؛ الإشارة إلىٰ التعريف بانهماكهم في الجرائم، وقبيح المرتكبات، فنصّ علىٰ أفحشها، وحصل الإيماء إلىٰ ما وراء ذلك، بما ذكر من إسرافهم: ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾.

ولما قيل في سورة النمل: ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ﴾ كان أهم شيء أن تنفىٰ عنهم فائدة الأبصار؛ إذ لم تغنِ عنهم شيئًا، فأعقب بقوله: ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ أي: أن مرتكبكم مع علمكم بشنيع ما فيه؛ من أقبح ما يرتكبه الجهال، ولم يذكر هنا إسرافهم؛ إذ قد حصل فيما ذكر في الأعراف»[1].

الموضع الثامن:

- ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[الأعراف:١٠١] مع ﴿كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[يونس:٧٤]
- **ما وجه التعبير بالنون، في قوله: ﴿نَطۡبَعُ﴾ بموضع يونس، دون موضع الأعراف، في قوله: ﴿يَطۡبَعُ﴾؟**
- **قال الكرماني:** «لأن في هذه السورة؛ قدم ذكر الله سبحانه بالصريح والكناية، فجمع بينهما، فقال: ﴿وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ [الأعراف:١٠٠] بالنون، وختم الآية بالصريح، فقال: ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ﴾،

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ٢٠٨).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وأما في يونس؛ فمبني على ما قبله، من قوله: ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾[يونس:٧٣]بلفظ الجمع، فختم بمثله، فقال: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾»[1].

الموضع التاسع:

- ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[الأعراف:١٠١] مع ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[يونس:٧٤]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما خص به؟**
- **قال الإسكافي**: لـ «أن الآيات التي تقدمت في سورة الأعراف؛ تضمنت وصف الكفار؛ لأنه لا يحذر عقاب الله، ومجيئه بياتاً أو ضحىٰ إلا الكفار، ثم إطلاق الخاسرين، لا يكون إلا في الكافرين، فلما وقع التصريح، بصفات الكفر؛ صرّح به عند ذكر الطبع، ولما كانت الآية في سورة يونس، قد تقدمها في وصف الكفار ما كان كالكناية عنهم، فقال: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾[يونس:٧٣]، وما كل منذر كافر، كنّىٰ عن الكفار بعده عند ذكر الطبع، بـ﴿ٱلْمُعْتَدِينَ﴾وما كل معتد كافر، فمخالفة كل واحدة من الآيتين للأخرىٰ؛ إنما هي لموافقة ما قبل كل واحدة منهما من طرح الكلام، وقصد الالتئام»[2].

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٢٦).

(٢) درة التنزيل: (ص:٦٤٦).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

الموضع العاشر:

- ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾[الأعراف:١١٠] مع ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾[الشعراء:٣٥]
- **ما وجه زيادة قوله:**﴿بِسِحْرِهِۦ﴾ **بموضع الشعراء؟**
- **قال الإسكافي:** «لما أسند الفعل في سورة الشعراء إلىٰ فرعون، وحكىٰ ما قاله، وأنه قال للملأ حوله من قومه:﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الشعراء:٣٤]، وكان أشدهم تمردًا، وأولهم تجبراً، وأبلغهم فيما يرد به الحق؛ كان في قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم﴾ ذكر السبب الذي يصل به إلىٰ الإخراج، وهو ﴿بِسِحْرِهِۦ﴾ فأشبع المقال بعد قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ بأن ذكر أنه ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ﴾، وأما الموضع الذي لم يذكر فيه ﴿بِسِحْرِهِۦ﴾؛ فهو ما حكىٰ من قول الملأ في سورة الأعراف، حيث قال: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾[الأعراف:١٠٩ ـ ١١٠]»[(١)].

الموضع الحادي عشر:

- ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[الأعراف:١٢٥] مع ﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[الشعراء:٥٠]
- **ما وجه زيادة قوله:**﴿لَا ضَيْرَ﴾ **بموضع الشعراء؟**
- **قال الغرناطي:** لـ«أن قوله ﴿لَا ضَيْرَ﴾ مقابل به ما تقدم من قوله: ﴿وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الشعراء:٤٤] لما اعتقدوه أولاً أن له عزة،

(١) درة التنزيل: (ص:٦٥١)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٢١٥).

www.quranonlinelibrary.com

ونسبوها إليه، فظنوا أنه يقدر علىٰ ما يريده، ويستبد بفعله، ثم لما وضح لهم الحق، ورجعوا عن اعتقادهم، وظنوا وعلموا أن القدرة والعزة لله سبحانه، وسلموا لخالقهم، ولم يبالوا بفرعون وملئه؛ فقالوا: ﴿لَا ضَيْرَ﴾ أي: لا ضرر، ولا خوف من فرعون؛ إذ العزة له وحده، ولما لم يقع من قولهم في الأعراف أولاً مثل الواقع هنا؛ لم يجيئوا في الجواب بما جاؤوا هنا، فافترق الموضعان، وجاء كل علىٰ ما يجب، والله أعلم»[(١)].

الموضع الثاني عشر:

- ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:١٨٨] مع ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [يونس:٤٩].
- **ما وجه تقديم النفع علىٰ الضر في موضع الأعراف، وعكسه بموضع يونس؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ«أن آية الأعراف؛ تقدمها ذكر الساعة، فناسب في حقه تقديم النفع الذي هو ثواب الآخرة، وأخّر الضر الذي هو عقابها، وآية يونس: تقدمها ذكر استعجال الكفار العذاب، في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[يونس:٤٨]، فناسب تقديم الضر علىٰ النفع، ولذلك قال تعالىٰ بعده: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[يونس:٥٠]، وكذلك كلما قدم فيه النفع والضر، فلتقدم ما يناسب ذلك التقديم، أو تأخيره، وذلك ظاهر لمن ينظر فيه»[(٢)].

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ٢٢٢)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٦٨٠).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٨٨)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٦٨٢)، ملاك التأويل:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثالث عشر:

- ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:٢٠٠] مع ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[فصلت:٣٦]
- **ما وجه التعريف في قوله:** ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ **بموضع فصلت، دون موضع الأعراف، في قوله:** ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾؟
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية الأعراف: نزلت أولاً، وآية السجدة: نزلت ثانيـًا؛ فحسن التعريف، أي: ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ الذي تقدم ذكره أولاً عند نزوغ الشيطان»[(١)].

(١/ ٢٢٢).

(١) كشف المعاني: (ص:١٨٩)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٦٨٧)، ملاك التأويل: (١/ ٢٢٣).

www.quranonlinelibrary.com

سُورَةُ الأَنفَالِ

وفيها موضعان على النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[الأنفال:٣٥]مع ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:٣٩].
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يخص به؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن الآية هنا؛ في قريش وكفرهم بصلاتهم عند البيت مُكاءً وتصدية، وآية الأعراف: في قوم ضلّوا وأضلوا غيرهم بما كسبوا من إضلال غيرهم مع كفرهم؛ فناسب زيادة العذاب وتضعيفه؛ لزيادة الكسب في الضلالة»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال:٧٢] مع ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾[التوبة:٢٠]
- **ما وجه تقديم قوله: ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ بموضع الأنفال، وتأخيره بموضع التوبة؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية الأنفال: مقصود فيها مع المدحة، تعظيم الواقع منهم من الإيمان والهجرة والجهاد بالأموال والأنفس وتغبيطهم بما منّ

(١) كشف المعاني: (ص:١٩٠).

www.quranonlinelibrary.com

الله عليهم به من ذلك، وتفخيم فعلهم الموجِب لموالاة بعضهم بعضاً، فقدم ذكر الأموال والأنفس؛ تنبيهاً، معرفاً بموقع ذلك من النفوس، وأنهم بادروا بها علىٰ حبّها وشُحّ الطِّباع بها، وليس تأخير هذا المجرور كتقديمه؛ لأنه إنما يقدم حيث يقصد اعتناء وتخصيص وتنبيه علىٰ موقعه.

أما آية براءة؛ فتعريف بأمر قد وقع مبني علىٰ التعريف بالمفاضلة بين سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام، وبين من آمن وهاجر وجاهد في سبيل الله بماله ونفسه؛ بقصد ردّ مَن ظنّ أن السقاية، وعمارة المسجد الحرام أفضل، وعرف أن الإيمان وما ذكر معه أعظم درجة عند الله، فلم يعرض هنا داع إلىٰ تقديم ما قدم في الأخرىٰ؛ فتمخضت فضيلة ذلك المجرور هنا؛ فأخّر»[1].

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٢٢٢) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٦٩٦).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

سُورَةُ التَّوْبَةِ

وفيها عشرة مواضع علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة:١٥] مع ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٧﴾[التوبة:٢٧]
- **استوت الآيتان في إعلامه تعالىٰ نبيه والمؤمنين أنه يتوب علىٰ من يشاء، وفي ختم الآيتين بصفتين من صفاته سبحانه، ثم اختلفت الصفتان، فما وجه تعقيب كل موضع بما يخص به؟**
- **قال الغرناطي:** لـ«أن الآية الأولىٰ؛ أعقب بها ما تقدمها متصلاً بها من الآي في كفار مكة، وفعلهم مع رسول الله ﷺ وأصحابه من التضييق والإحراج، وبَدئهم بالقتال يوم بدر، ونقضهم العهد في قصة خزاعة في صلح الحديبية، وهذا كله مبسوط في كتب السير والتفسير، فأمر الله تعالىٰ بقتالهم، ووعد بتعذيبهم وخزيهم، والنصر عليهم، وشفاء صدور من آمن من خُزاعة وغيرهم ممن آذوه، قال تعالىٰ:﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ﴾[التوبة:١٤] ثم قال تعالىٰ: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾كأبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل إلىٰ من أسلم منهم بعد ما صدر من اجتهادهم في الأذية، والصد عن سبيل الله، ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي: بما في القتال، وفي طي ما جرىٰ من ذلك كله بتقديره السابق أولاً؛ إذ لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، وتقدم علمه أولاً، وما في ذلك من الحكمة، وختم أفعالهم السيئة بالأوبة،

www.quranonlinelibrary.com

والرجوع إليه سبحانه بسابق سعادة لمن شاهدها له منهم؛ فهذا وجه النظم والتناسب فيه واضح»[١].

الموضع الثاني:

- ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[التوبة:١٩] مع ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤] و﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة:٣٧]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به:** ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ **ثم** ﴿ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ **ثم** ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾؟
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن الأولىٰ: نزلت في الذين فضّلوا سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام علىٰ الإيمان والجهاد، فوضعوا الأفضل في غير موضعه، وهو معنىٰ الظلم، أو نقصوا الإيمان بترجيح الآخر عليه، والظلم: النقص أيضـًا، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗا﴾[الكهف:٣٣].

والثانية: في المسلمين الذين اتخذوا أقاربهم الكفار أولياء، وبعض الفسق لا ينافي الإيمان.

والثالثة: في الكفار الذين كانوا ينسئون الشهور؛ فيحلون حرامها، ويحرمون حلالها، ولذلك قال تعالىٰ: ﴿زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ [التوبة:٣٧]»[٢].

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ٢٢٦).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٩٤)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٧٠٠)، ملاك التأويل: (١/ ٢٢٧).

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثالث:

- ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾[التوبة:٤٢] مع ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾[التوبة:١٠٧] و﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾[الحشر:١١] و﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾[المنافقون:١]
- **ما وجه التعبير بقوله: ﴿ يَعۡلَمُ ﴾بالموضع الأول من التوبة، وبقوله: ﴿يَشۡهَدُ ﴾ في غيره؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن الاستطاعة وعدمها، حكم لا يطّلع عليه في الغالب، بل ينفرد كل بحاله في ذلك إلا أن يعلم ذلك بقرينة، فقول المنافقين في إخبار الله تعالىٰ عنهم: ﴿لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ ﴾ غير مشاهد من ظاهرهم، فقد كان يمكن صدقهم، أو صدق بعضهم؛ لولا أنه سبحانه أعلم نبيه ﷺ بحالهم، وما يكون من اعتذارهم قبل أن يقع منهم، وبتقاعسهم عن الخروج، فقال تعالىٰ: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ ﴾ فأعلم تعالىٰ بما يكون منهم قبل أن يكون، وذلك غيب، وأعلم بوجه تقاعسهم وتثبطهم، ثم أعلم بكذبهم، فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فحصل العلم بحالهم بإخباره تعالىٰ، ثم تكاثرت الشواهد عنهم.

أما الآية الثانية: فهي في أهل مسجد الضرار وأمرهم، مما قد كانوا تواطؤوا عليه، ولم يخف حال بعضهم عن بعض، وذلك بخلاف حال الاستطاعة، وما يمكن فيها من الخفاء، فكان هذا مما يرجع إلىٰ حكم الظهور والشهادة؛ فكان ورود قوله تعالىٰ هنا: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ ﴾ أنسب، وكذا الحكم

www.quranonlinelibrary.com

في آية الحشر؛ لبنائها على قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾ وكل هذا قول مُشاهد معلوم مُدْرَك بحاسة السمع، وما وعدوا به إخوانهم من نصرتهم، والخروج معهم إن خرجوا، فكل ذلك مما كان يشاهد لو وقع، وليس شيء من ذلك كالاستطاعة في خفائها وغيابها؛ فناسب هذا قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾، وأما الوارد في سورة المنافقين؛ لأن قولهم: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ قول مدرك بالسمع، مع أن هذه الآية قولهم: نشهد، فطابق هذا وناسبه قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ وجاء كل من هذه الآي على ما يجب ويناسب، والله أعلم»[1].

الموضع الرابع:

- ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾[التوبة:٥٥] مع ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ﴾[التوبة:٨٥]
- **ما وجه التعبير بالفاء، في قوله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ﴾ بالموضع الأول، ثم بالواو في الموضع الثاني: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ﴾؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن الآية الأولى: ظاهرة في قوم أحياء، والثانية: في قوم أموات، فأما الفاء في الأولى: فلأن ما قبلها أفعالاً مضارعة يتضمن معنى الشروط كأنه قيل: إن اتصفوا بهذه الصفات من الكسل في الصلاة، وكراهية النفقات ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾، والآية الثانية: تقدمها أفعال

(١) ملاك التأويل: (١/ ٢٢٩).

www.quranonlinelibrary.com

ماضية، وبعد موتهم، فلا تصلح للشرط؛ فناسب مجيئها بالواو»[(١)].

الموضع الخامس:

- ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[التوبة:٨٧] مع ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[التوبة: ٩٣].
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿وَطُبِعَ﴾ بالموضع الأول، وبقوله: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ﴾ بالموضع الثاني؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن الأولىٰ: صدرت بما لم يُسم فاعله، في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾[التوبة:٨٦] مع العلم بالفاعل، فختمت كذلك؛ مناسبة بين صدر الكلام، وختمه.

والثانية: جاءت بعد بسط الكلام في عذر المعذورين؛ فناسب البسط في توبيخ مخالفيهم، والتوكيد فيه بتصريح اسم الفاعل، ولذلك صدر الآية (إنما) الحاصرة لـ ﴿ٱلسَّبِيلُ﴾»[(٢)].

الموضع السادس:

- ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾[التوبة:٨٧] مع ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[التوبة:٩٣]
- **ما وجه التعقيب، بقوله: ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ بالموضع الأول، وبقوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ بالموضع الثاني؟**

---

(١) كشف المعاني: (ص:١٩٦)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٧١٢)، ملاك التأويل: (١/ ٢٣١).

(٢) كشف المعاني: (ص:١٩٧)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٧١٩)، ملاك التأويل: (١/ ٢٣٢).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

- **قال ابن جماعة**: «أما الأولىٰ: فلأنهم لو فهموا ما في جهادهم مع رسول الله ﷺ، من الأجر؛ لما رضوا بالقعود، ولا استأذنوا عليه.

والثانية: جاءت بعد ذكر الباكين؛ لفوات صحبة رسول الله ﷺ لعلمهم بما في صحبته من الفوز والمنزلة عند الله تعالىٰ،فلو علم المستأذنون ما علمه الباكون؛ لما رضوا بالقعود، لكنهم لا يعلمون»(١).

الموضع السابع:

- ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ [التوبة:٩٤] مع ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾[التوبة:١٠٥]
- **ما وجه التعبير، بقوله:**﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ **بالموضع الأول، وبقوله:** ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾ **بالموضع الثاني، مع زيادة قوله:**﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ **دون الموضع الأول؟**
- **قال ابن جماعة**: لـ «أن الأولىٰ: في المنافقين، بدليل: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾، وكانوا يُخفون من النفاق ما لا يعلمه إلا الله تعالىٰ ورسوله بإعلامه إياه، والآية الثانية: في المؤمنين، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التوبة:١٠٣] وأعمالهم ظاهرة فيما بينهم من الصلاة والزكاة والحج وأعمال البر؛ فلذلك زاد قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

(١) كشف المعاني: (ص:١٩٨)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٧١٩)، ملاك التأويل: (١/ ٢٣٢).

www.quranonlinelibrary.com

وأما (ثم) في الأولىٰ: فلأنها وعيد، فبيّن أنه لكرمه، لم يؤاخذهم في الدنيا، فأتىٰ بـ (ثم) المؤذِنة بالتراخي،وأما الثانية: وعد، فأتىٰ بالواو والسين المؤذنان بقرب الجزاء والثواب وبُعد العقاب، فالمنافقون: يؤخّر جزاؤهم عن نفاقهم إلىٰ موتهم؛ فناسب (ثم)والمؤمنون: يثابون علىٰ العمل الصالح في الدنيا والآخرة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[النحل:٩٧]»[١].

الموضع الثامن:

- ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[التوبة:١١٤] مع ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود:٧٥]
- **ما وجه تقديم، قوله: ﴿أَوَّٰهٌ﴾ بموضع التوبة، وتأخيره بموضع هود؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أنّ الأواه: الكثير التأوّه، فقُدِّم هنا في مقابلة غلظة أبيه وقساوته، وتعذره في استغفاره لأبيه: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾، أما آية هود: فمُنزّلة علىٰ ما ذكر سبحانه من مجادلته في قوم لوط، جرياً علىٰ ما وصفه سبحانه به من الحلم، فكان تقديم وصفه هنا بالهلك؛ أنسب وأجرىٰ علىٰ ما بنىٰ عليه، فوضح ورود كلا الموضعين علىٰ ما يجب ويناسب، ولا يمكن عكس الوارد»[٢].

(١) كشف المعاني: (ص:١٩٩)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٧٢٤)، ملاك التأويل: (١/ ٢٣٣).

(٢) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٢٣٦) بتصرف.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الموضع التاسع:

- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾[التوبة:١٢٠] مع ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾[التوبة:١٢١]
- **ما وجه زيادة قوله:** ﴿عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ **في الموضع الأول، دون الثاني؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن الآية الأولىٰ: تضمنت ما ليس من عملهم، فبيّن بكرمه تعالىٰ أنه يكتب لهم بذلك عمل صالح، وإن لم يكن من عملهم، والآية الثانية: تضمنت ما هو من عملهم القاصدين له، فقال: ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ أي: ثواب ذلك العمل، والله أعلم»(١).

الموضع العاشر:

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[التوبة:١٢٠] مع ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[التوبة:١٢١]
- **ما وجه تعقيب الموضع الأول، بقوله:** ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، **والموضع الثاني، بقوله:** ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؟
- **قال الإسكافي:** «﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ هو أن من أخبر عنه بأنه أصابه ظمأ ونصب وجوع، فقد أخبر عنه بفعل غيره، ولم يخبر عنه بفعل فعله هو، إلا أنه يحسب له بما وصل إليه من ألم العطش والجوع والتعب والنصب الأجر؛ فلذلك عقبه، بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٠١)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٧٢٩).

www.quranonlinelibrary.com

أي: أجر من أحسن طاعة الله، وتعرض منها لما تلحقه فيه هذه الشدائد، وأما الآية الثانية وتعقيبها، بقوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾؛ فلأن جميع ما ذكر كان عملاً لهم، فوعدهم حسن الجزاء علىٰ عملهم، وذلك ظاهر»[١].

(١) درة التنزيل: (ص:٧٣٢).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

سُورَةُ يُونُسَ

وفيها خمسة عشر موضعًا علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[يونس:١] مع ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾[يوسف:١] و﴿الٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[لقمان:١ - ٢]
- **في بداءة سورة يونس ولقمان، وصف الكتاب، بقوله: ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾، وفي بداءة يوسف، وصفه بقوله: ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾؛ فما وجه ذلك؟**
- **قال الغرناطي**: لـ «أن سورتي يونس ولقمان؛ تردد فيهما من الآيات المعتبر بها، المطلعة علىٰ عظيم حكمته تعالىٰ، وإتقانه للأشياء، ما لم يرد في سورة يوسف، فسورة يوسف:لم تنطوِ علىٰ غير قصته، وبسط التعريف بقضيته، وبيان ما جرىٰ له مع أبيه من فراقه، وامتحانه بإلقائه في الجب، والبيع، والتعرض له بالفتنة، وتخلصه بسابق اصطفائه مما كِيْدَ به، وابتلائه بالسجن، وجمعه بأخيه، واشتمال شمله بأبيه عليهما السلام وإخوته، ولم تخرج آية من آي هذه السورة عن هذا من بسط هذه القصة؛ فلهذا أتبع الكتاب بالوصف بـ ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾» [١].

(١) ملاك التأويل: (١/ ٢٣٨).

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثاني:

- ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا﴾[يونس:٤] مع ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾[هود:٤] و﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا﴾[المائدة:٤٨]
- **ما وجه حذف قوله: ﴿جَمِيعٗا﴾ بموضع هود؟**
- **قال الكرماني:** «لأن ما في هذه السورة؛ خطاب للمؤمنين والكافرين جميعـًا، يدل عليه قوله بعده ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، وذلك ما في المائدة: ﴿مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا﴾؛ لأنه خطاب للمؤمنين والكافرين، بدليل قوله: ﴿فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾[المائدة:٤٨]، وما في هود خطاب للكفار يدل عليه: ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾ [هود:٣]»(١).

الموضع الثالث:

- ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ﴾[يونس:١٨] مع ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡ﴾[الفرقان:٥٥]
- **ما وجه تقديم قوله: ﴿لَا يَضُرُّهُمۡ﴾ بموضع يونس، وتأخيره بموضع الفرقان؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما تقدم هنا: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾[يونس:١٥]؛ناسب تقديم الضر، أي: لا يضرهم إن عصوه، ولا ينفعهم إن أطاعوه.

وفي الفرقان: تقدم ذكر النعم وعدِّها؛ فناسب تقديم النفع، أي: ما لا

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (١/ ١٣٨).

www.quranonlinelibrary.com

ينفعهم بنعمة من النعم، ومثله قوله فيها: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [يونس:٤٩]قدم الضر؛ لتقدم قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[يونس:٤٨]»(١).

الموضع الرابع:

- ﴿فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾[يونس:١٩] مع ﴿فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [الزمر:٣]
- **ما وجه حذف قوله: ﴿هُمۡ﴾من موضع يونس، دون غيره؟**
- **قال الكرماني:** «لأن في هذه السورة؛ تقدم﴿فَٱخۡتَلَفُواْ﴾ فاكتفىٰ به عن إعادة الضمير»(٢).

الموضع الخامس:

- ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[يونس:٣١] مع ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[سبأ:٢٤]
- **ما وجه إفراد قوله: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾بموضع يونس، ثم جمعه بموضع سبأ؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن الإفراد الوارد في آية يونس، محصل للمعنىٰ مع الإيجاز؛ فورد هنا علىٰ ما يجب، وأما الوارد في سورة سبأ، علىٰ الجمع؛ فروعي فيه ما تقدم من قوله تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ

---

(١) كشف المعاني: (١/ ٢٠٢)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٧٣٣)، ملاك التأويل: (١/ ٢٤٠).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٣٩).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

﴿لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ﴾[سبأ:٢٢]، والمراد بذلك: نفي الشركاء له تعالىٰ، ثم عاد الكلام إلىٰ ذلك أيضاً، فقال تعالىٰ: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ علىٰ الجمع مناسبة؛ إذ الآية قبل، وهذه في قضية واحدة، وهي: نفي الشركاء والأنداد، فجاءت علىٰ ما يناسب التي قبلها»[١].

الموضع السادس:

- ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[يونس:٣٣] مع ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر:٦]
- **ما وجه التعبير، بقوله:﴿ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾ بموضع يونس، وبقوله:﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بموضع غافر؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن المقال هنا؛ يصح خطاب المؤمن والكافر به، فمن أنكره،خرج من الحق إلىٰ الضلال؛ ولذلك قال: ﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس:٣٢]، وآية المؤمن؛ تقدمها: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [غافر:٤]؛فناسب قوله تعالىٰ: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾»[٢].

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ٢٤١).

(٢) كشف المعاني: (١/ ٢٠٤)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٧٣٨)، ملاك التأويل: (١/ ٢٤١).

الموضع السابع:

- ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[يونس:٣٣] مع ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر:٦]
- **ما وجه التعقيب، بقوله:﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بموضع يونس، وبقوله: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ بموضع غافر؟**
- **قال الإسكافي:** «فلأنه تعالىٰ أراد أن يبين أنهم وإن أقروا بالله تعالىٰ، وأثبتوه خالقًا قادراً صانعًا؛ غير مؤمنين، وما داموا يعبدون غيره؛ لا يؤمنون، فالقصد إلىٰ إبطال ما بذلوه بألسنتهم من الإقرار بخالقهم، والقصد في الآية التي في سورة المؤمن؛ توعدهم علىٰ كفرهم بالنار، إذ لم يتقدم ذكر إقرار يشبه إقرار المؤمنين، فيبطل بتركهم سائر ما أمر الله تعالىٰ به»[1].

الموضع الثامن:

- ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[يونس:٥٥] مع ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾[يونس:٦٦] و﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِيُّ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[يونس:٦٨]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بالموضع الأول، وبقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بالموضع الثاني، وبقوله: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بالموضع الثالث؟**

---

(١) درة التنزيل: (ص:٧٤١).

www.quranonlinelibrary.com

- قال ابن جماعة: لـ «أن الأولىٰ، تقدمها: ﴿وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ﴾[يونس:٥٤]؛ فأغنىٰ لفظه عن إعادته مع العلم بالمعنىٰ، والثانية؛ تقدمها: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس:٦٥] فقال: ﴿وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾إشارة إلىٰ أنهم لا يضرونك، فيما لم يقدره الله؛ لأنهم ملكه وعبيده،وفي تصرفه، والثالثة: تقدمها، قوله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: هو الغني المطلق عن كل شي من اتخاذ الأولاد للقوة والظفر وغير ذلك، فأكد بزيادة (ما)؛ لأن السياق يقتضيه»[1].

الموضع التاسع:

- ﴿وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ﴾[يونس:٥٤] مع ﴿وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ﴾[الزمر:٤٧]
- ما وجه التعبير بالإفراد، بقوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ﴾ بموضع يونس، وبالجمع، بقوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ﴾ بموضع الرعد؟
- قال ابن جماعة: «لما أفرد (النفس)؛ ناسب الاكتفاء بـ ﴿مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، ولما جمع ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾؛ ناسب ذكر الفداء بما في الأرض و﴿وَمِثۡلَهُۥ﴾»[2].

---

(١) كشف المعاني: (١/ ٢٠٥)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٧٤٢)، ملاك التأويل: (١/ ٢٤٣).

(٢) كشف المعاني: (ص:٢٠٥).

www.quranonlinelibrary.com

الموضع العاشر:

- ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ [يونس:٤٧] و﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾[يونس:٥٤] مع ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾[الزمر:٦٩] و﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾[الزمر:٧٥]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾بموضعي يونس، وبقوله: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾بموضعي الزمر؟**
- **قال الغرناطي: لـ** «أن القسط يراد به: العمل والتسوية في الحكم، فمظِنّة وروده حيث يراد؛ موازنة الجزاء بالأعمال من غير زيادة، والحق: الصدق، فوروده حيث يراد؛ تصديق وعيد، أو إخبار متقدم، وإن الله سبحانه وعد المؤمنين بزيادة الأجور والإحسان بما يفوت الغايات، ويفوق الحصر، ولم يجعل جزاءهم علىٰ أعمالهم الدينية وِفاقًا لأعمالهم في مقادير الجزاء، ولما كان الوارد في آيتي الزمر مُنَزّلاً علىٰ الحكم حقًا بين النبيين والشهداء والملائكة، قال تعالىٰ: ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾، والضمير في الأولىٰ؛ إما أن يكون للنبيين والشهداء ولا كونه في أن هؤلاء ممن يضاعف أجورهم، فجيء بقوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾تصديقًا لما وعدوا من الزيادة، وليس موضع ورود القسط، وإما أن يكون للخلق كافة وفيهم المؤمن والكافر؛ فورد قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾

تصديقاً لما ورد في حق الفريقين من الزيادة في أجر المؤمن، والعدل في حق الكافر، فلا يظلم مثقال ذرة، وإنما جزاؤه وِفاق عمله، ولا يصح هذا إن لو قيل: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ وعلىٰ هذا ما ورد في الآية الأخيرة من فروق.

ولما لم يقصد هنا تفضيل أحوال المصدقين، بل حظ الطرفين من التصديق والتكذيب؛ كان موضع التعبير بالقسط الذي هو العدل بين المصدق والمكذب، وإنما بناء الآي علىٰ إرغام المكذبين، ولا يناسب هذا، إلا ذكر العدل بحسب ما بنيت عليه الآي قبله»(١).

الموضع الحادي عشر:

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾[يونس:٦٠] مع ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر:٦١]
- **ما وجه الإضمار، في قوله: ﴿أَكْثَرَهُمْ﴾ بموضع يونس، ووجه الإظهار في قوله: ﴿أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ بموضع غافر؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية غافر: لما تقدمها، قوله تعالىٰ: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر:٥٧] ومقصود هذه الآية: تحريك الخلق للاعتبار بما نصب سبحانه من الدلائل والآيات؛ فاقتضىٰ ذلك تكرار الظاهر كما في

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٢٤٥) بتصرف.

آية التذكير والتنبيه، ثم جيء بعد هذا، بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾؛فنوسب بين هذا وبين ما تقدم؛ لتجيء هذه الآي علىٰ منهاج واحد من التذكير، فاقتضت الثانية تكرير الظاهر.

وأما آية يونس: فإنما تقدمها تأنيس بقوله تعالىٰ: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾[يونس:٥٨] ثم رجع الكلام إلىٰ تعنيف الكفار في تحكيمهم، فقال: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩]ثم قال: ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ ولم يتقدم تكرير يطلب بمناسبة؛ فلذلك ورد الكلام علىٰ ما هو الأصل من الإتيان بالضمير؛ ليحصل به ربط الكلام، فجاء كل من الموضعين علىٰ ما يقتضيه ما قبله رعياً لتناسب الكلام»[1].

الموضع الثاني عشر:

- ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾[يونس:٦١] مع ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾[سبأ:٣]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ بموضع يونس، وبقوله: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ بموضع سبأ؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما تقدم قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن

(١) ملاك التأويل: (١/ ٢٤٦).

قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾؛ناسب ذلك تقديم الأرض؛ لأن النور والتلاوة والعمل في الأرض فناسب ذلك تقديم السموات.»[١].

الموضع الثالث عشر:

- ﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ﴾[يونس:٩٣] مع ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾[الجاثية:١٧]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ بموضع يونس، وبقوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ بموضع الجاثية، مع اتحاد المعنىٰ المقصود في الآيتين؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية يونس: تقدم قبلها دعاء موسىٰ عَلَيۡهِ السَّلَامُ علىٰ فرعون وملئه، فأجاب سبحانه دعاء نبيّه، وطمس علىٰ أموال آل فرعون وملئه، وأغرقه وآله، ونجىٰ بني إسرائيل من الغرق، وقطع دابر عدوهم، وأورث بني إسرائيل أرضهم وديارهم يتبوؤون منها حيث شاؤوا، فقال سبحانه معرفـًا نبيه محمدا ﷺ: ﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ﴾ أي: مكنّاهم ومهدنا لهم أمرهم بإهلاك عدوهم، وبما أورثناهم بعد ضعفهم من مشارق الأرض ومغاربها، فبعد تمكن أمرهم، واستحكام حالهم، واستقرار أمر دينهم بما شاهدوه من الآيات، وعظيم البراهين الـمُعْقِبة لمن شاهدها اليقين؛ اختلفوا جريـًا علىٰ ما سبق لهم ولغيرهم.

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٠٦).

أما آية الجاثية: فتقدم قبلها بسط الدلالة والبراهين، والتنبيه بخلق السموات والأرض، وما بث سبحانه فيهما من أصناف المخلوقات، واختلاف الليل والنهار وتعاقبهما، وإنزال الرزق من السماء، وإحياء الأرض بعد موتها بما ينزل من الرزق إليها، وتصريف الرياح، ثم ذكر سبحانه أن هذه الآيات إنما يعتبر بها، ويهتدي بأنوارها مَن منحه الله تعالىٰ العقل، وهداه إلىٰ الاعتبار؛ فاقتضىٰ ذلك ما قدم من بسط الآيات، وواضح ما خصه تعالىٰ من واضح الدلالات في صدر هذه السورة بسط ما منحه بنو إسرائيل، وما بين لهم مما أشار إليه، قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾؛ فنوسب الإيجازُ بالإيجازِ، والإطنابُ بالإطنابِ، وجاء كل علىٰ ما يجب ويناسب، مع اتحاد المقصود في السورتين»[1].

الموضع الرابع عشر:

- ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[يونس:١٠٤] مع ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[النمل:٩١]
- **ما وجه تعقيب الموضع الأول، بقوله:** ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، **والموضع الثاني، بقوله:** ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾؟
- **قال ابن جماعة:** «لما تقدم قبله: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:١٠٣]؛ ناسب قوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ولما تقدم في النمل: ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ [النمل:٨١]؛ ناسب بعده: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾»[2].

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (١/ ٢٥٠) بتصرف.

(٢) كشف المعاني: (ص:٢٠٧)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٧٤٨)، ملاك التأويل: (١/ ٢٥٠).

الموضع الخامس عشر:

- ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾[يونس:١٠٨] مع ﴿وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾[النمل:٩٢]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾ بموضع يونس، وبقوله: ﴿وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ بموضع النمل؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية يونس: مرتبطة بقوله تعالىٰ فيما قبلها: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[يونس:٩٩] فلما تقدمها هذا، ومعناه هو المعنىٰ المراد في قوله في الزمر: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ﴾[الزمر:٤١]؛فقيل هنا علىٰ لسانه ﷺ: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾وتناسب ذلك، وارتبط ارتباطًا لا يلائم الموضع خلافه.

وأما آية النمل: فإنها راجعة إلىٰ قوله تعالىٰ فيما تقدمها: ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ٧٩ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ٨٠ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ﴾[النمل:٧٩ – ٨١]؛ فناسب هذا أتم مناسبة، قوله: ﴿وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾، ولم يكن قوله: ﴿فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ليناسب المتقدم في يونس، ولا قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾ليلائم ما تقدم هنا»(١).

---

(١) ملاك التأويل: (١/ ٢٥١)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٧٥٠).

سُورَةُ هُودٍ

وفيها أحد عشر موضعًا علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾[هود:٢] مع ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾[البقرة:١١٩]و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[الأحزاب:٤٥] و﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾[فصلت:٤]
- **ما وجه تقديم النذارة علىٰ البشارة، بموضع هود، وتأخيرها في المواضع الأخرىٰ؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما قال هنا:﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾؛ ناسب تقديم النذارة علىٰ عبادة غير الله تعالىٰ، وفي الأحزاب والبقرة: كان الخطاب له؛ فناسب كرامته تقديم البشارة، وكذلك في (حم)؛ ناسب ذكر الرحمة ووصف الكتاب، تقديم البشارة، والله أعلم»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ [هود:١٠] مع ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ [فصلت:٥٠].
- **ما وجه التعبير، بقوله:﴿ نَعْمَآءَ ﴾ بموضع هود، وبقوله:﴿ رَحْمَةً ﴾ بموضع فصلت؟**

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٠٨).

- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية هود؛ تقدمها: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾[هود:٩]؛ فأغنى عن إعادتها ثانياً، ولم يتقدم ذلك في حم السجدة؛ فذكرها»(١).

الموضع الثالث:

- ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾[هود:٢٢] مع ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[النحل:١٠٩]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ بموضع هود، وبقوله: ﴿ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ بموضع النحل؟**
- **قال الإسكافي:** لـ «أن الآية التي في سورة هود؛ قد تقدمها، قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠] وإنما قال: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾؛ لأنه خبر عن قوم، أخبر عنهم بالفعل الذي استحقوا به مضاعفة العذاب في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾[هود:١٩] فإذا صدوهم عن الدين صدوداً، وصدوا غيرهم عنه صداً؛ استحقوا تضعيف العذاب؛ لأنهم ضلوا وأضلوا، فهذا لـ ﴿ٱلْأَخْسَرُونَ﴾، وأما التي في سورة النحل: فإنها في آية لم يخبر فيها عن الكفار، بأنهم مع ضلالهم أضلوا من سواهم، وإنما قال فيهم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[النحل:١٠٧]؛ فلم

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٠٩)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٥٣).

يذكر ما يوجب مضاعفة العذاب»[١].

الموضع الرابع:

- ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ [هود: ٢٨] مع ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ﴾ [هود:٦٣].
- **ما وجه التعبير، بقوله:** ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ **بقصة نوح** عليه السلام، **وبقوله:** ﴿وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ﴾ **بقصة صالح** عليه السلام؟
- **قال الغرناطي:** لـ «أن قوم صالح عليه السلام بالغوا في إساءة الجواب، حين قالوا: ﴿قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآ﴾[هود:٦٢]، أي: قد كنت مرجواً أن تسُود فينا حتىٰ نقطع عن رأيك، ونرجع إليك من أمورنا، فرَموا مقامه النبوي بحط مرتبته عنهم، فلما بالغوا في إساءة الجواب؛ جاوبهم عليه السلام رداً لمقالهم الشنيع، بقوله: ﴿أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ﴾؛ فقدم المجرور؛ لتأكيد أن الرحمة من عند الله تعالىٰ: ﴿وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ﴾.

ولما لم يكن في مراجعة قوم نوح مثل هذا في شناعة الجواب؛ لأن أقصىٰ المفهوم من قولهم: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا﴾[هود:٢٧]؛ إلحاقه بهم، ومماثلته إياهم، فلم يكن في قول هؤلاء ما في قول قوم صالح؛ فجرىٰ جوابه عليه السلام علىٰ نسبة ذلك فقال: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾، فأتىٰ بالمجرور مؤخراً في محله علىٰ ما يجب، حيث لا يقصد في إحراز

---

(١) يُنظر: درة التنزيل: (ص:٧٥٣) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٥٤).

المفهوم ما قصد في الآية الأخرىٰ، فورد كل علىٰ ما يلائم، والله أعلم»[١].

الموضع الخامس:

- ﴿لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًا﴾[هود:٢٩] مع ﴿لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ [الأنعام:٩٠]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿مَالًا﴾ بموضع هود، وبقوله: ﴿أَجۡرًا﴾ بالمواضع الأخرىٰ؟**
- **قال الكرماني:** «لأن في قصة نوح، وقع بعدها: ﴿خَزَآئِنُ﴾ ولفظ المال بالخزائن؛ أليق»[٢].

الموضع السادس:

- ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾[هود:٥٨]، [هود:٩٤] مع ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ [هود:٦٦]،[هود:٨٢]
- **ما وجه التعبير بالواو،في قصة هود وشعيب، بقوله: ﴿وَلَمَّا﴾، والتعبير بالفاء في قصة صالح ولوط، بقوله: ﴿فَلَمَّا﴾؟**
- **قال ابن جماعة:** «قصة صالح ولوط: جاءتا في سياق الوعد المؤقت بالعذاب؛ فناسب (الفاء) الدالة علىٰ سببية الوعد لما جاء، وقصة عاد ومدين: جاءتا مبتدئتين غير مسببتين عن وعد مؤقت لسابق؛ فجاءا بواو العطف علىٰ الجملة التي قبلها»[٣].

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٥٦) بتصرف.

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٤٤).

(٣) كشف المعاني: (ص:٢١٢)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٥٧).

الموضع السابع:

- ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾[هود:٦٠] مع ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾[هود:٩٩]
- **ما وجه زيادة قوله: ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ بقصة هود، وحذفها بقصة موسىٰ؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن قصة هود عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه السورة؛ أكثر استيفاء من قصة موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بكثير؛ فناسب الطولَ الطولُ، والإيجازَ الإيجازُ، ولا يليق العكس»(١).

الموضع الثامن:

- ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾[هود:٨١] مع ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾[الحجر:٦٥]
- **ما وجه الاستثناء، في قوله: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ بموضع هود، دون موضع الحجر؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية الحجر: ورد قبلها قوله في قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٧ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٥٨ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥٩ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾[الحجر:٥٧ - ٦٠]، فلما ورد هنا استثناء المرأة، وذكر حالها؛ وقع بذلك الاكتفاء، فلم يذكر في الآية بعد؛ إذ ذلك كله كلام متصل بعضه ببعض، ولم يتقدم لامرأة لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ في سورة هود ذكر؛ فاحتيج إلىٰ استثنائها»(٢).

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٥٨) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٧٥٩).

(٢) ملاك التأويل: (٢/ ٢٦٢)، وللاستزادة يُنظر: كشف المعاني: (ص:٢١٣).

الموضع التاسع:

- ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ﴾[هود:٨٢] مع ﴿فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ﴾[الحجر:٧٤]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿عَلَيۡهَا﴾ بموضع هود، وبقوله: ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ بموضع الحجر؟**
- **قال الغرناطي:** «ولما تقدم آية الحجر، قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ﴾[الحجر:٥٨]فذكر قوم لوط موصوفين بالإجرام، الموجب لهلاكهم؛ فروعي هذا المتقدم، فقيل: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾، وأما آية هود: فلم يتقدم فيها مثل هذا، فاكتفىٰ بضمير القرية، فقيل: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا﴾»[1].

الموضع العاشر:

- ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ﴾[هود:٩٦] مع ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الزخرف:٤٦]
- **ما وجه زيادة، قوله: ﴿وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ﴾ في بعض المواضع من قصة موسىٰ، دون غيرها؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أنه حيث يذكر سوء ردِّ المرسل إليهم، وقبح جوابهم؛ يقابله تأييده بأخيه، أو عضده بالآيات، مما يقتضي القهر والإرغام، وهو

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٢٦٢).

المعبر عنه بالسلطان المبين؛ فيكون ذلك مقابلة لشنيع مجاوبتهم، وسوء ردهم بالجملة، فإنه إذا اجتمع إفصاحهم بالتكذيب، واستكبارهم؛ جمع في التهديد المتقدم، بين التأييد بهارون، وسلطان مبين، أما حيث لم يرد ذكر السلطان؛ فنجد جوابهم في ذلك دون ما تقدم من التشديد، كقوله في سورة الزخرف: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾[الزخرف:٤٧]»[١].

الموضع الحادي عشر:

- ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾[هود:٨٤] مع ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾[العنكبوت:٣٦]
- **ما وجه التعبير بالفاء، في قوله: ﴿فَقَالَ﴾ بموضع العنكبوت، دون موضع هود؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن سياق ما تقدم من قصص الأنبياء، خال عن (الفاء) في مثل ذلك، وآية العنكبوت: تقدمها القصص بالفاء في مثله،قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ﴾[العنكبوت:١٤]، ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾[العنكبوت:٢٦]، ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾[العنكبوت:٢٤]؛ فناسب سياق ذلك، فقال بالفاء هنا»[٢].

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٢٦٣)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٧٧٨).

(٢) كشف المعاني: (ص:٢١٣).

سُورَةُ يُوسُفَ

وفيها خمسة مواضع على النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[يوسف:٢] مع ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[الزخرف:٣]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ بموضع يوسف، وبقوله: ﴿جَعَلۡنَٰهُ﴾ بموضع الزخرف؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية سورة يوسف: لما كانت توطئة لذكر قصصه عليه السلام ولم تتضمن السورة غير ذلك إلا ما أعقب به في آخرها مما يعرف بعجيب ما تضمنته ما كان غيباً عند قريش والعرب، مستوفياً ما كان أهل الكتاب يظنون أنهم انفردوا بعلمه؛ فأنزل الله هذه السورة موفية من ذلك أتمّه، ومعرفة من قصصه العجيب، ومؤدية أكمله وأعمّه، ولا أنسب عبارة هنا، من قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾.

وأما آية الزخرف: فلم تُبْنَ على أخبار، بل أُعقبت بآي الاعتبار والتلطف في التنبيه والتّذكار، قال تعالى: ﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ﴾[الزخرف:٥]، وهذا أعظم التلطف، وقال تعالى بعد: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[الزخرف:٩] ثم مضت أكثر آي هذه السورة على نحو هذا الاعتبار وما يناسبه»(١).

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٢٦٦).

الموضع الثاني:

- ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم﴾[يوسف:١٠٩] مع ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾[الأنبياء:٧]
- **ما وجه زيادة (من) بقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾ بموضع يوسف؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية يوسف: قد تقدمها، قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٦]، وقوله: ﴿وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[يوسف:١٠٨]، وقوة السياق في هذه الآي، يدل علىٰ معنىٰ القسم ويعطيه؛ فناسب ذلك زيادة (من) المقتضية الاستغراق، أما قوله تعالىٰ في سورة الأنبياء:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾، فتقدم قبلها إنكار الكفار كون الرسل من البشر، في قوله: ﴿هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾[الأنبياء:٣]، واقتراحهم الآيات، في قوله: ﴿فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾[الأنبياء:٥]، فلما انطوىٰ هذا الكلام علىٰ قضيتين: من اقتراحهم الآيات، وإنكارهم كون الرسل من البشر، وقد بيّن لهم حال المقترحين، في قوله تعالىٰ: ﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾[الأنبياء:٦]، فلما تقدم هذا؛أتبع ببيان الطرف الآخر، وهو التعريف بأن من تقدم من الرسل إنما كانوا رجالاً من البشر، مختصين بتخصيصه سبحانه، ولم يكونوا ملائكة، فقيل لنبينا محمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾، فقيل هنا: ﴿قَبۡلَكَ﴾كما قيل في نظيرتها: ﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم﴾، فلم تدخل هنا (من) كما لم تدخل في النظير الآخر؛ لإحراز التناسب، والتحام الجملة المنطوية علىٰ طرفي

مقصدهم من الاقتراح، وإنكار كون الرسل من البشر»[١].

الموضع الثالث:

- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [يوسف:١٠٩] مع ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[الروم:٩]
- **ما وجه التعبير بالفاء، بقوله: ﴿أَفَلَمْ﴾ بموضع يوسف والحج، وبالواو بقوله: ﴿أَوَلَمْ﴾ ببقية المواضع؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن كل موضع يكون ما قبله سبباً لما بعده؛ كان بالفاء للسببية، وإن لم يكن سبباً لما بعده؛ كان بالواو العاطفة؛ لأنها تعطف جملة على جملة، بيان ذلك:لما تقدم في يوسف عليه السلام: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فينظروا ويسمعوا أخبار الرسل، وما جرى على من كذبهم، ولذلك في الحج لما تقدم: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾[الحج:٤٥] قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾[الحج:٤٦]فيتدبروا أحوال الماضين منهم»[٢].

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٦٨) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٧٩٩).

(٢) كشف المعاني: (ص:٢١٦)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨٠٣)، ملاك التأويل: (٢/ ٢٦٩).

الموضع الرابع:

- ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ﴾[يوسف:١٠٩] مع ﴿وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ﴾[الأعراف: ١٦٩].
- **قوله تعالىٰ في سورة الأعراف: ﴿وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ﴾فوصف الدار بالآخرة، وفي الآية التي في سورة يوسف، أضاف الدار إلىٰ الآخرة؛ فما وجه ذلك؟**
- **قال الكرماني:** «لأن في هذه السورة؛ تقدم ذكر الساعة وصار التقدير: ولدار الساعة الآخرة، فحذف الموصوف، وفي الأعراف؛ تقدم قوله:﴿عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾أي: المنزل الأدنىٰ، فجعله وصفا للمنزل، والدار الدنيا، والدار الآخرة بمعناه؛ فأجري مجراه»[1].

الموضع الخامس:

- ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ [يوسف:١٠٩] مع ﴿وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[الأعراف:١٦٩]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ بموضع يوسف، وبقوله: ﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ بموضع الأعراف؟**
- **قال الإسكافي:** لـ «أن القوم دعوا إلىٰ الاعتبار بأحوال الأمم الذين أهلكوا في أزمنة أنبيائهم، بالنظر إلىٰ منازلهم، وهي خاوية علىٰ عروشها؛ ليعلموا أن الدار الآخرة خير لمن اتقىٰ منهم.

وقوله في سورة الأعراف: ترهيب لليهود الذين في عصر النبيﷺ، وارتشائهم علىٰ كتمان أمر النبي ﷺ، وترغيب لهم فيها عند الله عز وجل

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٥٠)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨٠٨).

إذا صدّقوا ما في كتاب الله عز وجل، والترغيب والترهيب لا يتعلقان إلا بالآنف المستقبل، فلذلك قال: ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾»[١].

(١) درة التنزيل: (ص:٨٠٨).

سُورَةُ الرَّعْدِ

وفيها ستة مواضع علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الرعد:٣] مع ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[الرعد:٤]
- ما وجه تعقيب الموضع الأول، بقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، والموضع الثاني، بقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾؟
- قال الغرناطي: لـ «أن معتبرات الآية الأولىٰ، من مدِّ الأرض وما ذكر بعد ذلك؛ أوضح للاعتبار، ومعتبرات الثانية؛ أغمض، فمعتبرات الأولىٰ؛ يتوصل بالفكر إلىٰ الحصول علىٰ الاعتبار بها وتعقلها، وعجيب الحكمة فيها، وغموض ما في الثاني بادٍ، ولا يتوصل إلىٰ بعض ذلك إلا بعد طول الاعتبار، والتأييد منه سبحانه والتوفيق، فلما كان العقل أشرف وأعلىٰ؛ ناسبه أن يتبع به ما هو أغمض وأخفىٰ، وناسب الفكر؛ ما هو أظهر وأجلىٰ»(١).

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٢٧٨)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨١٢).

الموضع الثاني:

- ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الرعد:١٥] مع ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[النحل:٤٩] و﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾[الحج:١٨]
- **ما وجه التعبير، بـ(مَن) بموضع الرعد والحج، وبـ(ما) بموضع النحل؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ«أنه حيث أريد بالسجود الخضوع والانقياد؛ جيء بـ(ما)؛ لأنها عامة فيمن يعقل ومن لا يعقل، كآية النحل فيمن يعقل ومن لا يعقل، وخص من يعقل هنا؛ لتقدم قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾[الرعد:١٤] وقبله: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾[الرعد:١٠]؛ فناسب: ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ .

ولما تقدم في النحل: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾[النحل:٤٨] وهو عام في كل ذي ظل؛ غلّب ما لا يعقل؛ لأنه أكثر، وكذلك في سجدة الحج، وعطف ما لا يعقل»[١].

الموضع الثالث:

- ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾[الرعد:١٦] مع ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾[الفرقان:٣]
- **ما وجه تقديم النفع علىٰ الضر، بموضع الرعد، وعكسه بموضع الفرقان؟**

(١) كشف المعاني: (ص:٢١٧)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٧٨).

- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية الفرقان: قد عطف عليها بالواو المشركة في الإعراب، والمعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا﴾، وقدم قبلها ما عطفت عليه بالواو أيضـًا، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾، فقد اتفقت هذه الجمل المعطوفات في انطواء كل جملة منها علىٰ متقابلين كالضدين، ففي الأولىٰ: عدم الخلق في قوله: ﴿لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا﴾ مقابلاً للخلق والحياة، وبني مجموعها علىٰ تأخير أشرف المتقابلين، ففي الأولىٰ الإشارة إلىٰ الخلق، في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾، وكذا في الثانية: الضر والنفع، والنفع أشرف، وفي الثالثة: الموت والحياة، والحياة أشرف؛ فرُوعي تناسب الآي علىٰ ما أوضحنا، فقدم الضر علىٰ النفع في آية الفرقان.

أما آية الرعد: فلم يعرض فيها ما يحمل علىٰ ما ذكر من التناسب؛ فجاءت من حيث أفردت علىٰ ما يجب من تقديم النفع الذي هو مطلب العاقل»[1].

الموضع الرابع:

- ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾[الرعد:٢٦] مع ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ﴾[القصص:٨٢] و﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓ﴾[العنكبوت:٦٢] و﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥ﴾[سبأ:٣٩] و﴿يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾ [الشورىٰ:١٢]

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٧٩) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: كشف المعاني: (ص:٢١٧).

- **ما وجه زيادة قوله: ﴿مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ بموضع القصص في قوله: ﴿لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ﴾، وقوله: ﴿لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓ﴾ بموضع العنكبوت وسبأ، وحذفه من قوله: ﴿لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾ بمواضع أخرىٰ؟**
- **قال الغرناطي:** «قبل موضع العنكبوت،أخبر سبحانه أنه المنفرد برزق الكل كما انفرد بخلقهم: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[العنكبوت:٦٠]؛ فناسب هذا قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓ﴾، فخص بعد أن عم، بقوله: ﴿ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡ﴾ تشريفًا للمؤمنين؛ ليستأنسوا بما يجري لهم من الضربين، ويذكروه في حال القبض والبسط بالإضافة إضافة تشريف، ولما لم يتقدم في السور الأخرىٰ مثل ما تقدم هنا، بل فيها ما يفهم منه أن المؤمنين لم يقصد تخصيصهم بذلك الخطاب بوجه، ألا ترىٰ قوله في آية الرعد: ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، وليس هذا من شأن المؤمن، فإن الدنيا سجنه، وإنما فرحه بربه، وبما يرجوه منه في آخرته.

وأما آية القصص: فمنصوص فيها أن الذين تمنوا حال قارون ومكانه هم القائلون: ﴿وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ﴾، فإنما قالوه عالمين بأن الله سبحانه بسط لقارون ما بسط، فعلموا أنه القابض والباسط، وأنه لا يمنع عن أحد ما بسط له.

وأما آية الشورىٰ: فقد تقدمها ما هو أبين ﴿شَيۡءٞ﴾ في تعميم المؤمن والكافر، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، فإذا كانت له مقاليد السماوات والأرض؛ فمن أين يُرزق المؤمن والكافر؟ ليس إلا من عنده، فلم يقصد في هذه الآية تخصيص المؤمن وتشريفه، كما قصد في

تلك، فلما اختلف القصد، اختلف الوارد؛ فجاءت كل آية على ما يجب، ولا يمكن خلافه، والله أعلم»(١).

الموضع الخامس:

- ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾[الرعد:٣٢] مع ﴿وَأَصۡحَٰبُ مَدۡيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[الحج:٤٤]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يخص به؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن العقاب أشد موقعًا من النكير؛ لأن الإنكار يقع على ما لا عقاب فيه بالفعل، وعلى ما فيه العقاب بالفعل، وأما مسمى العقاب؛ فإنما يراد به في الغالب أخذ بعذاب مناسب لحال المجرم إثر معصيته، وعقيب جريمته، وقد تقدم في آية الرعد، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾، والاستهزاء أمر مرتكب زائد على التكذيب من التهاون، والاستخفاف بجريمة مرتكبة أشنع جريمة؛ فناسبها الإفصاح بالعقاب.

أما آية الحج: فإن الوعيد بها للمذكورين بالتكذيب، ولم يذكر منهم استهزاء، قال تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ ٤٢ وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ وَقَوۡمُ لُوطٖ﴾[الحج:٤٢ - ٤٣]، فلم يخبر عن هؤلاء بغير التكذيب ليس كالاستهزاء، فقد يؤمن المكذب ويصلح حاله، أما المستهزئ؛ فلا يصلح»(٢).

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٨١) بتصرف.

(٢) ملاك التأويل: (٢/ ٢٨١).

الموضع السادس:

- ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾[الرعد:٣٧] مع ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[طه:١١٣]
- **ما وجه التعبير، بقوله:** ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ **بموضع الرعد، وبقوله:** ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ **بموضع طه؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن سورة الرعد؛ لم يتقدم فيها شيء من القصص الإخبارية، وإنما المتقدم فيها تفاصيل أحكام مرجعها بجملتها إلىٰ اختلاف أحوال المكلفين جريـاً علىٰ ما سبق من قضائه فيهم، وتفصيل أحوالهم بحسب ما قدره سبحانه في أزله، وما حكم به عليهم؛ فأعقب هذا بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾،

ولما تقدم آية سورة طه، قصص موسىٰ عليه السلام إلىٰ قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾[طه:٩٩]، والمراد به القرآن، ثم أتبع هذا بما يلائمه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾»[1].

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٨٢) بتصرف.

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

وفيها ثلاثة مواضع على النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[إبراهيم:١] مع ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[الحج:٢٤]
- **ما وجه زيادة ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ بقوله: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ بموضع إبراهيم وسبأ، دون موضع الحج، بقوله: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية إبراهيم:لما ورد فيها، قوله تعالىٰ لنبيه ﷺ: ﴿لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، وكان السابق من مفهوم هذا: أن ذلك الأمر بيده، عليه السلام، وقد ذكر له في موضع آخر: بأنه ليس له من الأمر شيء، وأنه ليس عليه إلا البلاغ، وأنه لا يهدي إلا من كتب الله له الهداية، فلما كان السابق من مفهوم آية إبراهيم، كما ذكر أشار؛ وصفه تعالىٰ بالعزيز إلىٰ قدرته تعالىٰ وقهره، وأنه لا يكون من العباد إلا ما سبقت به إرادته التي لا يخرج واقع عن حكمها، وتعالىٰ أن يكون في ملكه ما لا يريد، ولو شاء لهدىٰ الكل؛ فأحرز الوصف بالعزة هذا المعنىٰ العظيم، ولو لم يرد هذا الوصف، لما تحرر هذا المقصود، وكذلك الوارد في قوله، في آية سبأ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[سبأ:٦]، والرؤية هنا: بمعنىٰ العلم، والحق: مفعولها الثاني، والضمير: فصل لا موضع له من الإعراب، ومحال أن

يرىٰ من وصفه تعالىٰ بالعلم، حكم الله تعالىٰ في خلقه جاريًا إلا علىٰ ما يشاؤه ويريده، إنه لو شاء لجمعهم علىٰ الهدىٰ، فهذه الآية، كآية إبراهيم من غير فرق، فوصفه سبحانه بالعزة، تمام مقصودها كالمتقدمة، وليس للمدعوين إلا ما سبقت به إرادته تعالىٰ، ولا بيد نبيهﷺإخراجهم ولا هداهم.

أما آية سورة الحج: فقوله تعالىٰ: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾؛ إخبار منه سبحانه بما شاءه لهؤلاء من فوزهم وفلاحهم، قد تم حكمه وانقضىٰ، فلم يكن ليناسبه ما يفهم القهر، وإنما المناسب ما يفهمه اسمه الحميد، وورد كل علىٰ ما يجب ويناسب، ولم يكن عكس الوارد؛ ليلائم ولا يناسب، والله سبحانه أعلم»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡ﴾ [إبراهيم:٣٢] مع ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ﴾[النمل:٦٠]
- **ما وجه تقديم قوله:** ﴿لَكُم﴾ **بموضع النمل، بقوله:** ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾، **وتأخيره بموضع إبراهيم، بقوله:** ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡ﴾؟
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية إبراهيم: قد تقدمها، قوله تعالىٰ: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٨٥) بتصرف.

يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾[إبراهيم:٣١]، وقد علم المؤمنون أن الله غني عن العالمين، وأن المنزل من ماء السماء، إنما هو رحمة للعباد، وإحياء للأرض بعد موتها، ليخرج ما بث فيها سبحانه من أنواع الحبوب والثمرات، وغير ذلك مما به صلاح أحوال العباد، وتتميم معائشهم، ولم يغب عن المؤمنين المذكورين قبل، أن ربهم غني عن ذلك كله، ومنفرد بخلقه والإنعام به، فلم يحتج هنا إلىٰ تنبيههم بأن ذلك لهم إذ حالهم التذكر وموالاة الاعتبار لا الغفلة، وأخّر ذكر ذلك إلىٰ ذكر الرزق.

أما آية النمل: فقد تقدمها، قوله تعالىٰ: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل:٥٩]، فلما تضمنت تعنيفاً للمشركين علىٰ سوء مرتكبيهم، وعماهم عن التفكير والاعتبار؛ قصد تحريكهم وإيقاظهم من رقدة الغفلة، فقيل: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم﴾ فحصل تنبيههم وإعلامهم أن إنزال الماء من السماء، إنما هو لهم، وأنه لا حاجة به سبحانه إليه، فاستجرىٰ الكلام تعنيفهم»(١).

الموضع الثالث:

- ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤] مع ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النحل:١٨]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية إبراهيم: تقدمها ذكره تعالىٰ من توالي إنعامه

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٨٦) بتصرف.

وإحسانه، ومقابلة ذلك من العبيد بالتبديل، وجعل الأنداد؛فناسب وصف الإنسان بأنه ظلوم كفار، أما آية النحل: فلم يتقدمها غير ما نبّه سبحانه عباده المؤمنين من متوالي آلائه وإحسانه،وما ابتدأهم به من نعمة من لدن، قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾[النحل:٤] فذكر تعالىٰ بضعـًا وعشرين من أمهات النعم،إلىٰ قوله: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:١٧] منبهـًا وموقظًا من الغفلة والنسيان، ثم أتبع بقوله سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾؛ فناسب ختام هذا، قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فجاء كل علىٰ ما يناسب، والله أعلم»[1].

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٨٧) بتصرف.

سُورَةُ الحِجر

وفيها سبعة مواضع على النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[الحجر:١١] مع ﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[الزخرف:٧]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿ مِّن رَّسُولٍ ﴾ بموضع الحجر، وبقوله: ﴿ مِّن نَّبِيٍّ ﴾ بموضع الزخرف؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن في الحجر: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [الحجر:١٠]فذكر الرسالة فقط؛ فناسب: ﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ ﴾، وفي الزخرف: تقدم ذكر النبوة، في قوله تعالىٰ: ﴿ وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[الزخرف:٦]؛فناسب: ﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ ﴾، والله أعلم»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[الحجر:١٢] مع ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[الشعراء:٢٠٠]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿ نَسۡلُكُهُۥ ﴾ بموضع الحجر، وبقوله: ﴿ سَلَكۡنَٰهُ ﴾ بموضع الشعراء؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية الحجر: تقدمها الخبر عن كفار قريش، ولم يتقدم في هذه السورة إخبار بحال غيرهم من مكذبي الأمم سوىٰ التعريف

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٢٢)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٨٩).

بأن كل قرية أهلكت، فبأجل معلوم، وكتاب سابق لا يتأخر عنه، ولا يتقدم، فورد هنا ﴿نَسۡلُكُهُۥ﴾ بلفظ المبهم؛ لأن الإخبار عن كفار قريش ممن استمر علىٰ كفره فهو حالهم وقت نزول القرآن وبعده، وقوله: ﴿نَسۡلُكُهُۥ﴾ مشعر باستمرار حالهم وموافاتهم علىٰ ذلك، وقد تأكد هذا بوصفه بالإجرام، وتسجيل حالهم السيء، بقوله: ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ [الحجر:١٣]، وأداة (لا) نافية للمستقبل؛ فناسب هذا لفظ المبهم المضارع.

أما آية الشعراء: فقد تقدمها ذكر قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وغيرهم من الأمم المكذبين، بعد سلوك ما ذكره سبحانه أنه زبر الأولين في قلوبهم، فلما تقدم أمرها أولاً، وانقطعت أزمانها؛ وقعت العبارة بالماضي، فقال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ﴾، ولم يناسب هنا غير الماضي»(١).

الموضع الثالث:

- ﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ﴾[الحجر:٣٠]، [ص:٧٣]
- **ما وجه التعبير بالمبالغة في الامتثال، بقوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ﴾ بموضعي الحجر وص؟**
- **قال الكرماني:** «لأنه لما بالغ في السورتين في الأمر بالسجود، وهو قوله:﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾[الحجر:٢٩]، [ص:٧٢]في السورتين؛ بالغ في الامتثال فيهما، فقال:﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ﴾؛ لتقع الموافقة بين أُولاها وأُخراها»(٢).

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٨٩) بتصرف.

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٥٥).

الموضع الرابع:

- ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الحجر:٣٥] مع ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[ص:٧٨]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿ٱللَّعْنَةَ﴾ بموضع الحجر، وبقوله: ﴿لَعْنَتِيٓ﴾ بموضع ص؟**
- **قال الكرماني:** «لأن الكلام في هذه السورة؛ جرىٰ علىٰ الجنس من أول القصة في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾[الحجر:٢٦ - ٢٧]، ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الحجر:٣٠]كذلك قال ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ﴾، وفي ص: تقدم: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[ص:٧٥] فختم بقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ﴾»(١).
- **وقال ابن جماعة:** «لما أضاف خلق آدم إليه تشريفاً له، بقوله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾؛أضاف طرد عدوه إليه أيضاً زيادة في كرامته»(٢).

الموضع الخامس:

- ﴿ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾[الحجر:٥٣] مع ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾[الصافات:١٠١] و﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾[الذاريات:٢٨]
- **ما وجه التعبير بالعلم بموضعي الحجر والذاريات، وبالحلم بموضع الصافات؟**

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٥٥)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨١٦).

(٢) كشف المعاني: (ص:٢٢٣)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٩٠).

- **قال الغرناطي**: «لما تقدم موضع الصافات، الأمر بالذبح؛ناسب هذا الموضع، وورود وصف الذبيح بالحلم، ولما لم يرد في الآيتين الأخريين، ذكر الأمر بالذبح؛ ناسبها الوصف بالعلم، وهو صفة الأنبياء، فورد كل علىٰ ما يجب ويناسب»(١).

الموضع السادس:

- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[الحجر:٧٥] مع ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[الحجر:٧٧]
- **ما وجه جمع آيات في الأولىٰ، وإفرادها في الثانية؟**
- **قال ابن جماعة**: لـ «أن قصة إبراهيم ولوط؛ اتفق فيها آيات متعددة من إرسال الملائكة إليهما، وما جرىٰ بينهم من المحاورة وبين لوط وقومه، وكيفية هلاكهم؛ فلذلك جمع.

وقصة هود وهلاكهم هنا آية واحدة، فلم يذكر سواه؛ فأفرد الآية»(٢).

الموضع السابع:

- ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[الحجر:٨٨] مع ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الشعراء:٢١٥]
- **ما وجه زيادة قوله: ﴿لِمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ بموضع الشعراء؟**
- **قال الغرناطي**: «إنه لما لم يتقدم آية الحجر تخصيص بمدعو، بل تقدمها خطابه ﷺ بالتأنيس والتسلية عمن أعرض، والرفق بمن آمن، فقال تعالىٰ:

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٩١) بتصرف.

(٢) كشف المعاني: (ص:٢٢٤)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٩١).

﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾؛لم يحتج هنا إلىٰ زيادة.

ولما تقدم آية الشعراء، قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤]، والإنذار: يستصحب التخويف والاستعلاء علىٰ من يخاطب به؛أتبع ذلك تعالىٰ تلطفًا وإنعامًا علىٰ من آمن من عشيرته ﷺ وغيره، بقوله: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾»[1].

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٢٩٢).

سُورَةُ النَّحلِ

وفيها سبعة عشر موضعًا علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ﴾[النحل: ١١ - ١٣].
- ما وجه إفراد آية بالموضع الأول والثالث دون الثاني؟
- قال ابن جماعة: «أما (آية) و(آيات)؛ فلتعدد الآيات في الوسطىٰ، واتحادها في الأولىٰ والثانية»[(١)].

الموضع الثاني:

- ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ﴾[النحل: ١١ - ١٣]
- ما وجه تعقيب الموضع الأول، بقوله: ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾، والثاني بقوله:

---

(١) كشف المعاني: (ص: ٢٢٥)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٩٥).

﴿يَعۡقِلُونَ﴾، والثالث بقوله: ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾؟

- **قال الغرناطي: لـ** «أن إنبات الزرع والزيتون والنخيل والأعناب، ومختلف الثمرات بالماء المنزل من السماء مع كونه واحداً، والمنبت مختلف الأنواع والطعوم والمنافع؛ أمر يوصل إلىٰ تعرفه، وارتباطه باستعمال الفكر في ذلك وإن لم يطل، بشرط السلامة من الغفلة، فيحصل بمجرد الفكر علىٰ عظيم المعتبر.

وأما تسخير الليل والنهار إلىٰ ما ذكر معهما، فلا يكتفي في معرفة ذلك والحصول علىٰ الاعتبار به بمجرد الفكر، فإن العلم بتسخير هذه مما يغمض ويخفىٰ إلا علىٰ ذوي البصائر، والفطن السليمة، والعقول الراجحة؛ فلم يقنع التفكر هنا، بل وصف المعتبر بها بما هو فوق الفكر.

وأما الآية الثالثة وهي قوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓ﴾ ببدأة الفكر السالم؛ فقصْد التذكير كافٍ في حصول الاعتبار بذلك»[1].

الموضع الثالث:

- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا﴾[النحل:١٤] مع ﴿وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا﴾ [فاطر:١٢]
- **ما وجه زيادة ﴿مِنۡهُ﴾ بموضع النحل، بقوله: ﴿لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا﴾ دون موضع فاطر؟**
- **قال ابن جماعة: لـ** «أن آية النحل: سِيقت لِتَعداد النعم علىٰ الخلق، بدليل تقديم قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ﴾.

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٢٩٥)،وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨٢١).

وآية فاطر: سيقت لبيان القدرة والحكمة، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾[فاطر:١١]، فتكرر﴿مِنْهُ﴾في النحل؛ لتحقيق المِنّة والنعمة، ولذلك عطف ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟﴾ بالواو العاطفة؛ لمناسبة تعدد النعم، وآية فاطر: حذف ﴿مِنْهُ﴾؛لدلالة﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ﴾ عليها»[1].

الموضع الرابع:

- ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾[النحل:١٤] مع ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ [فاطر:١٢]
- **ما وجه تأخير﴿فِيهِ﴾ بموضع النحل، بقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ وتقديمه بموضع فاطر؟**
- **قال ابن جماعة:** «وقدم ﴿مَوَاخِرَ﴾ علىٰ ﴿فِيهِ﴾؛ لأنه امتنّ عليهم بتسخير البحر، فناسب تقديم ﴿مَوَاخِرَ﴾ أي: شاقة للماء، وقدم﴿فِيهِ﴾ له علىٰ ﴿مَوَاخِرَ﴾؛ لأن شق الفلك الماء،لجريانه فيه آية من آيات الله تعالىٰ، فالتقدم فيه أنسب للفلك»[2].

الموضع الخامس:

- ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[النحل:٢٩]مع ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر:٧٢]، [غافر:٧٦]
- **ما وجه زيادة اللام، في قوله:﴿فَلَبِئْسَ﴾ بموضع النحل، دون غيره؟**
- **قال الإسكافي:** «إن الآية من هذه السورة، في ذكر قوم قد ضلوا في أنفسهم،

---

(١) يُنظر: كشف المعاني: (ص:٢٢٦) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٩٥).

(٢) يُنظر: كشف المعاني: (ص:٢٢٦) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٩٥).

وأضلوا غيرهم، وهؤلاء أكثر الناس، وأشدهم آثامًا، وأشدهم عقابًا، ومَن هذه صفته؛ احتيج عند تغليظ العقاب له إلىٰ المبالغة في تأكيد لفظه، فاختيرت اللام هنا لذلك؛ ولأن بعدها في ذكر أهل الجنة، قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل:٣٠]فاللام في ﴿وَلَنِعْمَ﴾بإزاء اللام في ﴿فَلَبِئْسَ﴾.

وليس كذلك الآيتان في سورتي الزمر والمؤمن؛ لأنهما في ذكر جملة الكفار»(١).

الموضع السادس:

- ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾[النحل:٣٤] مع ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾[الزمر:٥١]
- **ما وجه التعبير، بقوله:﴿مَا عَمِلُواْ﴾ بموضع النحل، وبقوله: ﴿مَا كَسَبُواْ﴾ بموضع الزمر؟**
- **قال الغرناطي:** «لأن آية النحل: تقدمها قوله تعالىٰ:﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءِۭ﴾[النحل:٢٨]، وآية الزمر: تقدمها قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[الزمر:٥٠]؛فقد وضح وجه التناسب في الآيتين، وعكس الوارد لا يناسب»(٢).

---

(١) يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨٣٧) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٩٧).

(٢) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٢٩٨) بتصرف.

الموضع السابع:

- ﴿فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾[النحل:٥٥]، [الروم:٣٤] مع ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾[العنكبوت:٦٦]
- **ما وجه التعبير باللام، بقوله: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾ بموضع العنكبوت؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آيات النحل والروم: للمخاطبين، وجاءت العنكبوت: للغائبين؛ فناسب ذكر اللام فيه»(١).

الموضع الثامن:

- ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[النحل:٦٠] مع ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[الروم:٢٧]
- **ما وجه زيادة قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ بموضع الروم؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن ذلك إنما جرىٰ بحسب مقتضىٰ المقصود في كل من الآيتين، أما آية النحل: فقد تقدمها قوله تعالىٰ: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِ﴾، فقوبل بحسب التفصيل، ومقتضىٰ التقابل، بقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾؛ فتطابق الكلام وتناسب، موازنة لفظ، وجليل تقابل، ولم يقع قبلها ذكر السماوات والأرض، فلم يكن ليناسب ذلك ذكرهما بعده.

وأما آية الروم: فتقدمها قوله عز وجل: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الروم:٢٦]، ثم قال بعد: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٢٨)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨٤٠)، ملاك التأويل: (٢/ ٢٩٨).

عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، ووضوح التناسب في هذا غير محتاج إلىٰ زيادة بيان»(١).

الموضع التاسع:

- ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ﴾[النحل: ٦١] مع ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ﴾ [فاطر: ٤٥]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا﴾ بموضع النحل، وبقوله: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا﴾ بموضع فاطر؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية النحل: جاءت بعد أوصاف الكفار بأنواع كفرهم في اتخاذهم إلهين اثنين، وكفرهم وشركهم في عبادة الله سبحانه، وجعلهم للأصنام نصيبًا من مالهم، ووأد البنات، وغير ذلك، وكل ظلم منهم؛ناسب قوله تعالىٰ: ﴿بِظُلۡمِهِم﴾ ولم يتقدم مثل ذلك في فاطر.

وأما ﴿عَلَيۡهَا﴾ والمراد: الأرض، فإنه شائع مستعمل كثير في لسان العرب؛ لظهور العلم به بينهم؛ ولكراهية أن يجتمع ظاءان في جملتين مع ثقلها في لسانهم؛ لأن الفصاحة تأباه، ولم يتقدم في فاطر ذلك، فقال ﴿عَلَىٰ ظَهۡرِهَا﴾ مع ما فيه من تفتن»(٢).

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٣٠٠).

(٢) كشف المعاني: (ص:٢٢٩)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨٤٣)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٠٠).

الموضع العاشر:

- ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ﴾[النحل:٦٥] مع ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[النحل:٦٧] و﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل:٦٩]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن وجه مناسبة، قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ﴾؛ بناء ذلك على المتصل به قبله، من قوله: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [النحل:٦٤]، وإنما تحصل ثمرة الكتاب المنزل بسماعه.

وأما الآية الثانية: فلما وقع فيها ذكر السَّكَر، وذلك حكم لا يمكن الوصول إلىٰ معرفة سببه، ولا تعليله بطريق الحواس، ولا يوصل إلىٰ ذلك بجهة تفكر أو اعتبار؛ عبّر بقوله: ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾؛إذ العقل يسلم إمكان ما لا تعلم له علىٰ مما ليس بمحال، فيكون مما ينفرد تعالىٰ بعلمه، ويعجز البشر عن فهمه، وأما الآية الثالثة: فمحل ومجال للتفكر، ومتسع للاعتبار؛ فناسبه قوله: ﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾»[1].

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣٠١) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨٤٨).

الموضع الحادي عشر:

- ﴿نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل:٦٦] مع ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾[المؤمنون:٢١]
- **ما وجه التعبير، بقوله:﴿بُطُونِهِۦ﴾ بموضع النحل، وبقوله:﴿بُطُونِهَا﴾ بموضع المؤمنون؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ«أن المراد في آية النحل: البعض، هو الإناث خاصة، فرجع الضمير إلىٰ البعض المقدر، ودليله تخصيص الآية باللبن، وهو في الإناث خاصة.

وآية سورة المؤمنين: عامة للجميع، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾فعمّ الذكر والأنثىٰ كما عمهما لفظ الإنسان قبله»[(١)].

الموضع الثاني عشر:

- ﴿لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔا﴾[النحل:٧٠] مع ﴿لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗا﴾[الحج:٥]
- **ما وجه زيادة (من) بموضع الحج، بقوله:﴿مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ﴾ دون موضع النحل؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ«أن (بعد) يستغرق الزمان المتعقب للعلم من غير تعين ابتداء وانتهاء، فلما أتىٰ ما قبل آية النحل مجملاً؛ جاء بعده كذلك مجملاً، وفي الحج: أتىٰ ما قبلها مفصلاً من ابتدائه، بقوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٢٩)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨٤٨)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٠١).

مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ إلىٰ آخره بعده؛ كذلك مفصلاً من ابتدائه، مناسبًا لما تقدمه من التفصيل»(١).

الموضع الثالث عشر:

- ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[النحل:٧٢] مع ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾[العنكبوت:٦٧]
- **ما وجه زيادة (هم)، بقوله:** ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ **بموضع النحل، دون موضع العنكبوت؟**
- **قال ابن جماعة:** «ما تقدم أن آية النحل سياقها للمخاطبين؛ متصل، بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، ثم عدَل إلىٰ الغيبة، بقوله تعالىٰ: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾؛فناسب ﴿هُمْ﴾توكيداً للغيبة؛ كي لا يلتبس الغيبة بالخطاب.

وآية العنكبوت: للغائبين؛ فناسب حذف ﴿هُمْ﴾منه لعدم اللبس»(٢).

(١) كشف المعاني: (ص:٢٣٠)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨٥٤)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٠٢).

(٢) كشف المعاني: (ص:٢٣٠)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨٥٧)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٠٣).

الموضع الرابع عشر:

- ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل:٧٨] مع ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٨] و﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك:٢٣]
- **ورد في موضع المؤمنون والملك نفي شكرهم علىٰ المعروف من هذه العبارة أو تقليله بمقتضىٰ اللفظ، وورد في آية سورة النحل ترجي شكرهم مع اتحاد المقصود من إبداء عظيم النعمة بالإسماع والإبصار، فللسائل أن يسأل عن الفرق؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية النحل: مبتدأة، بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾؛ فناسب هذا لكونه وصف حال قبل تعيين التكليف وورود الترجي؛ لأن يكون منهم الشكر لذكره إياهم في حال لم يتهيؤوا فيها بعد لقبول أمر أو نهي أو إعراض عن ذلك، ولا يتعلق بهم التكليف؛ فناسب هذا ذكر الترجي، أما الآيتان بعد: فالإخبار فيهما عن أحوال من استوفىٰ سن التكليف، وعقل الخطاب، وتكرر عليه التَّذكار؛ فلم يجد عليه شيئا»[1].

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٣٠٥).

الموضع الخامس عشر:

- ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[النحل:٧٩] مع ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾[الملك:١٩]
- **ما وجه التعبير، بقوله:**﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ **بموضع النحل، وبقوله:**﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ﴾ **بموضع الملك؟**
- **قال الغرناطي: لـ**«أن آية سورة الملك: لما انطوت علىٰ ذكر حالين للطائر من صفة جناحية وقبضهما، وهما حالتان يستريح إليهما الطائر، فتارة يصُفُّ جناحية كأنه لا حركة به، وتارة يقبضهما إلىٰ جنبيه حتىٰ يلزقهما بهما، ثم يبسطهما ويقبضهما موالاة بسرعة كما يفعل السابح؛ فناسب هذا الإنعام منه تعالىٰ، وورد اسمه الرحمن، أما آية النحل: لم يرد فيها ذكر هذه الاستراحة، فقيل هنا:﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾، وتناسب ذلك، وامتنع عكس الوارد بما تبين، والله أعلم»(١).

الموضع السادس عشر:

- ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل:٨٩] مع ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:١٠٢]
- **ما وجه زيادة قوله:**﴿وَرَحْمَةً﴾ **بالموضع الأول؟**
- **قال الغرناطي: لـ**«أن الأولىٰ: مقصود بها بشارة وإنعام لا يشوبه غيره، وقد

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٣٠٥).

تبين ذلك، أما الثانية: فوارده مورد الزجر والتعنيف لمن لم يؤمن، مع البشارة للمؤمنين»[(١)].

الموضع السابع عشر:

- ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٦ - ٩٧] مع ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[الزمر:٣٥]
- **ما وجه التعبير بـ (ما)، بقوله: ﴿بِأَحْسَنِ مَا ﴾ بموضعي النحل، وبـ (الذي) بموضع الزمر، بقوله: ﴿بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى ﴾؟**
- قال الغرناطي: لـ «أن آية النحل الأولىٰ: لما افتتحت بما الموصولة، في قوله تعالىٰ: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾، والمراد بها: الإطلاق والعموم؛ كانت في هذا الموضوع أولىٰ من لفظ (الذي) وإن اشتركا في الموصولية، والآية الثانية: جارية مجرىٰ الآية التي قبلها، و(مَن) أقرب لها من (الذي)؛ لما بينهما من الاشتراك في المعاني التي لا تشاركها فيها (الذي)، وأما آية الزمر: فوارده في معنىٰ الخصوص المقصود به طائفة بعينها، ألا ترىٰ ما قبلها من قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[الزمر:٣٣]، والمراد بالذي جاء بالصدق: رسول الله ﷺ، والذي صدق به: متقدمو أصحابه ممن سبق، وحسن تصديقه

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٣٠٩).

كأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن قارب حاله، وجرىٰ في نحو مضماره، وهؤلاء مخصوصون لا يشاركهم في حالهم غيرهم، وفيهم ورد ما بعد»[١].

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٣١٠).

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

وفيها ستة مواضع علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا﴾[الإسراء:٤١] مع ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾[الإسراء:٨٩] و﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾[الكهف:٥٤]
- **ما وجه حذف قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ في الموضع الأول، وتقديمه بالموضع الثاني، وتأخيره بموضع الكهف؟**
- **قال ابن جماعة: لـ**«أن الأولىٰ: وردت بعد ما تقدم من الآيات من الوصايا والعظات والتسويفات، ولذلك قال: ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾ أي: يذكروه فيعملوا به.

والثانية: وردت بعد أفعال وأقوال من قوم مخصوصين: ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾[الإسراء:٧٣]،﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾[الإسراء:٧٦]، ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ﴾[الإسراء:٨٨]؛ فناسب تقديم ذكر الناس، وقيام الحجة عليهم بعجزهم عن الإتيان بمثله، ولذلك جاء بعده: ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾[الإسراء:٩٠].

وأما آية الكهف: فوردت بعد ذكر إبليس وعداوته، وذم اتخاذه وذريته أولياء؛ فناسب تقديم ذكر القرآن الدال علىٰ عداوته ولعنه»[1].

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٣٣)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨٥٩)، ملاك التأويل: (٢/ ٣١١).

الموضع الثاني:

- ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ﴾[الإسراء:٥٦] مع ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[سبأ:٢٢]
- **ما وجه التعبير، بقوله:﴿مِّن دُونِهِۦ﴾ بموضع الإسراء، وبقوله:﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ بموضع سبأ؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية سبأ: تقدم قبلها تعالىٰ، مخبراً عن الكافرين: ﴿ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾[سبأ:٢٠]، ثم قال بعد آية من تمام الآية التي قبلها: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، فجيء بالاسم الظاهر؛ ليكون أبعد علىٰ إيهام عودة الضمير ورجوعه إلىٰ المتبع لهم في الآية المتقدمة، أما آية بني إسرائيل: فإن قبلها، قوله تعالىٰ: ﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ٥٤ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾[الإسراء:٥٤ - ٥٥] ثم قال: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ بالضمير مناسبة، ولم يكن ليناسب الظاهر هنا، فجاء كل علىٰ ما يجب ويناسب، والله أعلم»[1].

الموضع الثالث:

- ﴿ أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا ٦٨ أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا﴾

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣١٣) بتصرف.

[الإسراء:٦٨-٦٩] مع ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾[الإسراء:٧٥] و﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾[الإسراء:٨٦]

- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال الإسكافي**: «إن الأولىٰ بعد قوله: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ وهو خطاب لمن ينجيهم من ضرّ البحر، ويُسلمهم إلىٰ البر، فيعوضون عن ذكر ما كانوا فيه من المخافة عند الأمن، ويكفرون بما أنعم به عليهم من النجاة، فقال: الذي خفتموه من عذاب الله تعالىٰ في البحر، لا تأمنوا مثله في البر؛ لأن الغرق الذي خفتموه هناك، بإزائه الخسفُ، وإرسالُ الرياح الحاملة للحصباء، فلا يعجزه الآن ما أمكنه إذ ذاك، ثم لا تجدوا مَن يقوم مقامكم، ويعصمكم مما يريد إنزاله بكم، وهذا أول ما يطلبه مَن يشرف علىٰ هلكةٍ لينقله إلىٰ نجاة.

وأما قوله: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ يعني: في البحر، فيُغرقكم بما كفرتم، ثم لا تجدوا مَن يتبعنا إذا أهلكناكم بمطالبةٍ بدمائكم، أو بإنكار ما أنزلناه بكم، فالذي يلجأ إليه إذا لم يغنِ الوكيل في دفع الضرر، ووقوع الهلَكة؛ مَن يتبع ذلك بإنكار أو انتصار، وهذا أيضـًا مما لا تجدونه.

وأما قوله تعالىٰ للنبي ﷺ: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ أي: لأنزلنا بك عند قليل الركون إلىٰ الكفار، ضعف عذاب الدنيا، وضعف عذاب الآخرة، ثم لا تجد لك عِزًّا تمتنع به ممّا نريد إحلاله بك، وهذا هو النصير.

وكذلك، قوله عز وجل: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي:

لأنسيناكه ولَمحونا من القلوب والكتب ذكره، ثم لا تجد مَن يتوكّل لك بردّ شيء منه إليك»[١].

الموضع الرابع:

- ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾[الإسراء:٩٤] مع ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ﴾[الكهف:٥٥]
- **ما وجه زيادة قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ﴾ بموضع الكهف؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن الآية الأولىٰ: تقدمها قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾[الإسراء:٥٤]، وما أخبر به تعالىٰ عن عتاة قريش ومقترحاتهم، وهي تمنيهم تنزل كتاب يقرؤونه، فبالغوا في شنيع اقتراحاتهم، وتوغلوا في مطالبهم المفصحة باليأس من فلاحهم، فحصل من جملة حالهم بعدهم عن الإنابة إلىٰ الإيمان، فلم يكن ذكر الاستغفار ليناسب هنا؛ لأنه إنما يكون مما لا يبلغ الكفر من المعاصي، هذا الغالب في وروده، أما حيث يفصح بالكفر، فليس موضع ورود الاستغفار، ولما كان المتقدم قبل آية الكهف لا يبلغ مبلغ الآية المتقدمة في الإفصاح بتمردهم وعتوهم؛ ناسبه ذكر الاستغفار»[٢].

---

(١) درة التنزيل: (ص:٨٦٣)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣١٤).

(٢) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣١٣) بتصرف.

الموضع الخامس:

- ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء:٩٤] مع ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾[الكهف:٥٥]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال ابن جماعة: لـ** «أن آية سبحان: إشارة إلىٰ المانع العادي، وهو استغرابهم أن بعث الله بشراً رسولاً، وآية الكهف: دلت علىٰ المانع الحقيقي، وهو إرادة الله سبحانه وتعالىٰ، وتقدير الآية: إلا إرادة الله هلاكهم لما سبق في علمه»[1].

الموضع السادس:

- ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾[الإسراء:٩٨] مع ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ﴾ [الكهف:١٠٦]
- **ما وجه ذكر جهنم، بموضع الكهف:** ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾؟
- **قال الكرماني:** «اقتصر في هذه السورة علىٰ الإشارة؛ لتقدم ذكر جهنم،ولم يقتصر في الكهف علىٰ الإشارة دون العبارة؛ لما اقترن بقوله:﴿جَنَّٰتُ﴾ فقال:﴿جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ﴾ ثم قال:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾[الكهف:١٠٧]؛ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين للمستمعين»[2].

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٣٥).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٦٦)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣١٦).

سُورَةُ الكَهفِ

وفيها ثمانية مواضع علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي﴾[الكهف:٣٦] مع ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [فصلت: ٥٠].
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿رُّدِدتُّ﴾ بموضع الكهف، وبقوله: ﴿رُّجِعْتُ﴾ بموضع فصلت؟**
- **قال الكرماني:** «لأن الرد عن الشيء، يتضمن كراهة المردود، ولما كان في الكهف تقديره: ولئن رددت عن جنتي هذه -التي أظن أن لا تبيد أبداً- إلىٰ ربي؛ كان لفظ الرد الذي يتضمن الكراهة أولىٰ، وليس في (حم) ما يدل علىٰ الكراهة، فذكر بلفظ الرجع؛ ليقع في كل سورة ما يليق بها»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا﴾[الكهف:٥٦] مع ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾[الكهف:١٠٦]
- **ما وجه زيادة قوله: ﴿وَرُسُلِي﴾ بالموضع الثاني؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن الآية الأولىٰ: تقدمها: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[الكهف:٥٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ﴾؛فناسب ذلك ﴿وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا﴾.

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٦٩)، وللاستزادة يُنظر: (درة التنزيل: (ص:٨٧٤)، و (ملاك التأويل: (٢/٣١٨).

والآية الثانية: تقدمها قصة موسىٰ والخضر وذي القرنين، وسؤال اليهود ذلك؛ فناسب: ﴿وَرُسُلِي﴾»(١).

الموضع الثالث:

- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾[الكهف:٥٧] مع ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ [السجدة:٢٢]
- **ما وجه التعبير بالفاء، في قوله:** ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ **بموضع الكهف، وبـ (ثم) بموضع السجدة، في قوله:** ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾؟
- **قال الكرماني:** «لأن الفاء: للتعقيب، وثم: للتراخي وما في هذه السورة في الأحياء من الكفار، إذ ذكروا، فأعرضوا عقيب ما ذكروا، ونسوا ذنوبهم وهم بعدُ متوقَّع منهم أن يؤمنوا، وما في السجدة في الأموات من الكفار، بدليل قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة:١٢] أي: ذكروا مرة بعد أخرىٰ، وزمانًا بعد زمان، ثم أعرضوا عنها بالموت، فلم يؤمنوا، وانقطع رجاء إيمانهم»(٢).
- **وقال الغرناطي:** «الإعراض: إما مصادمة ورد بالصدر من غير مهلة، وإما أن يكون عن مهلة وروية، فلما تقدم في الكهف: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾[الكهف:٥٦]؛ناسب ذلك (الفاء) المؤذنة بالتعقيب، بالإعراض منهم عند مجادلتهم، ودحضهم الحق.

ولم يتقدم مثل ذلك في السجدة، بل قال: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾[السجدة: ٢٠]

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٤٥).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٧٠)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨٧٦)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٢٠).

أي: استمروا علىٰ فسقهم؛ فناسب ذلك (ثم) المؤذنة بالتراخي»[١].

الموضع الرابع:

- ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾[الكهف:٦١] مع ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ﴾[الكهف:٦٣]
- **ما وجه التعبير بالفاء، بقوله: ﴿فَٱتَّخَذَ﴾ بالموضع الأول، وبالواو بالموضع الثاني، بقوله: ﴿وَٱتَّخَذَ﴾؟**
- **قال الكرماني:** «لأن الفاء: للتعقيب والعطف، فكان اتخاذ الحوت للسبيل عقيب النسيان؛ فذكر بالفاء، وفي الآية الأخرىٰ: لما حيل بينهما، بقوله: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥ﴾ زال معنىٰ التعقيب، وبقي العطف المجرد وحرفه الواو»[٢].

الموضع الخامس:

- ﴿لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا﴾[الكهف:٧١] مع ﴿لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا﴾ [الكهف:٧٤]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿إِمۡرٗا﴾ بالموضع الأول، وبقوله: ﴿نُّكۡرٗا﴾ بالموضع الثاني؟**
- **قال الكرماني:** «لأن الإِمْر: العجب والمعجب، والعجب: يستعمل في الخير والشر، بخلاف النُّكر؛ لأن ما ينكره العقل فهو شر، وخرق السفينة لم يكن معه غرق؛ فكان أسهل من قتل الغلام وإهلاكه؛ فصار لكل واحد معنىٰ يخصُّه»[٣].

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٤١).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٧٠).

(٣) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٧٠)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨٧٨)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٢٢).

- **وقال ابن جماعة:** لـ«أن (الإِمْر): ما يخشىٰ منه، و(النكر): ما تنكره العقول والشرائع، والسفينة لم تغرق وإنما عابها، وخشي منه، وقتل الغلام إعدام له بالكلية؛ فناسب كل لفظ مكانه»[1].

الموضع السادس:

- ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[الكهف:٧٢] مع ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[الكهف:٧٥]
- **ما وجه زيادة قوله: ﴿لَّكَ﴾ بالموضع الثاني؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن الخضر قصد بالأولىٰ: تذكير موسىٰ -عليهما السلام- بما شرط عليه؛ فخاطبه بلطف وأدب معه.

وفي الثانية: كرر موسىٰ الإنكار عليه؛ فشدَّد الخضر عليه، وأكّد القول بقوله: ﴿لَّكَ﴾؛ لأن كاف الخطاب أبلغ في التنبيه»[2].

الموضع السابع:

- ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[الكهف:٧٩] مع ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[الكهف:٨٠ - ٨١] و﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٤٢).

(٢) كشف المعاني: (ص:٢٤٢).

ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا﴾[الكهف:٨٢]

- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿فَأَرَدتُّ ﴾ بالموضع الأول، وبقوله: ﴿فَأَرَدۡنَآ ﴾ بالموضع الثاني، وبقوله: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾ بالموضع الثالث؟**
- **قال ابن جماعة: لـ** «أن هذا حسن أدب من الخضر، مع الله تعالىٰ.

أما في الأول: فإنه لما كان عيباً؛ نسبه إلىٰ نفسه.

وأما الثاني: فلما كان يتضمن العيب ظاهراً، وسلامة الأبوين من الكفر، ودوام إيمانهما باطناً؛ قال: ﴿فَأَرَدۡنَآ ﴾، كأنه قال: أردت أنا القتل، وأراد الله سلامتهما من الكفر، وإبدالهما خيراً منه.

وأما الثالث: فكان خيراً محضاً ليس فيه ما ينكر لا عقلاً ولا شرعاً؛ نسبه إلىٰ الله وحده، فقال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾»(١).

الموضع الثامن:

- ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾[الكهف:١١٠] مع ﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾[الأنبياء: ١٠٨]
- **ما وجه زيادة، قوله: ﴿بَشَرٞ ﴾ بموضع الكهف؟**
- **قال الغرناطي: لـ** «أنه لما تقدم في أول سورة الأنبياء، إثبات كون الرسل -عليهم السلام- من البشر؛ لم يحتج هنا أن يذكر كونه ﷺ من البشر، إذ قد توالىٰ ذكر ذلك جملة وتفصيلا.

أما سورة الكهف: فلم يتقدم فيها مثل هذا، فكان مظِنَّة الإعلام بكونه ﷺ من البشر إرغاماً لأعدائه، ولِمَا في ذلك من تلطفه تعالىٰ بالخلق ورحمته

(١) كشف المعاني: (ص:٢٤٣).

إياهم، فكون الرسل من البشر، من أعظم إنعامه سبحانه علىٰ الخلق، وخُصّت آية الكهف؛ بذكر بشريته ﷺ لما بيناه»[١].

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣٢٤) بتصرف.

سُورَةُ مَرْيَمَ

وفيها ثلاثة مواضع علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا﴾[مريم:١٤] مع ﴿وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا﴾ [مريم:٣٢]
- ما وجه التعبير، بقوله:﴿عَصِيّٗا﴾ بقصة يحيىٰ عَلَيهِ السَّلَامُ، وبقوله: ﴿شَقِيّٗا﴾ بقصة عيسىٰ عَلَيهِ السَّلَامُ؟
- قال الغرناطي: لـ«أن الله سبحانه وصف يحيىٰ عَلَيهِ السَّلَامُ بعِظَم التقوىٰ، في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ تَقِيّٗا﴾[مريم:١٣]؛ فناسب قوله:﴿وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا﴾. وأما قوله في قصة عيسىٰ عَلَيهِ السَّلَامُ:﴿وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا﴾، فملحوظ في ذلك ما جرىٰ لأتباعه عَلَيهِ السَّلَامُ، وما وقعوا فيه من العظيمة، حين قالوا: هو ابن الله، تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً؛ فاستحقوا الوصف بالشقاء بمقالهم»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾[مريم:٣٧] مع ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ﴾[الزخرف:٦٥]
- ما وجه التعبير، بقوله: ﴿كَفَرُواْ﴾ بموضع مريم، وبقوله:﴿ظَلَمُواْ﴾ بموضع الزخرف؟

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣٢٥) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: كشف المعاني: (ص:٢٤٦).

- **قال ابن جماعة**: لـ «أن آية مريم: تقدمها وصف الكفار باتخاذ الولد، وهو كفر صريح؛ فناسب وصفهم بالكفر، ولم يرد مثل ذلك في الزخرف، بل قال تعالىٰ: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡ﴾؛ فوصفهم بالظلم؛ لاختلافهم»(١).

الموضع الثالث:

- ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾[مريم:٦٠] مع ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾[الفرقان:٧٠]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ بموضع مريم، وبقوله: ﴿وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ بموضع الفرقان؟**
- **قال الكرماني**: «لأن في هذه السورة: أوجز في ذكر المعاصي؛ فأوجز في التوبة، وأطال هناك؛ فأطال»(٢).

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٤٨)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨٨٥)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٢٦).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٧٣)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨٨٧)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٣٠).

سورة طه

وفيها ستة مواضع على النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾[طه:١١]، [الشعراء:٣٠] مع ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا﴾[النمل:٨]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿أَتَىٰهَا﴾ بموضع طه، وبقوله: ﴿جَآءَهَا﴾ بموضع النمل، مع اتحاد القصة؟**
- **قال الكرماني:** لـ «لأن أتى وجاء بمعنى واحد، لكن كثر دور الإتيان في طه، نحو: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ﴾[طه:٤٧]، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ﴾[طه:٥٨]، ﴿حَيْثُ أَتَىٰ﴾[طه:٦٩]، ولفظ (جاء) في النمل أكثر، نحو ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ [النمل:١٣]، ﴿وَجِئْتُكَ﴾[النمل:٢٢]، وألحق القصص بطه؛ لقرب ما بينهما»[1].

الموضع الثاني:

- ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[طه:١٥] مع ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾[غافر:٥٩]
- **ما وجه التأكيد باللام، بقوله: ﴿لَأَتِيَةٌ﴾ بموضع غافر؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية طه: وردت أثناء خطاب رسول الله ﷺ بالتأنيس والتسلية عما يلقاه من مكابدة قريش، وسائر كفار العرب، وتعريفه بما جرى لموسى عليه السلام، وظهوره على فرعون؛ فلم يكن ليناسب ذلك تأكيد الخبر عن أمر الساعة؛ إذ هو عليه السلام من أمرها على أوضح الجادة.

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٧٤).

أما آية غافر: فإن قبلها تعنيفاً لكفار من قريش وغيرها؛ فناسب ذلك من حالهم تأكيد الإخبار عن إتيان الساعة بدخول اللام، وصيرورة الآية بذلك في قوة المقيس عليه؛ تحقيقاً للأمر، وتأكيداً لما في طيِّ ذلك من وعيدهم بسوء مآلهم، فورد كل من الآيتين على ما يناسب، والله أعلم»[١].

الموضع الثالث:

- ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾[طه:٤٠] مع ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾[القصص:١٣]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿فَرَجَعْنَاكَ﴾ بموضع طه، وبقوله: ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾ بموضع القصص؟**
- **قال الكرماني:** «لأن الرجْع إلىٰ الشيء والرد إليه: بمعنىٰ، والرد علىٰ الشيء؛ يقتضي كراهة المردود، ولفظ الرجع ألطف؛ فخُصّ بطه، وخص القصص بقوله: ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾ تصديقاً لقوله: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ [القصص:٧]»[٢].

الموضع الرابع:

- ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾[طه:٥٣] مع ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ [الزخرف:١٠]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿وَسَلَكَ﴾ بموضع طه، وبقوله: ﴿وَجَعَلَ﴾ بموضع الزخرف؟**
- **قال الكرماني:** «لأن لفظ (السلوك) مع السبيل، أكثر استعمالاً به؛ فخص

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٣٣٦).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٧٤).

به طه، وخص الزخرف بـ (جعل)؛ ازدواجاً للكلام، وموافقة لما قبلها وما بعدها»[١].

الموضع الخامس:

- ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾[طه:١١٢] مع ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾[الأنبياء:٩٤]
- **ما وجه التعبير بالواو بموضع طه، بقوله: ﴿وَمَن﴾، وبالفاء بموضع الأنبياء؟**
- **قال الغرناطي: لـ** «أن قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ﴾بواو النسق؛ ورد في مقابلة ما تقدمه من المعنىٰ الحاصل، من قوله: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾[طه:١١١]، وقد خاب من حمل ظلماً؛ لأن عَنَت الوجوه؛ ذلتها في القيامة، فمن حمل ظلماً؛ خاب وخسر، ومن قدم خيراً، وعمل صالحاً؛ فلا يخاف ظلماً، أي: زيادة في سيئاته، ولا هضماً، أي: نقصاً في حسناته، وهذا معنىٰ الكلام، والله أعلم.

أما قوله، في الأنبياء: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ فافتتح تفصيل أحوال الفريقين لما قال تعالىٰ: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ [الأنبياء:٩٣]، والمراد: اختلافهم وافتراقهم في المذاهب والأديان؛أتبع ذلك تعالىٰ ببيان حال المحسن والمسيء في افتراقهم، فاستؤنف تفصيل جزائهم فقال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٧٥)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣٤٠).

﴿فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾»[1].

الموضع السادس:

- ﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم﴾[طه:١٢٨] مع ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم﴾[السجدة:٢٦]
- **ما وجه زيادة قوله:** ﴿مِن﴾ **بموضع السجدة، بقوله:** ﴿مِن قَبۡلِهِم﴾؟
- **قال الغرناطي:** «وأما زيادة (من) في قوله في آية السجدة: ﴿مِن قَبۡلِهِم﴾؛ فإنها مقصود فيها استغراق عموم، لمناسبة ما تقدم هذه الآية، من حصر التقسيم في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ﴾ [السجدة:١٨]، وأعقب به ما يفهمه قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۚ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ﴾ [السجدة:٢٦]؛ إذ ليس هنا الوارد كالوارد في سورة طه، من قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾[طه:١٢٦]، فهذا يشعر بخصوص يناسبه سقوط (من) الاستغراقية، وما في آية السجدة: يشعر بعموم واستغراق تناسبه (من)، في قوله: ﴿مِن قَبۡلِهِم﴾؛ فجاء كل علىٰ ما يناسب ويجب، والله أعلم»[2].

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٣٤١).

(٢) ملاك التأويل: (٢/ ٣٤١)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٨٩٧).

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

وفيها اثنا عشر موضعًا علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم﴾ [الأنبياء:٢]مع ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ﴾[الشعراء:٥]
- **ما وجه التعبير، بقوله:﴿رَّبِّهِم﴾بموضع الأنبياء، وبقوله:﴿الرَّحْمَٰنِ﴾ بموضع الشعراء؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما تقدم هنا: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾[الأنبياء:١] وذكر إعراضهم وغفلتهم، وهو وعيد وتخويف؛ فناسب ذكر الرب المالك ليوم القيامة المتولي ذلك الحساب، وفي الشعراء: تقدم ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[الشعراء:٤]، لكن لم يفعل ذلك؛ لعموم رحمته للمؤمنين والكافرين لم يشأ ذلك، ويقوِّي ذلك: تكرير قوله تعالىٰ في السورة:﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾»[1].

الموضع الثاني:

- ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[الأنبياء:٣٦] مع ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان:٤١]

(١) كشف المعاني: (ص:٢٥٤)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣٤٥).

- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أنه لما تقدم في سورة الأنبياء، ذكر الآلهة، في أكثر من موضع،كقوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ [الأنبياء:٢١]، فلما تكرر ذكر مرتكبهم في اتخاذهم معبودات لا تغني عنهم؛ ناسبه قولهم: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ﴾.

أما آية الفرقان: فقد تقدمها، قوله: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾[الفرقان:٧]، فأنكروا كون الرسول من البشر؛ فجرىٰ مع ذلك، وناسبه قولهم: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ تعجبًا واستبعاداً أن يكون الرسل من البشر»[1].

الموضع الثالث:

- ﴿وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾[الأنبياء:٤٥] مع ﴿وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ﴾[النمل:٨٠]، [الروم:٥٢]
- **ما وجه التعقيب، بقوله: ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ بموضع الأنبياء، وبقوله: ﴿إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ﴾ بموضعي النمل والروم؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية الأنبياء: نسب فيها السماع إليهم؛ فلم يحتج إلىٰ توكيد ومبالغة فيه، ولذلك قال: ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ أي: يتشاغلون عن سماعه، فهم كالصم الذين لا يسمعون.

وفي آية الروم والنمل: نسب الإسماع إلىٰ النبيﷺ؛ فبالغ في عدم القدرة علىٰ إسماعهم، بقوله تعالىٰ: ﴿إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ﴾؛ لأن المولّي عن

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣٤٧) بتصرف.

المتكلم، أجدر بعدم القدرة علىٰ إسماعه من الماكث عنده؛ ولذلك شبههم بالمولّي، وفيه بسط عذر النبي ﷺ»(١).

الموضع الرابع:

- ﴿قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾[الأنبياء:٥٣] مع ﴿قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾[الشعراء:٧٤]
- **ما وجه زيادة (بل) بموضع الشعراء، في قوله:** ﴿بَلۡ وَجَدۡنَآ﴾؟
- **قال الإسكافي:** «إن الآية الأولىٰ: وقع السؤال فيها علىٰ وجه لا يقتضي (بل) في الجواب؛ لأنه قال: ما هذه الأصنام التي نحتّموها تماثيل، وعكفتم عليها، فكأنه سفّه آراءهم، وقال لهم: لم تفعلون ذلك، وتعبدون ما تنحتون؟ فقالوا: وجدنا آباءنا لها عابدين، فاقتدينا بهم.

وفي سورة الشعراء: تقدم سؤال أضربوا عنه، ونفوا ما تضمّنه، لأنه: ﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ۝٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ﴾[الشعراء:٧٢ - ٧٣] فقالوا مضربين عن هذه الأشياء التي وبّخوا عليها من عبادتهم ما لا يسمع ولا ينفع ولا يضر، وما يعلمون أنه جماد لا حياة فيه ولا نفع ولا ضرر عنده، وكأنهم قالوا: لا، بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون؛ فلأنّ السؤال هنا يقتضي في جوابهم، أن ينفوا ما نفاه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ أضربوا عنه إضراب من ينفي الأول، ويثبت الثاني؛ فاختصاص المكان بـ (بل) لهذا»(٢).

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٥٦)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣٤٧).

(٢) درة التنزيل: (٢/ ٩٠٣)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣٤٨).

الموضع الخامس:

- ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾[الأنبياء:٧٠] مع ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾[الصافات:٩٨]
- **ما وجه تعقيب موضع الأنبياء، بقوله: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾، وموضع الصافات، بقوله: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾؟**
- **قال الكرماني**: «لأن في هذه السورة: كادهم إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ وكادوا هم إبراهيم، بقوله: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا﴾؛ فجرت بينهم مكايده، فغلبهم إبراهيم؛ لأنه كسر أصنامهم، ولم يغلبوه؛ لأنهم لم يبلغوا من إحراقه مرادهم؛ فكانوا هم الأخسرين.

وفي الصافات: ﴿قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ﴾[الصافات:٩٧] فأججوا ناراً عظيمة، وبنوا بنياناً عالياً، ورفعوه إليه ورموه منه إلى أسفل؛ فرفعه الله، وجعلهم في الدنيا من الأسفلين، وردهم في العقبى أسفل سافلين؛ فخصت الصافات بالأسفلين»[١].

الموضع السادس:

- ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء:٨٤] مع ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[ص:٤٣]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾ بموضع الأنبياء، وبقوله: ﴿رَحۡمَةٗ مِّنَّا﴾ بموضع ص؟**

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٧٩)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٩٠٧)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٥٠).

- **قال الكرماني**: «لأنه هنا: بالغ في التضرع، بقوله: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣]؛فبالغ سبحانه في الإجابة، وقال: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾؛ لأن (عند) حيث جاء، دل علىٰ أن الله سبحانه تولىٰ ذلك من غير واسطة.

وفي ص: لما بدأ القصة، بقوله: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾ [ص:٤١]؛ختم بقوله: ﴿مِّنَّا﴾؛ ليكون آخر الآية، لفقًا بأول الآية»(١).

الموضع السابع:

- ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء:٨٤] مع ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٤٣]

- **ما وجه التعقيب، بقوله: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ بموضع الأنبياء، وبقوله: ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ بموضع ص؟**

- **قال الغرناطي**: «فتأمل الوارد من قصص داود وسليمان في الأنبياء، والوارد من قصصهما في سورة ص، واعتبر ذلك، فإن الفرق في ذلك بيِّن، وقد تنزل علىٰ كل من هذه القصص في السورتين ما يناسبهما من قصص أيوب، وإذا استوضحت ذلك، علمت أن كلاً منهما لا يناسبهما من قصص أيوب، وإذا استوضحت ذلك، علمت أن كلاً منهما لا يناسبه غير موضعه، ثم إن كلاً من الآيتين في السورتين؛ قد جرىٰ علىٰ ما اتصل به مما تقدمه وتأخر عنه من فواصل الآي ومقاطعها، فلو وردت علىٰ العكس، لما ناسب آية منها ما اتصل بها؛ فحصل التناسب في اللفظ والمعنىٰ علىٰ

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٧٩)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٩٠٥)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٤٩).

أوضح شيء، وأنه لا يمكن عكس الوارد، والله أعلم بما أراد»[(١)].

الموضع الثامن:

- ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء:٩١] مع ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم:١٢]
- **ما وجه التعبير بالتأنيث، بقوله:﴿فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ بموضع الأنبياء، وبالتذكير،بقوله: ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ بموضع التحريم؟**
- **قال الكرماني:** «لأن المقصود في هذه السورة: ذكرها وما آل إليه أمرها حتىٰ ظهر فيها ابنها، وصارت هي وابنها آية؛ وذلك لا يكون إلا بالنفخ في حملها، وتحملها والاستمرار علىٰ ذلك إلىٰ ولادتها؛ فلهذا اختصت بالتأنيث.

وما في التحريم: مقصور علىٰ ذكر إحصانها، وتصديقها بكلمات ربها، وكأن النفخ أصاب فرجها وهو مذكر، والمراد به: فرج الجيب أو غيره؛ فخصت بالتذكير»[(٢)].

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣٥١) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٩٠٥).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٨٠)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٩١٢).

الموضع التاسع:

- ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء:٩١] مع ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم:١٢]
- **ما وجه التعبير، بقوله:** ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ **بموضع الأنبياء، وبقوله:** ﴿وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ **بموضع التحريم؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية الأنبياء: وردت منسوقة علىٰ آيات تضمنت ذكر جملة من الرسل، موصوفين بخصائص علية، وآيات نبوية، أولهم إبراهيم عليه السلام، ثم ابنه إسحاق، ثم ابنه يعقوب، ثم نوح ولوط وداود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذو الكفل وذو النون وزكرياء، فلما ذكر هؤلاء العلية -عليهم السلام- بخصائص ومِنَح؛ ناسب ذلك ذكر مريم وابنها بما مُنحا -عليهما السلام-.

وأما آية التحريم: فمقصود فيها ذكر عظيمتين جليلتين، يُبيِّن بهما حكم سبقية القدر بالإيمان والكفر، وهما قضية امرأتي نوح ولوط، وإن انضواءهما إلىٰ هذين النبيين الكريمين -عليهما السلام- انضواء الزوجية التي لا أقرب منها، ومع ذلك لم يغنيا عنهما من الله شيئًا، وقصة امرأة فرعون، وقد انضوت إلىٰ أكفر كافر، فلم يضرها كفره، ثم ذكرت مريم -عليها السلام- للالتقاء في الاختصاص، وسبقية السعادة، ولم يدِّع داعٍ إلىٰ ذكر ابنها، فلا وجه لذكره هنا.

وأما آية الأنبياء: فلذكره هناك أوضح حامل، فجاء كل علىٰ ما يجب، ولا يمكن فيه عكس الوارد، والله أعلم»[١].

الموضع العاشر:

- ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[الأنبياء:٩٢] مع ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾[المؤمنون:٥٢]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿فَٱعْبُدُونِ﴾ بموضع الأنبياء، وبقوله: ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ بموضع المؤمنون؟**
- **قال الغرناطي:** «أما قوله: ﴿فَٱعْبُدُونِ﴾؛ فلأنه خطاب لسائر الخلق، فناسب أمرهم بالعبادة والتوحيد ودين الحق، وقوله: ﴿فَٱتَّقُونِ﴾؛خطاب للرسل فناسب الأمر بالتقوىٰ»[٢].

الموضع الحادي عشر:

- ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾[الأنبياء: ٩٣] مع ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾[المؤمنون: ٥٣]
- **ما وجه التعبير بالواو، بقوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ بموضع الأنبياء، وبالفاء، بقوله: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ بموضع المؤمنون؟**
- **قال الغرناطي:** «وأما (الواو، و(الفاء)؛ فلأن ما قبل (الواو) لا يتعلق بما بعدها، وما قبل (الفاء) متعلق بما بعدها؛ لأن ذكر الرسل يقتضي التبليغ،

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٣٥٢) بتصرف.

(٢) كشف المعاني: (ص:٢٥٨)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٩١٤)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٥٣).

ولم يسمعوا، فكأنه قيل: بلغهم الرسل دين الحق، فتقطعوا أمرهم، ولذلك قيل هنا: ﴿كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ﴾، وفي المؤمنين: ﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾أي: من الخلاف بينهم فرحون»(١).

الموضع الثاني عشر:

- ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾[الأنبياء: ٩٣] مع ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗا ﴾[المؤمنون: ٥٣]
- **ما وجه زيادة، قوله: ﴿زُبُرٗا ﴾ بموضع المؤمنون؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن قوله في آية المؤمنون:﴿زُبُرٗا ﴾؛تأكيد لافتراقهم، وانتصابه علىٰ الحال الواردة بياناً وتأكيداً لقبح تفرقهم، وشنيع مرتكبيهم؛ فناسب ذلك مقصود هذه الآية هنا من التخويف والإنذار، ولم يكن ليناسب آية الأنبياء؛ لبنائها علىٰ غير ما قصد هنا، لما تقدمها من تأنيس نبينا ﷺ، وتعريفه بما منح سبحانه متقدمي الرسل، وما أعقبهم صبرهم علىٰ أممهم»(٢).

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٥٨)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٩١٤)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٥٣).

(٢) ملاك التأويل: (٢/ ٣٥٣).

سورة الحج

وفيها خمسة مواضع على النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۢ بَهِيجٖ﴾[الحج:٥] مع ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[غافر:٦٧].
- **ما وجه اختصاص كل موضع بما خص به من تعبير؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية سورة الحج: مقصود فيها إقامة البرهان على البعث الأخراوي، وبسط الدلالات على كيفية وإرغام منكريه، وأما آية سورة المؤمن: فلم تتجرد لهذا الغرض، وإن تضمنت ذلك بالإيجاز، وإنما بناؤها على تذكير الخلق، وتنبيههم على وحدانيته سبحانه، وانفراده بالخلق والأمر، وتنزيهه عن الشركاء والأنداد، ونفي ما عبد من دونه تعالى»[١].

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٣٥٣).

الموضع الثاني:

- ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾[الحج:٢٢] مع ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾[السجدة:٢٠]
- **ما وجه زيادة، قوله:** ﴿مِنۡ غَمٍّ﴾ **بموضع الحج؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما تقدم تفاصيل أنواع العذاب؛ ناسب قوله: ﴿مِنۡ غَمٍّ﴾ أي:من الغموم المذكورة، وهي ثبات أهل النار، وصبّ الحميم في رؤوسهم إلىٰ آخره، ولم يذكر في السجدة سوىٰ ﴿فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾؛ فناسب سقوط﴿مِنۡ غَمٍّ﴾ واقتصر علىٰ ﴿مِنۡهَآ﴾؛ ولذلك وصف أنواع نعيم الجنة؛ لمقابلة ذكر أنواع عذاب النار، واقتصر في السجدة فيه كما يقتصر فيها علىٰ مقابله»(١).

الموضع الثالث:

- ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾[الحج:٤٥] مع ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ ثُمَّ أَخَذۡتُهَا وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾[الحج:٤٨]
- **ما الفرق الموجب للاختلاف في تعبير الآيتين؟**
- **قال الغرناطي:** لـ«أن الآية الأولىٰ: تنزلت علىٰ ما ذكر قبلها ممن أهلك من القرون والأمم السالفة؛ بتكذيبهم للرسل،وأما الآية الثانية: فوقع قبلها ذكر استعجالهم العذاب تكذيباً واستبعاداً؛ فناسب:﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٦٢)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٩٢١)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٥٨).

أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ ثُمَّ أَخَذۡتُهَا وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾؛ فوضح ما بين الآيتين، وأنه لا يمكن علىٰ ما تمهد وقوع واحدة منهما في موضع الأخرىٰ، والله أعلم»(١).

- وقال ابن جماعة: «ولما قال قبل الأولىٰ: ﴿فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الحج:٤٤] ثم أغنىٰ ذكر الإملاء فيما بعد؛ ولأن الإهلاك إنما هو كان بعد الإملاء المذكور.

ولما تقدم في الثانية: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ﴾[الحج:٤٧]؛ناسب ﴿أَمۡلَيۡتُ لَهَا﴾ أي: لم أعجل عليهم عند استعجالهم العذاب»(٢).

الموضع الرابع:

- ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾[الحج:٥٠] مع ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[الحج:٥٦]
- ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟
- قال الإسكافي: لـ «أن الأول: خبر عن حال القوم في الدنيا: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾[الحج:٤٩]، ثم قال: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ وُعدوا بالغفران والرزق الكريم، ولم يجز هنا أن يقال: هم في جنات النعيم، إلا علىٰ ضرب من المجاز أنهم مستحقون لها، فكأنهم فيها.

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٣٦٠).

(٢) كشف المعاني: (ص:٢٦٤).

وليس كذلك الآية الأخيرة؛ لأنها خبر عن الحال في الآخرة؛ لقوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ أي: يوم القيامة يكونون في دار الثواب، فلما اختلف المقتضِيان؛ اختلف المقتضَيان، فذكر كل واحد في المكان الذي لاق به»[1].

الموضع الخامس:

- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج:٦٢] مع ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [لقمان:٣٠]
- **ما وجه زيادة (هو) بقوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ بموضع الحج؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية الحج: تقدمها جمل عِدّة مؤكدات باللام والنون والهاء والواو؛ فناسب توكيد هذه الجملة كأخواتها تبعًا لهن، ولم يتقدم في لقمان مثل ذلك؛ ولذلك جاء في الحج بعدها: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الحج:٦٤]، وفي لقمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [لقمان:٢٦]»[2].

---

(١) درة التنزيل: (ص:٩٢٨)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣٦١)، كشف المعاني: (ص:٢٦٤).

(٢) كشف المعاني: (ص:٢٦٥)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٩٣٠)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٦٢).

سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

وفيها خمسة مواضع علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ﴾[المؤمنون: ٢٤] مع ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[المؤمنون:٣٣]
- **ما وجه زيادة قوله: ﴿وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بالموضع الثاني؟**
- **قال الغرناطي:** لـ«أنها مُنبئة بأن المذكورين في القصة الثانية، ليسوا في شمول الكفر إياهم، واستيلائه علىٰ معظمهم كقوم نوح، بل الإيمان في هؤلاء أفشىٰ وأكثر؛ فورد في وصف الملأ المكذبين من قوم هود في هذه السورة، ممن أفصح بالرد والتكذيب، وصدّ الناس عن اتّباعه، ما يشعر بأنهم ليسوا أكثر قومه، وذلك لما وصفهم به بعد الكفر من التكذيب والإتراف، وهو التنعم والترفيه، والعقل شاهد أن المترفين ليسوا جميعهم، أما الكفر: فلا يبعد اتصاف أمة بأسرها به، ويبعد اتّصاف جميعهم بالامتداد في التنعم والترفه، بل ذلك يمتنع به أن يتصف به الأكثر، فأشعر وصفهم بما ذكر بعد كفرهم؛ بكثرة ما ذكر فيمن عداهم، بخلاف الحال في قوم نوح، وأشعر أيضًا بامتدادهم وتمكنهم في دنياهم أكثر من غيرهم»[1].

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٣٦٨).

الموضع الثاني:

- ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٤] مع ﴿قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾[فصلت:١٤]
- **ما وجه التعبير، بقوله:﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ بموضع المؤمنون، وبقوله:﴿لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا﴾ بموضع فصلت؟**
- **قال الكرماني:** «لأن في هذه السورة: تقدم ذكر الله، وليس فيه ذكر الرب، وفي فصلت: تقدم ذكر رب العالمين سابقاً علىٰ ذكر الله، فصرّح في هذه السورة بذكر الله، وهناك بذكر الرب؛ لإضافته إلىٰ العالمين وهم جملتهم، فقالوا -إما اعتقاداً، وإما استهزاءً-:﴿لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ﴾ فأضافوا الرب إليهم»[1].

الموضع الثالث:

- ﴿فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[المؤمنون:٤١] مع ﴿فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون:٤٤]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ«أن القرن الأول: معروف أنهم قوم هود؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ﴾[المؤمنون:٣١]، وأول قرن بعد نوح: قوم هود.

وقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾[المؤمنون:٤٢]

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:١٨٤).

غير معروفين بأعيانهم؛فجاء بلفظ التنكير، بقوله تعالىٰ: ﴿فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾؛ لأن عدم الإيمان هي الصفة العامة لجميعهم»[١].

الموضع الرابع:

- ﴿لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ﴾[المؤمنون:٨٣] مع ﴿لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ﴾[النمل:٦٨]
- **ما وجه تقديم، قوله:** ﴿نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا﴾ **بموضع المؤمنون، وتأخيره بموضع النمل؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما تقدم هنا: ذكر آبائهم، بقوله تعالىٰ: ﴿بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾[المؤمنون:٨١] وهم آباؤهم؛ ناسب ذلك تقديم المؤكد، وهو (نحن) ليعطف عليه (الآباء) المقدم ذكرهم، ثم تأخير المفعول الموعود لهم جميعاً وهو (هذا).

وآية النمل: لم يذكر فيها ﴿ٱلۡأَوَّلُونَ﴾، بل قال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾[النمل:٦٧]؛ فناسب تقديم المفعول لموعود، ثم ذكر المؤكد ليعطف عليه، ثم لم يذكر أولاً، وحاصله: تقديم من تقدم ذكره أهم وأنسب، وتقديم المفعول الموعود، وتأخير من لم يذكر أهم وأنسب»[٢].

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٦٧)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٩٤٠)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٦٨).

(٢) كشف المعاني: (ص:٢٦٨)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٩٤٣)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٦٩).

الموضع الخامس:

- ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٨٧ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾[المؤمنون: ٨٤ - ٨٩]
- **ما وجه تعقيب الموضع الأول، بقوله:** ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾**، والثاني، بقوله:** ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾**، والثالث، بقوله:** ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾**؟**
- **قال الإسكافي:** «إنّ هذه الآي: جاءت بعدما أخبر الله تعالىٰ عن الكفار من إنكار البعث، فأمر نبيّه ﷺ بأن يسألهم لِمن الأرض ومن فيها؟ أي: مَن يملكها، ويملك الناس الذين فيها؟ فإنهم يقرّون أن جميع ذلك لخالقها، وهو الله تعالىٰ، فإذا أقروا بذلك؛ فقل لهم: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

وأما قوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فإنّما معناه: من الذي به قوام السموات السبع، والعرش العظيم، ولا يستغنىٰ عنه، وهذه الأشياء من أكبر ما يرىٰ من خلق الله تعالىٰ، وما ثبت بالصدق من الخبر عندنا، فمن يملك هذه الأشياء من السموات السبع، والأرض، والعرش العظيم،وأقررتم له بذلك، فلِم لا تجتنبون معصيته، ولا تتقون عقوبته؛ إذ كانت هذه الأجرام العظيمة لا تستغني عنه ساعة، فأنتم أحوج إلىٰ أن يرُبّكم، وأن تقوموا بحقّ ربانيته لكم، فتمتنعوا بطاعته من موجب عقابه، فهذه لائقة بمكانها، حالّة في موضعها.

وأما الثالثة، وهي: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾؛ فإنها جاءت بعد تقرير ثالث، وهو:

﴿قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ﴾ أي: مَن الذي مُلكه علىٰ الأشياء أتمّ ملك، فهو يَمنع ولا يُمنع منه، أي: يمنع من المكروه مَن شاء، ولا يملك أحد منع من أراده بسوءٍ، وهذا أعظم ملك وأبلغه، فإذا أقرّوا بذلك؛ فقل لهم: كيف تخدعون عن عقولكم حتىٰ تتخذوا الأوثان والأصنام آلهة، وهي لا تسمع ولا تبصر مع القادر العليم الذي قد أقررتم له بأتمّ الملك، وبكلّ الخلق الذي يشهدكم، والذي يغيب عنكم»[1].

(١) درة التنزيل: (ص:٩٤٦)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣٧٠).

سُورَةُ النُّورِ

وفيها ثلاثة مواضع علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[النور:١٠] مع ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[النور:٢٩]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال ابن جماعة: لـ** «أن الأولىٰ: تقدمها ذكر الزنا والجلد؛ فناسب ختمه بالتوبة، حثّاً علىٰ التوبة منه، وأنها مقبولة من التائب، وناسب أنه ﴿حَكِيمٌ﴾؛ لأن الحكمة اقتضت ما قدمه من العقوبة، لما فيه من الزجر عن الزنا، وما يترتب عليه من المفاسد.

وأما الثانية: فقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ذكره بعد ما وقع به أصحاب الإفك؛ فبيّن أنه لولا رأفته ورحمته لعاجلهم بالعقوبة علىٰ عظيم ما أتوه من الإفك، ولذلك قال تعالىٰ فيما تقدمه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٤]»[1].

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٧١)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٩٥٠)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٧٢).

الموضع الثاني:

- ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾[النور:٣٤] مع ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[النور:٤٦]
- **ما وجه زيادة الواو، وقوله:﴿إِلَيْكُمْ﴾ بالموضع الأول، من قوله:﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾؟**
- قال ابن جماعة: لـ «أن الأولىٰ: بعد ما قدمه قبلها من المواعظ والآداب والأحكام؛فناسب العطف عليه بالواو، ثم ابتدأ كلامًا مستأنفًا بعد ما قدمه من عظيم آياته بإرسال الرياح، والمطر، وإنزال الماء والبرد، وقوله تعالىٰ: ﴿إِلَيْكُمْ﴾ في الأولىٰ دون الثانية؛ لأنها عقيب تأديب المؤمنين، وإرشادهم؛ فكأنها خاصة بهم.

والثانية: عامة؛ لأن آيات القدرة للكل غير خاصة، ولذلك قال تعالىٰ بعده: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾»(١).

الموضع الثالث:

- ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[النور:٥٨]، [النور:٦٠] مع ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[النور:٥٩]
- **ما وجه التعبير، بقوله:﴿ٱلْأَيَٰتِ﴾ بالموضع الأول والثالث، وبقوله: ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ بالموضع الثاني؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ«أن ذلك كما قدمنا مرات؛ للتفنن؛ لكراهة التَّكرار، لما فيه من مجّ النفوس، وأيضًا قد يقال: لمّا قدم الأوقات التي يستأذن فيها،

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٧٢).

والاستئذان من أفعال العباد، وكذلك الآية الثالثة، قال: ﴿ٱلْأَيَـٰتِ﴾ أي: العلامات علىٰ أحكامه تعالىٰ، ولما قدم علىٰ الثانية بلوغ الأطفال، وهو من فعله تبارك وتعالىٰ وخلقه، لا من فعل العبد؛ نسب الآيات إلىٰ نفسه، فقال تعالىٰ: ﴿ءَايَـٰتِهِۦ﴾؛ لاختصاص الله تعالىٰ بذلك»[١].

(١) كشف المعاني: (ص:٢٧٢)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٩٥٤)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٧٣).

سُورَةُ الفُرْقَانِ

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾[الفرقان:٣] مع ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾[يس:٧٤]
- **ما وجه الإضمار، بقوله:﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ بموضع الفرقان، والإظهار، بقوله: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾بموضع يس؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية الفرقان: تقدم قبلها اسمه سبحانه مَكْنِياً عنه جَلّ وتعالىٰ، في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[الفرقان:١ – ٢]، وورد اسمه سبحانه مكنياً عنه بعد ذلك، في مواضع أخرىٰ من سورة الفرقان؛فلما ورد اسمه مكنياً عنه ثماني مرات؛ جرىٰ بعد ذلك، في قوله: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ﴾ مُضمَراً علىٰ حكم ما تقدم، ولو ورد مظهراً؛ لم يكن ليناسب.

وأما الوارد في سورة يس: فتقدم قبل الآية، قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[يس:٦٠]، فلم يكن ورود اسم الله تعالىٰ هنا مضمراً؛ ليناسبه، لو قيل: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ﴾ لما تقدم قبله ذكر الشيطان، وتحذيرهم من عبادته؛ فجاء كل من الآيتين علىٰ ما يجب ويناسب»(١).

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٣٧٤).

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

وفيها موضعان على النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[الشعراء:٥٩] مع ﴿كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الدخان:٢٨]
- **ما وجه التعقيب، بقوله:﴿بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بموضع الشعراء، وبقوله:﴿قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ بموضع الدخان؟**
- **قال ابن جماعة:** «إنه لما بسط ذكر القصة هنا: وسمى موسىٰ وهارون- عليهما السلام-؛ ناسب تعيين بني إسرائيل، وتسميتهم في وراثة مصر، ولما اختصر القصة في الدخان، ولم يسم موسىٰ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فيها، بل قال تعالىٰ: ﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[الدخان:١٨] فأتىٰ باسمه مُبْهَمًا؛ ناسب ذلك الإتيان بذكر بني إسرائيل مبهماً، بقوله تعالىٰ: ﴿قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[الشعراء:١٥٤] مع ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[الشعراء:١٨٦]
- **ما وجه زيادة الواو، بقوله:﴿وَمَآ أَنتَ﴾ بالموضع الثاني، بقصة شعيب؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن قولهم لصالح ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ هو بدل

---

(١) كشف المعاني: (ص٢٧٩).

من قولهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ﴾[الشعراء:١٨٥]؛فلم يغلظوا له، ولا اقترحوا عليه آية.

وقوم شعيب: في خطابهم؛ غِلَظٌ عليه وشَطَط، واقتراح ما اشتهوه من الآيات، فقولهم: ﴿وَمَآ﴾جملة ثانية معطوفة علىٰ ما قبلها، فعابوه بأنه من المسحَّرِين، وبأنه بشر مثلهم، وأنه من الكاذبين، واقترحوا الآية عليه؛ فناسب كلام صالح أوله، وأول كلام قوم شعيب وآخره»[1].

(١) كشف المعاني: (ص:٢٨٢)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٩٦٩)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٧٧).

سُورَةُ النَّمْلِ

وفيها أربعة مواضع علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النمل: ١٠ - ١١] مع ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ﴾ [القصص: ٣١]
- ما وجه التعبير، بقوله: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بموضع النمل، وبقوله: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ﴾ بموضع القصص؟
- قال الغرناطي: لـ «أن سورة النمل: لما ورد فيها قصة بلقيس وقومها، وعبادتهم الشمس، ثم هداها الله بسليمان حتىٰ قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]؛ ناسب هذا قوله تعالىٰ، في تأنيس موسىٰ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ولما ورد في آخر سورة القصص: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]، وهي آي عامة في كل مُتّصِف بالإيمان، متمسك بما في الآية، وقد أشارت إلىٰ أمنهم؛ لأنهم ممن سبقت لهم الحسنىٰ، وقد نصّ الكتاب علىٰ أنهم آمنون لديه سبحانه»(١).

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٣٨٠).

الموضع الثاني:

- ﴿فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓ﴾ [النمل:١٢] مع ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾ [القصص:٣٢]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿وَقَوۡمِهِۦٓ﴾ بموضع النمل، وبقوله: ﴿وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾ بموضع القصص؟**
- **قال الكرماني:** «لأن الملأ: أشراف القوم، وكانوا في هذه السورة موصوفين بما وصفهم الله به، من قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١٣ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [النمل:١٣ - ١٤] فلم يُسَمِّهم ملأ، بل سماهم قوماً.

وفي القصص: لم يكونوا موصوفين بتلك الصفات؛ فسماهم ملأ، وعقبه: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص:٣٨]»(١).

الموضع الثالث:

- ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ٦٠ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٦١ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص١٩٢).

أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل: ٥٩ - ٦٤].

- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن الآية الأولىٰ: لما نبهوا فيها، ذكّروا بما تشهد العقول بديهيًا وتعترف بدلالته -إذ لا إشكال فيه- من أن السماوات والأرض تشهد بإحكام منعتها، وإتقان خلقها، وما أودع سبحانه فيها من العجائب، والآيات المشاهدة للعيان؛ فلبيان الأمر ما أعقبت هذه الآية الأولىٰ، بقوله: ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ يَعۡدِلُونَ﴾ أي: أن الأمر غير خافٍ، ولكنهم يعدلون عنه.

ثم لما ذكروا بما هو أخفىٰ، في قوله تعالىٰ: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارًا﴾؛ فإن تمهيد الأرض للسكنىٰ، وتفجير الأنهار خلالها، وحجز ما بين العذْب والمالح من مياهها، ليس مما ظهور الاعتبار به، وليس بيانه في الجلاء والوضوح كخلق السماوات، والأرض، وإنزال الماء إلىٰ ما في الآية، فلما كان التذكير بما في الآية الثانية أخفىٰ؛ أُعقب هذا، بقوله: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

ثم تدرج الاعتبار إلىٰ ما هو أخفىٰ، فقيل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ وخفاء الاعتبار بهذا واضح، ولا يحصل عليه إلا من أمعن النظر فيما تقدم قبله، فأُعقب هذا؛ لخفائه، بقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

ثم أعقب بما لا يمكن أن يتعاطاه أحد، مع وضوح الأمر عند تدبره، وهو قوله تعالىٰ: ﴿أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا

﴿بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ﴾ ذلك مما لا يتصور فيه من العاقل التسليم؛ فأعقب بحسب ذلك، والتفات ما قبله، بقوله: ﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾.

ثم ختم ما قدم من هذه المعتبرات الجليلة، بما لا يحصل الاعتبار إلا بعد إحكام النظر فيما قبله، والاعتراف بما يجب لله سبحانه من الاتّصاف بالعلم والقدرة؛ فلما كمل ذكر ما به يحصل الاعتراف والإيمان، ويستوضح منه أنه سبحانه المنفرد بالخلق والأمر، والمالك للدارين؛ أعقب بطلب المعاند بالبرهان علىٰ ما يدعيه، فقيل: ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾»[1].

الموضع الرابع:

- ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل:٨٧] مع ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾[الزمر:٦٨]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿فَفَزِعَ﴾ بموضع النمل، وبقوله: ﴿فَصَعِقَ﴾ بموضع الزمر؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية النمل: في نفخة البعث، ولذلك قال تعالىٰ: ﴿وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾، وآية الزمر: في نفخة الموت، ولذلك قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾»[2].

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٣٨١).

(٢) كشف المعاني: (ص:٢٨٣).

سورة القصص

وفيها ثلاثة مواضع علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[القصص:٢٠] مع ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[يس:٢٠].
- **ما وجه تقديم،قوله:** ﴿رَجُلٌ﴾ **بموضع القصص، وتأخيره بموضع يس؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن الرجل هنا: قصد نصح موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وحده لما وجده، والرجل في يس: قصد من أقصىٰ القرية، نصح الرسل، ونصح قومه، فكان أشد وأسرع داعية؛ فلذلك قدم قاصداً ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾؛ لأنه ظاهر صريح في قصده ذلك من أقصىٰ المدينة»[1].

الموضع الثاني:

- ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص:٦٠] مع ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الشورىٰ:٣٦]
- **ما وجه زيادة،قوله:** ﴿وَزِينَتُهَا﴾ **بموضع القصص؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية القصص: تقدمها ذكر الكفار، وهم المغترون بزينة الدنيا من مساكن وأموال وخدم؛ وناسب ذلك ذكر الزينة، وختمها

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٨٥)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣٨٣).

بقوله تعالىٰ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، وآية (حم): تقدمها آيات نعمه علىٰ عباده المؤمنين، وهم لإيمانهم بالآخرة، لا يغترون بزينة الدنيا؛ فناسب عدم الزينة، وختم الآية بقوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾»(١).

الموضع الثالث:

- ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ [القصص:٧١] مع ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [القصص:٧٢]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال ابن جماعة:** «قوله تعالىٰ، في الأولىٰ: ﴿تَسْمَعُونَ﴾؛ لأن عموم المسموعات في النهار - لسبب كثرة الحركات، والكلام، والمخاطبات، والمعاش - أكثر من الليل؛ فناسب ذكر السمع، وقوله تعالىٰ، في الثانية: ﴿تُبْصِرُونَ﴾؛ لأن ظلام الليل يغشي الأبصار كلها؛ فناسب ختمها بذكر البصر»(٢).

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٨٦)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٩٨٧)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٨٤).

(٢) يُنظر: كشف المعاني: (ص:٢٨٧) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٩٩٣)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٨٦).

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

وفيها خمسة مواضع علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت:٨] مع ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾[لقمان:١٤] و﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾[الأحقاف:١٥]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿حُسْنًا﴾ بموضع العنكبوت،وبقوله: ﴿إِحْسَٰنًا﴾ بموضع الأحقاف، دون موضع لقمان؟**
- **قال ابن جماعة: لـ** «أن هنا: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت:٧]، وبر الوالدين من أحسن الأعمال؛ فناسب ذكر الإحسان إليهما، وآية الأحقاف: نزلت فيمن أبواه مؤمنان؛ فناسب وصيته بالإحسان إليهما.

وآية لقمان: لما تضمنت ما ينبه علىٰ حقهما، والإحسان إليهما، بقوله تعالىٰ: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾وشدة ما تقاسيه في حمله وتربيته، وحمل أبيه أعباء حاجتها وحاجته، وقوله: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ أغنىٰ ذلك عن ذكر ﴿حُسْنًا﴾»[(١)].

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٨٨)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:٩٩٦)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٨٧).

الموضع الثاني:

- ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾[العنكبوت:٢٢]مع ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾[الشورى:٣١]
- **ما وجه زيادة،قوله:**﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ **بموضع العنكبوت؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن الخطاب هنا: لقوم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ،ومن في زمانهم من الكفار، ومنهم نمرود الذي كان يعتقد أنه يصعد إلىٰ السماء، فقال تعالىٰ: ﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ للذين يعتقدون القدرة علىٰ صعودها، وفي (حم عسق): الخطاب للمؤمنين، والمؤمنون لا يعتقدون القدرة علىٰ ذلك؛ فناسب ترك ذكره»(١).

الموضع الثالث:

- ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [العنكبوت:٢٤] مع ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [العنكبوت:٤٤]
- **ما وجه الجمع، في قوله:**﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ **بالموضع الأول، والإفراد، في قوله:** ﴿لَأٓيَةٗ﴾ **بالموضع الثاني؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن المراد هنا: قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ،وما فيها من تفاصيل أحواله مع أبيه وقومه، وفي الثانية: المراد خلق السموات والأرض فقط،

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٨٩)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٠٠٥)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٨٩).

لا تفاصيل ما فيها من الآيات، وأيضاً: يحتمل أن المراد بـ ﴿لَأَيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ العموم لتنكيره، فيدخل فيه كل مؤمن من الصحابة وغيرهم، ومعناه: إنه آية لكل قوم مؤمنين، والذي بعده بالتعريف للمتصفين بالإيمان حال نزول الآية، وهم الصحابة»[١].

الموضع الرابع:

- ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾ [العنكبوت:٣٩] مع ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ﴾ [غافر:٢٤]
- **ما وجه تقديم قارون بموضع العنكبوت، وتأخيره بموضع غافر؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما قال: ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت:٣٨]، وكان قارون أشدهم بصيرة؛ لحفظه التوراة، وقرابة موسىٰ، ومعرفته؛ ناسب تقديم ذكره.

وفي المؤمن: سياق الرسالة، وكانت إلىٰ قارون ومخالفته وعداوته بعد فرعون وهلاكه»[٢].

الموضع الخامس:

- ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت:٦٣] مع ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان:٢٥]

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٩٠)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٠١٠)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٩٠).

(٢) كشف المعاني: (ص:٢٩٠).

- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- قال الإسكافي: لـ «أن الأول: في التنبيه علىٰ البعث، والإحياء بعد الموت؛ فاستعمل فيه: ﴿لَا يَعۡقِلُونَ﴾ أي: لا يفهمون عن هذا الفعل مثله، وليس كذلك الآية في سورة لقمان؛ لأن الكفار فيها مقرّون بأن الله وحده خالق السموات والأرض، وهم يعلمون ذلك، ويثبتون معه آلهة، فكأنهم لا يعلمون، فلذلك قال: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾»[1].

(١) درة التنزيل: (ص:١٠٢٦)، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٣٩١).

سُورَةُ الرُّومِ

وفيها خمسة مواضع علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الروم:٩] مع ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر:٤٤]، و﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾[غافر:٢١] و﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [غافر:٨٢]

- ما وجه اختلاف التعبير، بقوله: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ بموضع الروم، وبقوله: ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ بموضع فاطر، وبقوله: ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ بالموضع الأول من غافر، وبقوله: ﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ بالموضع الثاني من غافر؟

- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية الروم: لم يتقدمها قصص مِن تقدم ولا ذكرهم؛ فناسب إجمالها، ولذلك قال تعالىٰ: ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾.

وآية المؤمن الأولىٰ: تقدمها ذكر نوح عليه السلام والأحزاب، وهمُّ كل أمة برسولهم؛ فناسب ذلك بسط حالهم، وإعادة لفظ: ﴿كَانُوٓاْ هُمۡ﴾ توكيداً وإشارة إلىٰ ثانية من تقدم ذكرهم.

وأما ثانية سورة المؤمن: فإنها جاءت علىٰ الاختصار.

وأما آية فاطر: فوردت بعد قوله تعالىٰ ﴿مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ۝٤٢ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٢ - ٤٣]؛ فناسب ذكر الواو العاطفة بخبر إن؛ لمزيد حولهم في الدنيا من الشدة في القوة، ولم تُغنِ عنهم شيئًا، ولذلك أعقب ذلك، بقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ فكيف بهؤلاء؟»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ۝٢٢ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ۝٢٣ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٩٣)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٠٣٤)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٩٤).

ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ ﴾[الروم:٢١ - ٢٤]

- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال الكرماني:** «قوله:﴿يَتَفَكَّرُونَ ﴾؛ لأن الفكر يؤدي إلىٰ الوقوف علىٰ المعاني، التي خلقن لها من التآنس والتجانس، وسكون كل واحد منهما إلىٰ الآخر.

و﴿لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴾؛ لأن الكل تظلهم السماء، وتقلهم الأرض، وكل واحد منفرد بلطيفة في صوته يمتاز بها عن غيرها حتىٰ لا ترىٰ اثنين في ألف يتشابه صوتاهما، ويلتبس كلامهما، وكذلك ينفرد كل واحد بدقيقة في صورته يتميز بها من بين الأنام، فلا ترىٰ اثنين يتشابهان، وهذا يشترك في معرفته الناس جميعًا؛ فلهذا قال ﴿لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴾.

و﴿يَسۡمَعُونَ ﴾ فإن من سمع أن النوم من صنع الله الحكيم، ولا يقدر أحد علىٰ اجتلابه إذا امتنع، ولا علىٰ دفعه إذا ورد؛تيَقّن أن له صانعًا مُدبّرا.

وختم الآية الرابعة، بقوله: ﴿يَعۡقِلُونَ ﴾؛ لأن العقل مِلاك أمر في هذه الأبواب، وهو المؤدّي إلىٰ العلم؛ فختم بذكره»[١].

الموضع الثالث:

- ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الروم:٣٧] مع ﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾[الزمر:٥٢]

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٢٠٣)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٠٤١)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٩٨).

- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿يَرَوْا﴾ بموضع الروم،وبقوله: ﴿يَعْلَمُوٓا﴾ بموضع الزمر؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن بسط الرزق وقبضه، مما يرىٰ ويشاهد؛ فجاء هنا عليه، وآية الزمر: جاءت بعد قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾؛فناسب ﴿يَعْلَمُوٓا﴾ مع فصاحة التفنن»(١).

الموضع الرابع:

- ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم:٤٣] مع ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ [الشورىٰ:٤٧]
- **ما وجه التعقيب، بقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ بموضع الروم،وبقوله: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ بموضع الزمر؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية الروم: إنما أعقبت بقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾؛ تمهيداً لما اتصل بها من تفصيل الأحوال، في قوله: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[الروم:٤٤]؛ لأن تصدعهم يراد به افتراقهم، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [الروم:١٤].

وأما آية الشورىٰ: فإنه تقدم قبلها قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾[الشورىٰ:٤٤]، والولي: من يرجع إليه انضواء واعتماداً، ثم قال تعالىٰ -مُخبراً عن الظالمين في نفي الولي والنصير عنهم-:

---

(١) كشف المعاني: (ص:٢٩٥)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٠٤٨)، ملاك التأويل: (٢/ ٣٩٩).

﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾[الشورى:٤٦]، فلما نفى عنهم الأولياء الناصرين، والسبيل إلى التخلص؛ ناسب ذلك أمره تعالى العباد بالاستجابة له، فقال: ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾»[1].

الموضع الخامس:

- ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[الروم:٤٦] مع ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الجاثية:١٢]
- **ما وجه زيادة (فيه) بقوله: ﴿لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ بموضع الجاثية؟**
- **قال ابن جماعة: لـ** «أن السياق هنا؛ لذكر الرياح، ولم يذكر البحر، وفي الجاثية: لما تقدم ذكر البحر رجع الضمير إليه»[2].

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٤٠١).

(٢) كشف المعاني: (ص:٢٩٥)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٠٥٤)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٠١).

سُورَةُ لُقْمَانَ

وفيها موضعان علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[لقمان:٧]مع ﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الجاثية:٨]
- **ما وجه زيادة، قوله:** ﴿كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ **بموضع لقمان؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية الجاثية: لما تقدم فيها: ﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾، فوصفه بسماع آيات الله، لم يكن ليطابقه ذكر الوَقْر في الأذن؛ لأنه قد ذكر سماعه الآيات، ولما لم يقع ذكر سماع الآيات في آية لقمان؛ ناسب: ﴿كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [لقمان:٢٩] مع ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[فاطر:١٣] و﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾[الزمر: ٥]
- **ما وجه التعبير، بقوله:** ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ **بموضع لقمان،وبقوله:** ﴿لِأَجَلٍ

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٤٠٢).

مُّسَمًّى ﴾ بموضعي فاطر والزمر؟

- **قال ابن جماعة:** «لما تقدم هنا ذكر البعث والنشور، بقوله تعالىٰ: ﴿ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍ ﴾[لقمان:٢٨]، وبعدها: ﴿وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا ﴾[لقمان:٣٣]؛ناسب مجيء (إلىٰ) الدالة علىٰ انتهاء الغاية؛ لأن القيامة غاية جريان ذلك.

وفاطر والزمر: تقدمها ذكر نِعَم الله تعالىٰ بما خلق لمصالح الخلق؛ فناسب المجيء باللام،بمعنىٰ: لأجل، والله أعلم»[١].

(١) كشف المعاني: (ص:٢٩٧)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٠٥٦)، ملاك التأويل: (٢/٤٠٣).

سُورَةُ الأَحْزَابِ

وفيها موضعان علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٨] مع ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الأحزاب:٢٤]
- **ما وجه تعقيب الموضع الأول،بقوله:** ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، **والموضع الثاني،بقوله:** ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾؟
- **قال الغرناطي:** «اختلاف التعقيب؛ مرعي فيه ما تقدم قبل كل واحدة من الآيتين، أما الأولىٰ: فالمتقدم قبلها، قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ﴾[الأحزاب:١]، ثم لم يعد الكلام إلىٰ شيء من مرتكبات المنافقين، ولا تفصيل أحوالهم؛ فناسب هذا، قوله: ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، والكافر بالنفاق، كالكافر المتظاهر بكفره.

وأما الآية الثانية: فتقدمها، قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾[الأحزاب:١٢]، ثم تتابعت الآي بعد معرفة بسوء مرتكبهم، وقبيح أفعالهم؛ فناسب: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾»[1].

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٤٠٥) بتصرف..

الموضع الثاني:

- ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب:٣٨] مع ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[الأحزاب:٦٢]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن الآية الأولىٰ: مُعقّب بها قصة زينب أم المؤمنين، وزيد بن حارثة،وما جرىٰ في ذلك إلىٰ أن تزوجها رسول الله ﷺ؛ فهذه الآية تأنيس لرسول الله ﷺ، وإعلام له أن تلك سنته سبحانه في عباده التي شاءها وقدرها حكماً ثابتاً فيمن تقدم من الرسل والأنبياء، ومن اهتدىٰ بهديهم؛ فناسب: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾.

أما الآية الثانية: فإنه سبحانه لما قال: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴾ [الأحزاب:٦٠ – ٦١]؛أتبع تعالىٰ بالإخبار أن تلك سنته الجارية في الذين خلوا من قبل: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾»(١).

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٤٠٥) بتصرف.

سُورَةُ سَبَإٍ

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾ [سبأ:٩] مع ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ [سبأ:١٩]
- **ما وجه إفراد (آية)، بقوله: ﴿ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾، وجمعه، بقوله: ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾؟**
- **قال الكرماني:** «لأن المراد الأول: لآية علىٰ إحياء الموتىٰ؛ فخصت بالتوحيد، وفي قصة سبأ: جمع؛ لأنهم صاروا اعتباراً يضرب بهم المثل تفرقوا، وفرقوا كل مفرق، ومُزِّقوا كل ممزق؛ فختم بالجمع، وخُصّت به لكثرتهم، وكثرة من يعتبر بهم»(١).

(١) يُنظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٢٠٨) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: ملاك التأويل: (٢/٤٠٨).

سُورَةُ فَاطِرٍ

وفيها موضع واحد على النحو التالي:

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ [فاطر:٣١] مع ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ [الشورى:٢٧]
- **ما وجه الإظهار، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ﴾، والإضمار، بقوله: ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ﴾؟**
- **قال الكرماني:** «لأن الآية المتقدمة: في هذه السورة لم يكن فيها ذكر الله؛ فصرح باسمه، وفي الشورى: متصل، بقوله: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ﴾؛ فخص بالكناية»[1].

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٢١٠).

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

وفيها موضعان علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾[الصافات:١٦] مع ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات:٥٣]
- **ما وجه التعبير،بقوله: ﴿لَمَبْعُوثُونَ﴾ بالموضع الأول، وبقوله: ﴿لَمَدِينُونَ﴾ بالموضع الثاني؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن الموضع الأول: لم يتقدمه شيء يوجد عدولهم عن التعبير عن معتقداتهم في إنكار الإحياء بعد الموت؛ فورد علىٰ ما يطابق معتقدهم، وأما الآية الأخرىٰ: فقد تمهد قبلها ذكر الجزاء الأخراوي، وذكر السؤال؛ فناسب: ﴿لَمَدِينُونَ﴾»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝١٧٤ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصافات:١٧٤ - ١٧٥] مع ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝١٧٨ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصافات:١٧٨ - ١٧٩].
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ بالموضع الأول، وبقوله: ﴿وَأَبْصِرْ﴾ بالموضع الثاني؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن ﴿حِينٍ﴾ في الأولىٰ: يوم بدر، ثم ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ كيف

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٤١٠)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٠٨٩)، كشف المعاني: (ص:٣٠٧).

حالهم عند بصرك عليهم وخذلانهم، و﴿حِينٍ﴾ الثاني: يوم القيامة، ثم ﴿وَأَبْصِرْ﴾ حال المؤمنين، وما هم فيه من النعم، وما هؤلاء فيه من الخزي العظيم.

فلما كان الأول خاصاً بهم؛ أضمرهم.

ولما كان الثاني عاماً؛ أطلق الأبصار والمبصرين. والله أعلم»[1].

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣١٠)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٠٩٦)، ملاك التأويل: (٢/ ٤١٢).

سورة ص

وفيها ثلاثة مواضع علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾ [ص:٤] مع ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾ [ق:٢]
- **ما وجه التعبير بالواو، بقوله:** ﴿وَقَالَ﴾، **وبالفاء، بقوله:** ﴿فَقَالَ﴾؟
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية ص: وردت مورد الإخبار بمرتكبات من أفعال كفار العرب وأقوالهم؛ فجيء بتلك الجمل منسوقًا بعضها علىٰ بعض، وأما آية ق: فمقصود بها التعريف بتعجبهم من البعث الأخراوي، واستبعادهم إياه، ولم يقصد هناك غير ما قصده»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ [ص:٨] مع ﴿أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ﴾ [القمر:٢٥]
- **ما وجه التعبير، بقوله:** ﴿أَءُنزِلَ﴾ **بموضع ص، وبقوله:** ﴿أَءُلۡقِيَ﴾ **بموضع القمر؟**
- **قال الكرماني:** «لأن ما في هذه السورة: حكاية عن كفار قريش، يجيبون محمداً ﷺ حين قرأ عليهم: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل:٤٤] فقالوا: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَا﴾، وما في القمر: حكاية

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٤١٤) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١١٠٠).

عن قوم صالح، وكان يأتي الأنبياء يومئذ صحف مكتوبة، وألواح مسطورة، كما جاء إبراهيم وموسىٰ؛ فلهذا قالوا: ﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ مع أن لفظ الإلقاء يستعمل لما يستعمل له الإنزال»[1].

الموضع الثالث:

- ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ [ص:٦٥] مع ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب:٤٥]
- **ما وجه التعبير، بقوله:** ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ **بموضع ص، مع أن (إنما) للحصر، وبقوله:** ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ **بموضع الأحزاب؟**
- **قال ابن جماعة: لـ**«أن ما يتقدمه التخويف؛ يناسب أن يليه الإنذار، وهاهنا كذلك؛ لأنه جاء بعد ذكر جهنم والنار، وعذاب أهلها، ومحاجتهم فيها. وآية تقدمه الترجيه، أو التخويف والترجيه يليها الوصفان، وآية الأحزاب كذلك، وكذلك آية فاطر، لما تقدم الأمران، قال: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[فاطر:٢٤]، والله أعلم»[2].

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٢١٦).

(٢) كشف المعاني: (ص:٣١٢).

سُورَةُ الزُّمَرِ

وفيها موضعان علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الزمر:٤٨] مع ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الجاثية:٣٣]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿مَا كَسَبُوا﴾ بموضع الزمر، وبقوله: ﴿مَا عَمِلُوا﴾ بموضع الجاثية؟**
- **قال الإسكافي:** «إنما جاء قوله: ﴿مَا كَسَبُوا﴾ في هذه السورة؛ بناء علىٰ ما وقع الخبر به عن الظالمين في الآية التي قبل هذه الآية، حيث يقول: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[الزمر:٢٤]،وأما الآية التي في سورة الجاثية: فالطريق في اختيار ﴿مَا عَمِلُوا﴾ فيها كالطريق في اختيار ﴿مَا كَسَبُوا﴾ في سورة الزمر؛ لأن قبلها قوله تعالىٰ: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الجاثية:٢٨]»[1].

---

(١) يُنظر: درة التنزيل: (ص:١١١٧) بتصرف.

الموضع الثاني:

- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر:٢١] مع ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد:٢٠]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ بموضع الزمر، وبقوله: ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾ بموضع الحديد؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أنه لا يناسب كلاً من الموضعين؛ إلا ما ورد فيه، ولا يجوز علىٰ رعي التناسب اللازم، رعيه في الكتاب العزيز غير ما ورد عليه الموضعان، ووجه ذلك: أن آية الزمر: وردت مورد التنبيه علىٰ الاعتبار؛ فناسب: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾، وأما آية الحديد: فوردت مثالاً للدنيا، وابتداء غرورها، وإعراض الكافر الغافل عن سرعة تقلبها وزوارها وفنائها، فلما قصد هنا المثال؛ ناسب هذا المقصود، قوله: ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾»[1].

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٤٢٦) بتصرف.

سُورَةُ غَافِرٍ

وفيها ثلاثة مواضع على النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[غافر:٧] مع ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [الشورى:٥]
- **ما وجه التخصيص، بقوله: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بموضع غافر، والتعميم، بقوله: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بموضع الشورى؟**
- **قال الغرناطي:** «ولما تقدم الآية الأولى: ذكر المتقين، في قوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[الزمر:٧٣]، وأتبع ذلك، بقوله: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾[غافر:٣]؛ ناسب هذا استغفار الملائكة للمتصفين بصفات المذكورين، فقال: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، وأما سورة الشورى: فتقدمها قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾؛ فناسب هذا استغفارهم لمن في الأرض؛ لعظيم ما تقدم منهم مما أشار إليه، قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ﴾، فلولا حلمه تعالى؛ لتعجل هلاكهم، فاستغفار الملائكة، إبقاء سبحانه عليهم؛ إذ لا يفوتونه، وقد يؤمن من سبقت له السعادة منهم»(١).

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٤٣١) بتصرف.

الموضع الثاني:

- ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر:٢٨] مع ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ [غافر:٣٤]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما خص به؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما قال تعالىٰ، في الأولىٰ: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾؛ ناسب: ﴿مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، ولما قال تعالىٰ، في الثانية: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾؛ ناسب: ﴿مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾»[1].

الموضع الثالث:

- ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[غافر:٥٧] مع ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر:٥٩]، و﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[غافر:٦١]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن من علم أن الله تعالىٰ خلق السموات والأرض، مع عظمها؛ اقتضىٰ ذلك علمه بقدرته علىٰ خلق الإنسان، وإعادته ثانيًا؛

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣٢٠).

لأن الإنسان أضعف من ذلك وأيسر، فلذلك ختمه، بقوله تعالىٰ: ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

ولما ذكر الساعة، وأنها آتية لا ريب فيها، قال: ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ أي: لا يصدقون بها؛ لاستبعادهم البعث.

ولما ذكر نعمه على الناس، وفضله عليهم؛ ناسب ختم الآية، بقوله: ﴿لَا يَشۡكُرُونَ﴾»[1].

(١) كشف المعاني: (ص:٣٢٢)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١١٣٢)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٣٢).

سُورَةُ فُصِّلَتْ

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾[فصلت:٤٥] مع ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ [الشوررىٰ:١٤].
- **ما وجه زيادة،قوله:** ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ **بموضع الشورىٰ، بقوله:**﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾؟
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية الشورىٰ: تقدم قبلها ذكر تلك الغاية والأجل، في قوله: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورىٰ:٧]، وأما آية السجدة: فلم يتقدم فيها ذكر هذه الغاية علىٰ الوفاء به وبما فيه»[1].

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٤٣٥) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١١٥٠).

سورة الشورى

وفيها موضعان على النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى:٤٩ - ٥٠] مع ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى:٥١]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال الغرناطي:** لـ«أن الآية الأولى: لما تضمنت الإعلام بانفراده سبحانه بملك السماوات والأرض، وقهره جميع من فيهن، وأنه الخالق لكل شيء، فلا اختيار لمخلوق ولا مشيئة، وكل صادر منه إحسان،فلما تضمنت الآية قهر العباد، وانفراده سبحانه بالخلق والأمر؛ ناسبها الختام، بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ أي: عليم بوجه الحكمة في ذلك، قدير على ما يريده.

ولما قال في الآية بعد: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ فأوضحت الآية عليّ كماله تعالى، وتنزيهه عن سمات الحدوث، وأن المخصوصين من البشر للسفارة والرسالة إنما خطابه سبحانه لهم بهذه الوجوه المفصحة بتنزيهه عن شبه خليقته، فلا يصلون إلى ما يتقرر عنهم من خطابه تعالى إلا بأحد

هذه الوجوه، وهي الوحي مناماً أو إلهاماً، وخلقاً في قلب النبي، وعن هذا الضرب عبر بالوحي؛ فبهذه الطرق الثلاث وصول الرسل والأنبياء إلىٰ ما عندهم من الله تعالىٰ، وقد حصل من ذلك الإعلام بتنزيهه سبحانه وتعاليه عن التكييف؛ فناسب هذا ختام هذه الآية، بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾»(١).

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٤٣٧) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١١٦٤).

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

وفيها موضعان علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف:٢٠] مع ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية:٢٤]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿يَخْرُصُونَ﴾ بموضع الزخرف، وبقوله: ﴿يَظُنُّونَ﴾ بموضع الجاثية؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ«أن آية الزخرف: في جعلهم الملائكة بنات الله، وذلك كذب محض قطعًا؛ فناسب ﴿يَخْرُصُونَ﴾، وآية الجاثية: في إنكارهم البعث، وليس عدمه عندهم قطعًا؛ فناسب: ﴿يَظُنُّونَ﴾»[1].

الموضع الثاني:

- ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾[الزخرف:٢٢] مع ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٣]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ«أن الأول: لقريش الذين بعث إليهم النبي ﷺ، فادعوا

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣٣٢)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١١٧٣)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٣٩).

أنهم وآباءهم على هدىٰ، ولهذا قال تعالىٰ: ﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾[الزخرف:٢٤].

والثاني: خبر عن أمم سالفة، لم يدعوا بأنهم علىٰ هدىٰ، بل متبعين آباءهم»[١].

(١) كشف المعاني: (ص:٣٣٤)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١١٧٥)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٤٠).

سورة الجاثية

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [الجاثية:٣ – ٥]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن خلق السماوات والأرض، للمعتبر المنصف؛ كافٍ في التصديق والإيمان؛ فناسب: ﴿لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، ولما تقدم الثانية: ذكر خلق الإنسان، وذكر خلق الحيوانات، وما بث سبحانه في الأرض برها وبحرها من ذلك؛ ناسب: ﴿لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾، ففي الاعتبار بذلك كله، ما يثمر للمؤمن اليقين، ويرقيه إلىٰ أعالي درجات المتقين، ولما تقدم قبل الثالثة: ذكر اختلاف الليل والنهار،وجري الرياح ومنافعها من سوقها للسحاب والأمطار، وإحياء الأرض بالماء النازل منها بعد موت الأرض، وإخراجها ضروب النبات؛ لانتعاش الحيوان ومصالحه، فإذا اعتبر المؤمن الموقن بهذا؛ أعقبه ثبات يقينه، وتمكن دينه؛ فآمن وأيقن وعقل عن ربه، فانتفت الشبهات، وأفصحت بالبراهين الآيات؛ ولهذا قال تعالىٰ: ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾»(١).

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٤٤٢) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١١٧٨).

سُورَةُ الأَحْقَافِ

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠] مع ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف:١٣]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن آية السجدة: وردت بعد ما تقدم ذكر الكفار من الأمم وعقابهم؛ فناسب ذلك بسبب ما أعد للمؤمنين من النعم والأمن وثوابهم، وآية الأحقاف: مُساقة علىٰ الاختصار؛فناسب ما وردت به»[(١)].

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣٣٨).

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

وفيها موضعان علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد:٩] مع ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ﴾ [محمد:٢٦]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿أَنزَلَ﴾ بالموضع الأول، وبقوله: ﴿نَزَّلَ﴾ بالموضع الثاني؟**
- **قال الغرناطي:** «تقدم قبل الأول: ذكر من الكفار غير مشركي العرب من قريش وغيرهم، ولا شك أن كفرهم مُنسحب علىٰ كل المنزل من القرآن، وما تقدم نزوله من التوراة وغيرها من الكتب، فلم يكن ليلائم ذلك عبارة نزّل المبينة عن تنجيم المنزّل، ولم ينزّل كذلك غير القرآن، وهم ينكرون كل الكتاب المنزلة ويكرهونها، فقيل هنا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.
أما الآية الثانية: فالمراد بها ذوو النفاق والمرتدون علىٰ أدبارهم، فقيل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ بلفظ التضعيف؛ إذ الإشارة إلىٰ القرآن، وهذه صفته أعني ما يشير إليه التضعيف من التنجيم في النزول، فكل من الموضعين وارد علىٰ أنسب نظام وأتمه»[1].

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٤٤٣) بتصرف.

الموضع الثاني:

- ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٠]
- **ما وجه التعبير، بقوله:** ﴿نُزِّلَتْ﴾، **ثم بقوله:** ﴿أُنزِلَتْ﴾؟
- **قال الغرناطي: لـ** «أن المؤمنين؛ هم الذين يودّون نزول السورة، وطلبهم نزولها؛ إنما هو علىٰ ما اعتادوه جاريًا في غيرها من التنجيم، وتفصيل النزول، فالملائم هنا: عبارة التضعيف، وقوله: ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ إنما المراد: تحصيلها بجملتها بعد كمالها، وذلك مفهوم من سياق الكلام، والملائم -لما تحصّل وتم- عبارة الإنزال من غير تضعيف؛ فكل من الموضعين، وارد علىٰ أنسب نُظُم، والعكس غير ملائم، والله أعلم»[1].

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٤٤٣).

سُورَةُ الفَتْحِ

وفيها ثلاثة مواضع علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح:٤] مع ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح:٧]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما ذكر ذلك النصر، وما يترتب عليه من فتح مكة، ومغفرةله، وتمام لنعمته عليه وهدايته مع ظهور صدهم،، ومالَقوا من عنَت الكفار، ختم الآية، بقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾أي: عليماً بما يترتب علىٰ ذلك الصد من الفتح، وصلاح الأحوال، حكيماً فيما دبّره لك من كتاب الصلح بينك وبين قريش، فإنه كان سبب الفتح.

وأما الثاني: فلما ذكر ما أعده للمؤمنين من الجنات، وتكفير السيئات، وتعذيب المنافقين والمشركين؛ ختمه، بقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أي: قادر علىٰ ذلك، حكيماً فيما يفعله من إكرام المؤمن، وتعذيب الكافر»[١].

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣٤٠)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١١٩٠)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٤٥).

الموضع الثاني:

- ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا﴾ [الفتح:١١] مع ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الفتح:١٥]
- **ما وجه زيادة قوله: ﴿لَكَ﴾ بالموضع الأول، بقوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾؟**
- **قال الغرناطي:** لـ«أن المخبر عنهم من المخلفين؛ طلبوا منه ﷺ الاستغفار لهم لتخلفهم عنه، وأفردوه بخطابهم؛ إذ ليس ذلك من مطلوبهم لغيره؛ فوردت العبارة عن ذلك بإفراد الخطاب، وأعلم تعالىٰ نبيه ﷺ بنفاقهم، وكذبهم في اعتذارهم، فقال تعالىٰ: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾. وأما الآية الثانية: فليس قولهم: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ خطاباً خاصاً له ﷺ، بل هو خطاب له وللمؤمنين، والسياق يفصح بذلك، وما أمره به، عليه السلام، من مجاوبتهم، في قوله لهم: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾؛ فلم يُرد هنا إفراده ﷺ بخطابهم له كما ورد في الأولىٰ، وجاء كل علىٰ ما يناسب»(١).

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٤٤٣).

الموضع الثالث:

- ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الفتح:١١] مع ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح:٢٤]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال الغرناطي:** «لـأنه قد تقدم قبل الآية الأولىٰ، قوله تعالىٰ: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾؛ فناسب هذا وصفه تعالىٰ بالخبير؛ لأن الخبير هو العليم بما خفي وبطن، فتأمل مناسبة هذا لقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾.

وأما الآية الثانية: فتقدمها، قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ وليس في هذا إبطان شيء أظهر خلافه، فكان إيراد وصفه سبحانه ببصير؛ أنسب، وورد كل علىٰ ما يجب»[١].

(١) ملاك التأويل: (٢/٤٤٦)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١١٩٧).

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

وفيها أربعة مواضع علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾[الذاريات:٥ – ٦] مع ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ [الطور:٧] و﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾[المرسلات:٧]
- **ما وجه موجب اختلاف العبارة عما وقع القسم عليه؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن سورة الذاريات: تقدمها في سورة ق إخباره سبحانه بالعودة الأخراوية، وإقامة البرهان علىٰ ذلك لمن وفق لاعتباره، فلما اشتملت السورة علىٰ أوعاد وجزاء؛ أعقبت بالقسم علىٰ ذلك، من صدق وعده سبحانه ووعيده، ووقوع الحساب علىٰ الأعمال، فقال: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾ [الذاريات:١] إلىٰ قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾.

أما سورة الطور: فالقسم فيها مرتبط بما اتصل به، ووقع عليه القسم، من قوله تعالىٰ خاتمة سورة الذاريات: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ۝٥٩ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ [الذاريات:٥٩–٦٠]؛فأتبع قسمًا علىٰ هذا، بقوله: ﴿وَٱلطُّورِ﴾[الطور:١] إلىٰ قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾[الطور:٧ – ٨].

وأما قوله في سورة المرسلات: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾؛فمرتبط بما بُنيت عليه سورة الإنسان، فإنها بجملتها دارت آياتها، وجرت علىٰ ما به ختمت، من قوله تعالىٰ: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[الإنسان:٣١]؛فتحصل مجرد وعد ووعيد، ولم تخرج السورة عن

ذكر الفريقين ممن وعد وتوعد؛ فناسب ذلك قوله تعالىٰ، جوابًا للقسم: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾؛فجاء كل من المواضع الثلاثة علىٰ ما يناسب، ولا يلائم النظم في ثلاثتها غير ما ورد عليه، والله أعلم»[1].

الموضع الثاني:

- ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ [الذاريات:١٥ - ١٦] مع ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور:١٧ - ١٩]
- **ما وجه اختلاف الإخبار عن أهل الجنة في هاتين السورتين؟**
- **قال الكرماني:** «لأن ما في هذه السورة: متصل بذكر ما به يصل الإنسان إليها، وهو قوله:﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾، وفي الطور: متصل بما ينال الإنسان فيها إذا وصل إليها، وهو قوله:﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾»[2].

الموضع الثالث:

- ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات:١٩] مع ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [المعارج:٢٤ - ٢٥]
- **ما وجه زيادة،قوله: ﴿مَّعْلُومٌ﴾ بموضع المعارج؟**

---

(١) يُنظر:ملاك التأويل: (٢/ ٤٤٨) بتصرف.

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٢٢٩)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢٠٤)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٤٩).

• **قال الغرناطي:** لـ«أن آية المعارج: قد تقدمها متصلاً بها، قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾[المعارج:٢٢]، والمراد بالصلاة هنا: المكتوبة، وأيضـًا: يقرن بها في آي الكتاب الزكاة المفروضة، وبها فسر المفسرون الحق المعلوم في آية المعارج، وليس في المال حق مقدر معلوم وقتـًا ونصابـًا ووجوبـًا غيرها، فلما أريد بالحق هنا الزكاة؛ أتبع بوصف يحرز المقصود، ولما قصد في آية الذاريات: غير هذا المقصد بدليل ما تقدمها من وصف أولئك بطول صلاتهم وتهجدهم ومداومتهم الاستغفار في الأسحار؛ فذكروا بزيادة من التطوع والنفل علىٰ ما فرض عليهم، ومن الزيادة في أعمالهم علىٰ ما فرض عليهم مما يعد تاركه إذا تركه مهملاً؛ فناسب هذا الإطلاق الوارد في إنفاقهم؛ ليفهم الزيادة علىٰ ما فرض عليهم من الزكاة المقدرة، ولم يكن ليناسب هنا الإشارة إلىٰ قدر المنفوق، كما في سورة المعارج، ولم يكن عكس الوارد ليناسب، فورد كل علىٰ ما يجب، والله أعلم»[١].

الموضع الرابع:

• ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الذاريات: ٥٠ - ٥١]

• **ما وجه تكرار، قوله:** ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ **بالموضعين؟**

• **قال ابن جماعة:** لـ«أن الفرار الأول: من المعاصي إلىٰ الطاعات، والإنذار فيه من عقوبة المعاصي، والإنذار الثاني: من عقوبة الشرك، وللدلالة علىٰ أن الطاعات مع الشرك غير نافعة من العذاب عليه»[٢].

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٤٥٠).

(٢) كشف المعاني: (ص:٣٤٤)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢٠٩)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٥٠).

سُورَةُ الطُّورِ

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ﴾ [الطور:٤١ – ٤٢] مع ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[القلم:٤٧ – ٤٨]

- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**

- **قال الغرناطي:** لـ «أنه جل وتعالىٰ؛ أرغم معاندي رسول الله ﷺ، وقطع تعلقهم، وأوضح عجزهم، وأوقفهم علىٰ قبيح تكذيبهم، وشنيع مرتكبهم في بضع وعشرين آية من سورة الطور، وسورة القلم، وفي سورة الطور أكثرها، وباقيها في سورة القلم، وتصل محصوراً فيها كل متعلق بمجادلتهم ظناً أو توهماً، وقدم ذلك في السورتين حال المتقين وما منحوه، علىٰ تفصيل في سورة الطور، واستيفاء يناسب ما فصل أيضاً من حال المعاندين في متعلقاتهم، وإيجاز في سورة القلم يناسب الوارد فيها من ذلك التعلق،مكتفياً من ذلك في وصف المتقين، بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[القلم:٣٤]»[1].

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٤٥٤)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢١١).

سُورَةُ النَّجْمِ

وفيها موضع واحد على النحو التالي:

- ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم:٢٣] مع ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم:٢٨].
- ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟
- قال ابن جماعة: لـ «أن الأولى: بعد ذكر آلهتهم، وتسميتها آلهة، فقال تعالى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ بهواكم من غير دليل، والثانية: في تسمية الملائكة تسمية الأنثى، وأن الظن في أن الملائكة إناث، لا يغني من الحق شيئًا، ولا يفيد قاصد علم، والله أعلم»(١).

(١) كشف المعاني: (ص:٣٤٥)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢٢٢)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٥٧).

سورة الرحمن

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾[الرحمن: ١-٣] مع ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق:١ - ٥].
- **في موضع الرحمن قدم التعليم علىٰ الخلق، والعكس بموضع العلق؛ فما وجه ذلك؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن سورة (اقرأ): أول ما نزل من القرآن، ولم يكن القرآن معهوداً للنبي ﷺ ولا لغيره، ولذلك قال النبي ﷺ لجبريل لما نزل بها: لست بقارئ.

وسورة الرحمن: نزلت بعد معرفة القرآن، وشهرته عندهم،فكان الابتداء بما يعرفه من تقديم الخلق في سورة (اقرأ)أنسب من القرآن الذي لم يعهده، وكان الابتداء بتعليم القرآن الذي نعرفه، والمنة به في سورة الرحمن؛ أنسب لسياق ما وردت به السورة من عظيم المنة علىٰ العباد»[1].

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣٤٦).

سورة الواقعة

وفيها موضع واحد على النحو التالي:

- ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ
وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ
عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ
نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾
بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ
ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ
﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا
لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة:٥٨ - ٧٤]

- **ما وجه الترتيب في هذه الآيات؟**

- **قال ابن جماعة:** «وجهه: أن الله تعالىٰ أنعم علىٰ الإنسان أولاً، بإيجاده، ثم أنعم عليه بما يحتاج إليه من طعامه، ثم ما يحتاج إليه من شرابه، ثم مايحتاج إليه في إصلاح ذلك، وهو النار؛ فختم الأول بـ ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾؛ لأن من تذكر كيف خلق، ونظر في حكمة خلقه وترتيبه؛ دلَّه ذلك علىٰ قدرة الله تعالىٰ علىٰ بعثه بعد موته، كما نبه عليه تعالىٰ، بقوله تعالىٰ: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، وختم الثالثة، بقوله تعالىٰ: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾؛ لأن نعمه تستوجب شكره»(١).

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣٤٨)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢٤٧)، ملاك التأويل: (٢/٤٦٦).

سُورَةُ الحَدِيدِ

وفيها ثلاثة مواضع علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحديد:٢]، [الحديد:٥]
- **ما وجه تكرارها في السورة؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن الأول: للدلالة له علىٰ قدرته بخلقها علىٰ البعث، ولذلك قال تعالىٰ: ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾، وختمه، بقوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

والثاني: للدلالة علىٰ أن مصير الأمور كلها إليه، وأنه المجازىٰ عليها علىٰ ما أحاط علمه من أحوال السموات والأرض، وأعمال الخلق؛ ولذلك قال بعد ذلك: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[الحديد:٤]، وختمه بقوله تعالىٰ: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[الحديد:٥]»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الحديد:١٢] مع ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣٥١)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢٥٣)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٦٧).

ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم: ٨]

- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم﴾ في تقديم الفعل بموضع الحديد، ثم تأخيره، بقوله: ﴿نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ بموضع التحريم؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن قوله في سورة التحريم: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾؛ يفهم من حيث المعية، قرب المنزلة، وعلو الحال؛ فتقدم ثبوته؛ فناسب ذلك ورود الجملة الاسمية هنا لما تقتضيه من الثبات وتقدمه واستحكامه.

أما قوله في سورة الحديد: ﴿يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم﴾؛ فبشارة للمؤمنين، ولم يأتِ هنا كونهم مع نبيهم، فلم يتحصل مما يفهم تمكُّن المنزلة وثبوتها ما تحصل في آية التحريم، إنما هذه بشارة؛ فناسبها التجدد والحدوث؛ فناسب ذلك الفعل بما يعطيه من المعنىٰ، فقيل: ﴿يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم﴾؛ ليفهم التكرر وحدوث الشيء بعد الشيء، فورد كل علىٰ ما يجب ويناسب»[(١)].

الموضع الثالث:

- ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحديد: ٢٢] مع ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [التغابن: ١١]
- **للسائل أن يسأل عما زِيدَ في آية الحديد، من قوله: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾**

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٤٦٨).

إلىٰ ما بعد مما خلت منه آية التغابن، مع اتحادهما فيما انطوتْ عليه من المعنىٰ؟

- **قال الغرناطي:** «إن المُسبِّحات الخمس، وهي: سورة الحديد، وسورة الحشر، وسورة الصف، وسورة الجمعة، وسورة التغابن، مع اشتراك خمستها في مطالعها لم تتلاقَ منها في عِدّة معانٍ، وترادف ألفاظ واحدة مع أخرىٰ تلاقي هاتين السورتين، أعني: سورة الحديد، وسورة التغابن، فلما اتفقتا في أغراض كثيرة، وكانت سورة الحديد، أمعن في كل ضرب، وأوفىٰ تعريفًا، وأمد تفصيلاً، وكانت هذه الآية المتكلم فيها من جملة ما اتفقت السورتان فيه وروداً، واتحاد معنىٰ؛ أُجريتْ في كل واحدة من السورتين من التفصيل في الأولىٰ، والاستيفاء والإجمال في الثانية، والاكتفاء علىٰ ما جرت به سائر الآي فيما اشتركت فيه السورتان من الأغراض؛ فناسب ذلك ما زِيد فيها في الآية المذكورة، فقيل: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ﴾[الحديد:٢٢]؛مناسبة لما بُنيت عليه السورة من الوفاء بالأغراض المذكورة، وقيل في آية التغابن: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾[التغابن:١١]؛مناسبة للإجمال الوارد فيها من ذلك المشترك، وتحصل نظم السورتين علىٰ أتم مناسبة، وأجل تلاؤم»[(١)].

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٤٦٨) بتصرف.

سُورَةُ المُجَادلَة

وفيها موضعان علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة:٤] مع ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[المجادلة:٥].
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما قابل في الأولىٰ: الإيمان بالكفر، في قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قال: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ولما قال تعالىٰ في الثانية: ﴿كُبِتُوا﴾، والكبت هو: الإذلال والإهانة؛ ناسب ختمه، بـ ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة:٦] مع ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [المجادلة:١٨]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣٥٣)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢٥٧)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٧٠).

- **قال ابن جماعة: لـ** «أن الأولىٰ: مطلق في المؤمن والكافر، والثانية: في المنافقين خاصة؛ لأنم كانوا يحلفون للنبي ﷺ لنفي ما ينسب إليهم من النفاق، وما يدل عليه»[1].

(١) كشف المعاني: (ص:٣٥٤).

سُورَةُ الحَشْرِ

وفيها موضع واحد على النحو التالي:

- ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ [الحشر:١٣] مع ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾ [الحشر:١٤]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن الله تعالىٰ: لما أخبر عن يهود والمنافقين بسوء أحوالهم، وأن الرعب قد سَكَن قلوبهم حتىٰ كأن خوفهم من أصحاب رسول الله ﷺ، أشد من خوفهم من الله، قال تعالىٰ: ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾؛ فناسب هذا نفي فهمهم، وانسلاخهم عن النظر، والتدبر والتوفيق، فقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾، ثم أتبع ذلك بالتعريف بشدة بأسهم بينهم، وشتات أحوالهم، فقال تعالىٰ: ﴿تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰ﴾؛ فناسب هذا ما يفهم عدم الثبوت على شيء، والرجوع إلىٰ قانون يقفون عنده، ويرتبطون إليه، فقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾»[1].

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٤٧١)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢٦٤).

سُورَةُ المُمتَحنَة

وفيها موضع واحد على النحو التالي:

- ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾[الممتحنة: ٤] مع ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾[الممتحنة:٦]
- **ما وجه تكرار، قوله:** ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾؟
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن الأولى: أريد بها التأسي بهم في البراءة من الكفار، ومن عبادة غير الله تعالى.

وأريد بالثانية: التأسي بهم في الطاعات، واجتناب المعاصي؛ لقوله تعالى بعده: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾ يريد ثوابه وعقابه»(١).

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣٥٥)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢٦٧)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٧٢).

سُورَةُ الصَّفِّ

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ [الصف:٧] مع ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام:٢١]
- **ما وجه تعريف، قوله: ﴿ٱلۡكَذِبَ﴾ بموضع الصف، وتنكيره في بقية المواضع؟**
- **قال الكرماني:** «بالنكرة؛ لأنها أكثر استعمالاً في المصدر في المعرفة، وخصت هذه السورة بالمعرفة؛ لأنه إشارة إلىٰ ما تقدم من قول اليهود والنصارىٰ»[1].

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٢٣٦)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢٦٩).

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ﴾ [المنافقون:٧] مع ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[المنافقون: ٨]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما قالوا: ﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾؛ ختم بأنهم ﴿لَا يَفۡقَهُونَ﴾ أي: لا يفهمون أن الأرزاق علىٰ الله تعالىٰ، وأن منعهم ذلك لا يضرهم؛ لأن الله تعالىٰ يرزقهم إذا منعوهم من جهة أخرىٰ، فلما كان الفكر في ذلك أمراً خفياً يحتاج إلىٰ فِكْر وفهْم، وأن خزائن الله سبحانه مقدورته إذا شاءها، قال:﴿لَا يَفۡقَهُونَ﴾.

وأما﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾؛ فردّ علىٰ عبد الله بن أُبي، حين قال: ﴿لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ﴾؛ لأن ذلك يدل علىٰ عدم علمه أن العزة لله وللرسول، يعز من يشاء، ويذل من يشاء، فمنه العزة، وهو معطيها لمن يشاء، وليس ذلك إلىٰ غيره، وذلك من الأمور الظاهرة لمن عرف الله تعالىٰ، فجهَّلَهم بقولهم ذلك مع ظهور دليله»(١).

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣٥٧)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢٧٥)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٧٤).

سُورَةُ التَّغَابُنِ

وفيها موضعان علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن: ١] مع ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [التغابن: ٤]
- ما وجه زيادة، قوله: ﴿مَا﴾ ببداءة السورة، ثم حذف من قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾؟
- قال ابن جماعة: «لما كان تسبيح أهل السموات، يختلف مع تسبيح أهل الأرض في الكمية والكيفية والإخلاص والمواظبة؛ ناسب ذلك التفصيل، بـ (ما)، ولما كان (العلم) معنىً واحداً لا يختلف معناه باختلاف المعلومات؛ ناسبه ذلك حذف (ما) لاتحاده في نفسه»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التغابن: ٩] مع ﴿رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣٥٨)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢٧٨)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٧٥).

صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا﴾ [التحريم:١١]

- **ما وجه زيادة، قوله: ﴿يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ بموضع التغابن؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما تقدم قوله تعالىٰ: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾ [التغابن:٤]؛دخل فيه أعمال الطاعات، والسيئات، وقال تعالىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ﴾[التغابن:٧] وهو كفر وسيئة؛ ناسب ذلك: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ أي: بعد (ما)كفر عنه سيئاته في سره أو علنه، من أقواله وأفعاله. وآية الطلاق: لم يتقدمها ذكر سيئات، ولا ما يفهم منه، بل قال:﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[الطلاق:١٠]؛فناسب ذلك ذكر الصالحات، وترك ذكر السيئات، وأيضـًا: تقدم فيها تكفير السيئات، في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾[الطلاق:٥]؛فكفىٰ عن إعادته»[١].

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣٥٩)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢٨١)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٧٥).

سُورَةُ الطَّلَاقِ

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾[الطلاق:٢] مع ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق:٤] و﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾[الطلاق:٥]
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال الكرماني:** «أمر بالتقوىٰ في أحكام الطلاق ثلاث مرات، ووعد في كل مرة نوعـًا من الجزاء، فقال أولا: ﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾يخرجه مما دخل فيه، وهو يكرهه، ويبيح له محبوبه من حيث لا يأمل، وقال في الثاني: ﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ يسهل عليه الصعب من أمره،ويبيح له خيراً ممن طلقها، والثالث: ﴿يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾ وعد عليه أفضل الجزاء، وهو ما يكون في الآخرة من النعماء»[(١)].

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٢٣٨)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢٨٣).

سُورَةُ المُلْكِ

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ [الملك:١٦ - ١٧] مع ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ﴾ [الأنعام:٦٥]
- **ما وجه تقديم التوعد بالخسْف، علىٰ التوعد بالحاصب بموضع الملك، وهل كان يختار التوعد بتقديم الحاصب، أم لم يجز في الاختيار إلا ما جاء عليه الوعيد في الآيتين؟**
- قال ابن جماعة: «لما تقدم هنا: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ﴾[الملك:١٥]؛ناسب أن يليه الوعيد بالخسف في الأرض التي أذلها.

وآية الأنعام: تقدمها، قوله تعالىٰ:﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾ [الأنعام:٦١]، ﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾[الأنعام:٦٣]، وهو فوق الأرض؛ فناسب ذلك تقدم ما هو من جهة فوق»[1].

(١) كشف المعاني: (ص:٣٦١)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢٨٨)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٧٩).

سورة القلم

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [القلم: ١٥ - ١٦] مع ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٣ - ١٤].
- **ما وجه التعقيب، بقوله: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ بالموضع الأول، وبقوله: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ بالموضع الثاني؟**
- **قال الغرناطي**: لـ «أن آية القلم: نزلت في شخص بعينه؛ فأغنىٰ استيفاء صفاته المذمومة عن تعيين اسمه، بقوله سبحانه: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾، وأما آية المطففين: فليست في معينين، فلا يناسب آية القلم ما أعقبت به آية سورة التطفيف، ولا آية التطفيف ما أعقبت به آية سورة القلم، وأن كل آية منها أعقبت بما هو مناسب، لا يلائم غيره، والله أعلم»(١).

---

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٤٨٠) بتصرف، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص: ١٢٩٠).

سُورَةُ الحَاقَّةِ

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤١-٤٢].

- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**

- **قال ابن جماعة: لـ** «أن مخالفة نظم القرآن لنظم الشعر؛ ظاهرة واضحة فلا يخفىٰ علىٰ أحد، فقول من قال: (شعر) كفر وعناد محض، فختمه بقوله تعالىٰ: ﴿مَا تُؤْمِنُونَ﴾، وأما مخالفته لنظم الكهان، وألفاظهم؛ فيحتاج إلىٰ تذكير وتدبر؛ لأن كلاً منهما علىٰ أوزان الشعر ونظمه، ولكن يفترقان بما في القرآن من الفصاحة والبلاغة والبديع، وتبع بديعه لبيانه، والألفاظ لمعانيه، بخلاف ألفاظ الكهان؛ لأنها بخلاف ذلك كله، والله أعلم»[1].

(١) كشف المعاني: (ص:٣٦٢)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢٩٤)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٨٢).

سورة المعارج

وفيها موضع واحد على النحو التالي:

- ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٢٦ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ﴾[المعارج:٢٦-٢٧] و ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ﴾ [المعارج:٣٣].
- **ما وجه زيادة هذه الأوصاف الثلاثة بموضع المعارج، دون موضع المؤمنون؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما تقدم في هذه السورة: ذكر النقائص الثلاثة في الإنسان، فيقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا﴾[المعارج:١٩ - ٢١]؛ناسب ذلك جبر المؤمنين بذكر أوصافهم الثلاثة الجميلة حين استثناهم من عموم الإنسان، وأيضاً لما تقدم ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾[المعارج:٣٢]،وتحمل الشهادة من جملة الأمانة؛ ناسب ذكر الشهادة بعد الأمانة»[١].

(١) كشف المعاني: (ص:٣٦٦)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٢٩٧).

سُورَةُ نُوحٍ

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ [نوح:٢٤] مع ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح:٢٨].
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال ابن جماعة:** «لما قال قبل الأولىٰ: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾؛ناسب قوله: ﴿إِلَّا ضَلَالًا﴾، وقال في آخر السورة: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح:٢٦] وهو دعاء بالهلاك؛ ناسب قوله: ﴿إِلَّا تَبَارًا﴾أي: هلاكا»[1].

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣٦٦)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٣٠٥).

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [المزمل: ١ - ٢] مع ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [المدثر: ١ - ٢].
- **ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟**
- **قال الغرناطي:** «أما الأولىٰ: فمبناها علىٰ أوامر من جليل أعمال الطاعات مما يزلف عند الله سبحانه، من قيام الليل، وترتيل القرآن، والتجلد والتحمل لتلقي أوامر الكتاب ونواهيه.

وأما سورة المدثر: فمتضمنها من الأوامر، دون ما في السورة قبلها عدداً، وليس أكثرها من نمط تلك الأوامر، وهي مع ذلك أوامر أولية في الأكثر»[1].

(١) يُنظر: ملاك التأويل: (٢/ ٤٩١) بتصرف.

سُورَةُ المُدَّثِّر

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر: ١٨ - ٢٠].
- **ما وجه تكرار قوله:** ﴿قَدَّرَ﴾؟
- **قال ابن جماعة:** لـ «أن الآية: نزلت في الوليد بن المغيرة، لما فكر فيما يرد به علىٰ النبي فيما جاء به من القرآن.

فالأول تقديره: ما يريد بقوله، والثاني: أنه قدر أن قوله شعر ترده العرب؛ لأنه ليس علىٰ طريقة الشعر، قال الله تعالىٰ: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾.

والثالث: قدر أن قوله هو كهانة من كلام الكهان ترده العرب؛ لمخالفته كلام الكهان، فهو قوله تعالىٰ ثالثًا: ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾»[1].

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣٦٨)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٣٠٧)، ملاك التأويل: (٢/ ٤٩٢).

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ [النازعات:٣٤] مع ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس:٣٣].
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ بموضع النازعات، وبقوله: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ بموضع عبس؟**
- **قال ابن جماعة:** لـ «أنه لما ذكر في هذه السورة: أهوال يوم القيامة: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ⑥ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ⑦ قُلُوبٌ يَوۡمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ⑧ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ﴾ [النازعات:٦ - ٩]، ثم خبر فرعون وأخذه نكال الآخرة والأولىٰ؛ ناسب تعظيم أمر الساعة، وجعلها ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾، أي: التي تطم علىٰ ما قبلها من الشدائد والأهوال المذكورة.

وأما آية عبس: فتقدمها: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ⑰ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ⑱ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ⑲ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ⑳ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ㉑ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس:١٧ - ٢٢]؛ فناسب ذلك ذكر الصيحة الناشرة للموتىٰ من القبور وهي: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾، ومعناه: الصيحة الشديدة التي توقظ النيام؛ لشدة وقعها في الآذان»[(١)].

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣٧٣)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٣٣١)، ملاك التأويل: (٢/ ٥٠٢).

سُورَةُ التَّكوِيرِ

وفيها موضعان علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ [التكوير:٦] مع ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ﴾ [الانفطار:٣]
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿سُجِّرَتۡ﴾ بموضع التكوير، وبقوله: ﴿فُجِّرَتۡ﴾ بموضع الانفطار؟**
- **قال ابن جماعة:** «جاء هنا: ﴿سُجِّرَتۡ﴾؛ لتناسب ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾ [التكوير:١٢] قيل: تسجر فتصير ناراً، فتسجر بها جهنم.

وآية انفطرت: ﴿فُجِّرَتۡ﴾؛ مناسبة لبقية الآيات؛ لأن معناه: تغيير أوصاف تلك الأشياء عن حالاتها، وتنقلها عن أماكنها؛ فناسب ذلك انفجار البحار؛ لتغيرها عن حالها مع بقائها»(١).

الموضع الثاني:

- ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٌ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾ [التكوير:١٤] مع ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٌ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾[الانفطار:٥].
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿أَحۡضَرَتۡ﴾ بموضع التكوير، وبقوله: ﴿قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾ بموضع الانفطار؟**
- **قال الكرماني:** «لأن ما في هذه السورة: متصل، بقوله: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ [التكوير:١٠] فقرأها أربابها، فعلموا ما أحضرت، وفي الانفطار: متصل

---

(١) كشف المعاني: (ص:٣٧٤)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٣٣٥)، ملاك التأويل: (٢/ ٥٠٣).

بقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار: ٤] والقبور: كانت في الدنيا، فيذكرون ما قدموا في الدنيا، وما أخّروا في العقبىٰ، فكل خاتمة لائقة بمكانها، وهذه السورة من أولها شرط وجزاء، وقَسَم وجواب»[١].

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: (ص:٢٤٧)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٣٣٨)، ملاك التأويل: (٢/ ٥٠٣).

سُورَةُ الانْشِقَاق

وفيها موضعان علىٰ النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾ [الانشقاق:٢،٥].
- **ما وجه تكرار، قوله:** ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾ **بسورة الانشقاق؟**
- **قال الغرناطي:** «لأن كل واحد من الإخبارين؛ معقب به غير ما أعقب به الآخر، فالأول: إخبار عن السماء في طاعتها وانقيادها، والآخر: إخبار عن الأرض بمثل ذلك، وإن كل واحدة منهما سمعت وانقادت، انفطرت السماء وتشققت وانتثرت نجومها، وأزيلت الجبال عن الأرض، فامتدت، وألقت ما تحمله من الأموات، وغير ذلك مما استودعته من المعادن والكنوز، وتخلت عنها سامعة مطيعة، وإن كان الإخبار الأول عن السماء، والآخر عن الأرض؛ فلا تكرار»[١].

الموضع الثاني:

- ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ٢٢ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ [الانشقاق:٢٢-٢٣] مع ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [البروج:١٩-٢٠].
- **ما وجه التعبير، بالمضارع، بقوله:** ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ **بموضع الانشقاق، وبالمصدر، بقوله:** ﴿فِي تَكۡذِيبٖ﴾ **بموضع البروج؟**
- **قال الغرناطي:** لـ «أن آية الانشقاق: تقدمها وعيد أخراوي كله لم يقع

---

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٥٠٥)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٣٥١).

بعد، وهم مكذبون بجميعه؛ فجيء هنا باللفظ المقُول علىٰ الاستقبال -وإن كان يصلح للحال-؛ ليطابق الإخبار؛ لأنه عما يأتي ولم يقع بعد، فجيء بما يطابقه في استقباله.

فأما آية البروج: فقد تقدمها، قوله تعالىٰ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾[البروج: ١٧-١٨] وحديث هؤلاء، وأخذهم بتكذيبهم قد تقدم ومضىٰ زمانه، وهؤلاء مستمرون علىٰ تكذيبهم، فقيل: ﴿فِي تَكۡذِيبٍ﴾، وجيء بالمصدر؛ ليحرز تماديهم، وأن ذلك شأنهم أبداً فيما أخبرهم به وفيما يدعوهم إليه وينهاهم عنه، ولفظ المصدر: أعطي لما قصد من هذا من لفظ المضارع، فجيء في كل من الآيتين بما يناسب»[1].

(١) ملاك التأويل: (٢/ ٥٠٥)، وللاستزادة يُنظر: درة التنزيل: (ص:١٣٥٣).

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ [التكاثر:٦] مع ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠١].
- **ما وجه التعبير، بقوله: ﴿ لَتَرَوُنَّ ﴾ علىٰ أنه عام للكل، ثم خص المؤمنين بالبعد عن النار، بقوله: ﴿مُبْعَدُونَ ﴾ بموضع الأنبياء؟**
- **قال ابن جماعة:** «هو خطاب للمشركين خاصة، والمراد: رؤية دخول وحلول فيها، وهو عين اليقين، وقيل: هو الخطاب للناس، كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[مريم:٧١] فالمؤمن ناجٍ منها، والكافر داخل فيها»[(١)].

(١) كشف المعاني: (ص:٣٧٩).

سُورَةُ النَّاسِ

وفيها موضع واحد علىٰ النحو التالي:

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ١ – ٤] مع ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ١ – ٥].
- **المستعان به في هذه ثلاث صفات، والمستعاذ منه شر واحد، وهو: الوسوسة، وفي سورة الفلق: المستعاذ به بصفة واحدة، والمستعاذ منه؛ فما وجه ذلك؟**
- **قال ابن جماعة: لـ** «أن البناء علىٰ المطلوب منه، ينبغي أن يكون بقدر المسؤول، والمطلوب في سورة الناس: سلامة الدين من الوسوسة القادحة فيه.

وفي سورة الفلق: تتعلق بالنفس، والبدن، والمال، وسلامة الدين أعظم وأهم، ومضرته أعظم من مضرة الدنيا»(١).

(١) كشف المعاني: (ص:٣٨٢).

الخاتمة

النتائج والتوصيات

الخاتمة

الحمد لله علىٰ التمام، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنام، وآله وصحبه الكرام .. وبعد:

فأما وقد أُنجِز الموعود، وبلغ البحث المقصود، بقي أن أعرض أبرز ما خَلُص إليه البحث من نتائج وتوصيات.

فأما النتائج، فأوجز ذكرها فيما يلي:

١) توجيه المتشابه اللفظي بالسياق من أوجه موارد توجيه المتشابه اللفظي وأسلمها؛ إذ هو خير ما يُردّ به علىٰ الطاعنين في القرآن في متشابهه اللفظي.

٢) توجيه المتشابه اللفظي بالسياق هو من تفسير القرآن بالقرآن.

٣) توجيه المتشابه اللفظي بالسياق هو مما يُعرف به القول الفصل في بعض المسائل التي وقع فيها خلاف بين أهل العلم.

٤) توجيه المتشابه اللفظي بالسياق يكون إما بسياق لفظي أو معنوي أو حالي، ويُراعىٰ في ذلك: القواعد الخاصة التي تُوجّه بها المتشابهات اللفظية بالسياق.

٥) التباين الظاهر بين الكتب الأربعة في توجيه المتشابه اللفظي بالسياق، وكان الغرناطي وابن جماعة أكثرَ اهتمامًا بالسياق في التوجيه من غيرهما، وإن كان الكرماني تميّز بالعمق في التحليل، والدقة في الاستنباط، والروعة في التوجيه.

٦) أثر الخطيب الإسكافي البالغ الواضح في هذا العلم؛ فكل مَن جاء بعده هو عالة عليه، وإنّ كتابه لمن أقوىٰ وأجمع وأحسن كتب توجيه المتشابه اللفظي.

وأما التوصيات، فأوجز ذكرها فيما يلي:

١) العناية والرعاية من أهل القرآن بعلم المتشابه اللفظي؛ لأنه ما زال مفتقرًا للعديد من الدراسات، والمزيد من الأبحاث.

٢) العناية بكتب التفسير في توجيه المتشابه اللفظي؛ فإنّ فيها الشيء الكثير، والحجم الغزير من التوجيهات اللطيفة للمتشابه اللفظي.

٣) دراسة المتشابهات اللفظية التي وُجّهتْ بالسياق دراسة علمية استقرائية شاملة من أول إلىٰ آخره في رسالة أكاديمية؛ فهي مليئة بالفوائد والفرائد واللطائف والجمال.

الفهارس

* فهرس المصادر والمراجع
* فهرس الموضوعات

فهرس المصادر والمراجع

* أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنىٰ المتشابه اللفظي في القصص القرآني- دراسة نظرية تطبيقية علىٰ آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب، تهاني بنت سالم باحويرث، رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، ١٤٢٨هـ.

* الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

* إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، مصر، ١٣٨٩هـ.

* البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ.

* البرهان في توجيه متشابه القرآن، برهان الدين الكرماني، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، دار الفضيلة.

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.

* تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ.

* الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

* درة التنزيل وغرة التأويل، محمد بن عبدالله الأصبهاني المعروف بالخطيب

الإسكافي، تحقيق: محمد مصطفىٰ آيدين، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ.

❊ دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسىٰ عليه السلام- دراسة نظرية تطبيقية، فهد بن شتوي الشتوي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، ١٤٢٦هـ.

❊ السياق القرآني وأثره في توجيه المتشابه اللفظي في قصة إبراهيم عليه السلام، أمل بنت إبراهيم الشيخ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٢٨هـ.

❊ سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

❊ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ.

❊ صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

❊ غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.

❊ كشف المعاني في المتشابه من المثاني، بدر الدين بن جماعة، تحقيق: عبدالجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٠هـ.

❊ المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه، محمد راشد البركة، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٥هـ.

❊ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق: عبدالسلام

عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

* معجم الأدباء، شهاب الدين الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ.

* ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، ابن الزبير الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.

* ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، ابن الزبير الغرناطي، وضع حواشيه: عبدالغني الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

* الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفىٰ، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

تقديم ٧

المقدمة ١١

التمهيد ٢٥

المبحث الأول: درة التنزيل وغرة التأويل ٢٧

المبحث الثاني: البرهان في توجيه متشابه القرآن ٢٩

المبحث الثالث: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آيات التنزيل ٣١

المبحث الرابع: كشف المعاني في المتشابه من المثاني ٣٣

الدراسة التطبيقية ٣٥

سورة الفاتحة ٣٧

سورة البقرة ٤٠

سورة آل عمران ٧١

سورة النساء ٨٣

سورة المائدة ٩٨

سورة الأنعام ١١٢

سورة الأعراف ١٣٦

سورة الأنفال ١٤٦

سورة التوبة ١٤٨
سورة يونس ١٥٧
سورة هود ١٦٩
سورة يوسف ١٧٦
سورة الرعد ١٨١
سورة إبراهيم ١٨٧
سورة الحجر ١٩١
سورة النحل ١٩٦
سورة الإسراء ٢٠٩
سورة الكهف ٢١٤
سورة مريم ٢٢٠
سورة طه ٢٢٢
سورة الأنبياء ٢٢٦
سورة الحج ٢٣٥
سورة المؤمنون ٢٣٩
سورة النور ٢٤٤
سورة الفرقان ٢٤٣
سورة الشعراء ٢٤٨

سورة النمل ٢٥٠
سورة القصص ٢٥٤
سورة العنكبوت ٢٥٦
سورة الروم ٢٦٠
سورة لقمان ٢٦٥
سورة الأحزاب ٢٦٧
سورة سبأ ٢٦٩
سورة فاطر ٢٧٠
سورة الصافات ٢٧١
سورة ص ٢٧٣
سورة الروم ٢٧٥
سورة غافر ٢٧٧
سورة فصلت ٢٨٠
سورة الشورى ٢٨١
سورة الزخرف ٢٨٣
سورة الجاثية ٢٨٥
سورة الأحقاف ٢٨٦
سورة محمد ٢٨٧

سورة الفتح ٢٨٩
سورة الذاريات ٢٩٢
سورة الطور ٢٩٥
سورة النجم ٢٩٦
سورة الرحمن ٢٩٧
سورة الواقعة ٢٩٨
سورة الحديد ٢٩٩
سورة المجادلة ٣٠٢
سورة الحشر ٣٠٤
سورة الممتحنة ٣٠٥
سورة الصف ٣٠٦
سورة المنافقون ٣٠٧
سورة التغابن ٣١١
سورة الطلاق ٣١٠
سورة الملك ٣١١
سورة القلم ٣١٢
سورة الحاقة ٣١٣
سورة المعارج ٣١٤

سورة نوح ٣١٥
سورة المزمل ٣١٦
سورة المدثر ٣١٧
سورة النازعات ٣١٨
سورة التكوير ٣١٩
سورة الانشقاق ٣٢١
سورة التكاثر ٣٢٣
سورة الناس ٣٢٤
الخاتمة ٣٢٥
فهرس المصادر والمراجع ٣٣١
فهرس الموضوعات ٣٣٥

مؤسسة النبأ العظيم

alnpaa.com + 966 550427304
alnpaa@gmail.com